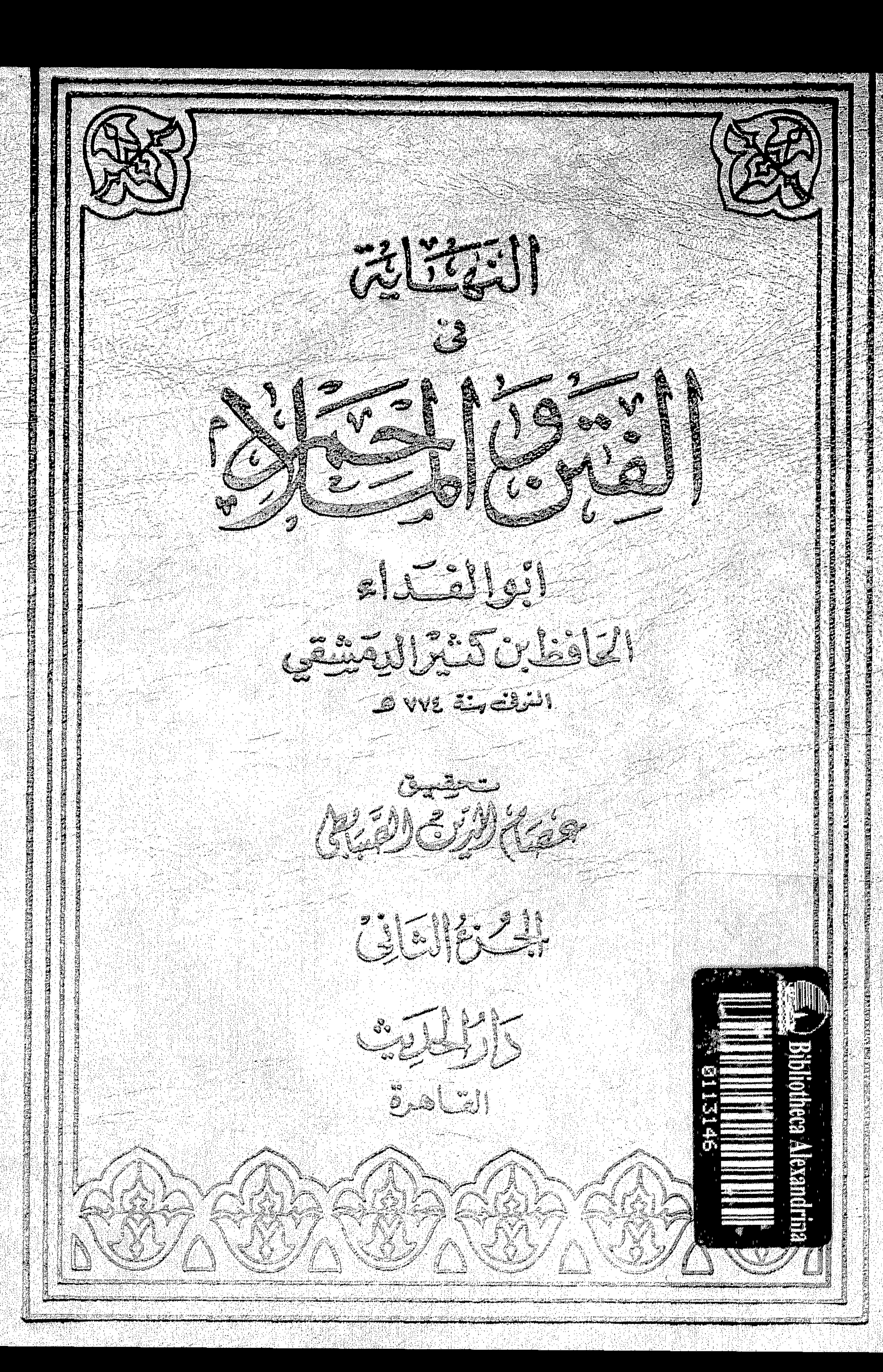

النهاية
في
الفتن والملاحم
أبو الفداء
الحافظ ابن كثير الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤ هـ
تحقيق
عصام الدين الصبابطي
الجزء الثاني
دار الحديث
القاهرة
Bibliotheca Alexandrina
0113146

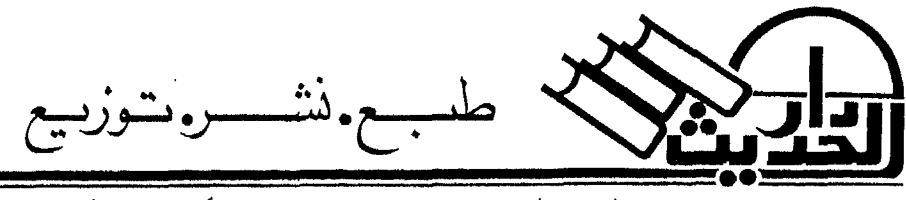
النهاية في الفتن والملاحم

النهاية في الفتن والملاحم

أبو الفداء
الحافظ بن كثير الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

الجزء الثاني

دار الحديث



١٤٠ شارع جوهر القائد أمام جامعة الأزهر تليفون ٩٢٦٥٠٨ / ٩١٨٧١٩ ، ٩١٩٦٩٧ فاكس ٩١٩٦٩٧ تلكس ٩٢٩٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء

ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل وقد عقد البخارى رحمه الله بابا فى ذلك فقال فى باب التوحيد من صحيحه فى باب كلام الرب سبحانه وتعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم.

ثم أورد فيه حديث أنس فى الشفاعة بتمامه وسيأتى حديث:

« ما منكم من أحد إلا سيكلم ربه، ليس بينه وبينه ترجمان»[1].

وسيأتى حديث ابن عمر فى النجوى أيضًا، ونحن نورد فى هذه الترجمة أحاديث أخرى مناسبة لها أيضًا، والله المستعان وقد قال تعالى:

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [٥- المائدة- ١٠٩].

وقال تعالى:

﴿ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾ [٧- الأعراف- ٦-٩].

وقال تعالى:

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [١٥- الحجر - ٩٢].

---

(١) ـ حديث متفق عليه أخرجه البخارى (جـ١١ / ٦٥٣٩)، ومسلم (جـ٢ ـ زكاه / ٦٧)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٤١٥)، وابن ماجه (جـ ١ / ١٨٥)، وأحمد (جـ ٤ ص ٢٥٦) جميعاً من حديث عدى بن حاتم رضى الله عنه .

شهادة أمة محمد ﷺ على الأمم يوم القيامة

وقال ابن أبى الدنيا(١): أخبرنا ابن المبارك، أخبرنا رشدين بن سعد، أخبرنا ابن أرقم المغافرى، عن جبلان بن أبى جبلة، يسنده إلى النبى ﷺ قال:

« إذا جمع الله عباده يوم القيامة، كان أول من يدعى إسرافيل، فيقول له ربه: ما فعلت فى عهدى؟ هل بلغت عهدى؟ فيقول: نعم قد بلغت: فيخلى عن إسرافيل، ويقال لجبريل: هل بلغت عهدى؟ فيقول: نعم قد بلغت الرسل: فيقول الله عز وجل لهم: هل بلغكم جبريل عهدى؟ فيقولون نعم، فيخلى عن جبريل، ويقال للرسل ما فعلتم بعهدى؟ فيقولون: بلغنا أممنا: فتدعى الأمم فيقال لهم: هل بلغكم الرسل عهدي؟ فيقولون: بلغناهم فمنهم المكذب ومنهم المصدق، وإن لنا عليهم شهداء يشهدون أن قد بلغنا مع شهادتك: فيقول: من يشهد لكم؟ فيقولون: أمة محمد: فتدعى أمة محمد فيقول الله تعالى لهم: أتشهدون أن رسلى قد بلغوا عهدى إلى من أرسلوا إليهم؟ فيقولون: نعم يا ربنا شهدنا أن قد بلغوا: فتقول تلك الأمم: كيف يشهد علينا من لم يدركنا؟ فيقول لهم الرب: كيف تشهدون على من لم تدركوا؟ فيقولون ربنا بعثت إلينا رسولا، وأنزلت إلينا عهدك وكتابك، وقصصت علينا أنهم قد بلغوا، فشهدنا بما عهدت إلينا فيقول الرب: صدقوا فذلك قوله تعالى:

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ [٢- البقرة - ١٤٣].

قال ابن أرقم فبلغنى أنه يشهد أمة أحمد إلا من كان فى قلبه إحنة .

* * *

---

(١) ـ حديث ابن أبى الدنيا ضعيف واهٍ لضعف رشدين بن سعد وتخليطه عمن لم أعرف وفى سنده من لم يذكر .

كلامه سبحانه وتعالى مع آدم عليه الصلاة والسلام يوم القيامة
أمة محمد عليه الصلاة والسلام فى الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود

قال الإمام أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن ثور، عن أبى الغيث، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

« أول من يدعى يوم القيامة آدم، فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: رب لبيك وسعديك: فيقول له ربنا: أخرج نصيب جهنم من ذريتك: فيقول: يارب وكم؟ فيقول: من كل مائة تسعة وتسعين: فقلنا: يا رسول الله أرأيت إذا أخذ من مائة تسعة وتسعين فماذا يبقى منا؟ قال إن أمتى فى الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود »(١).

أول من يدعى يوم القيامة آدم عليه الصلاة السلام

ورواه البخارى عن إسماعيل بن عبد الله عن أخيه، عن سليمان بن بلال عن ثور بن زيد الديلمى، عن سالم أبى الغيث مولى ابن مطيع، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال:

« أول من يدعى يوم القيامة آدم فتراه ذريته فيقال: هذا أبوكم آدم: فيقول: لبيك وسعديك فيقول: أخرج بعث جنهم من ذريتك »(٢).

وذكر تمامه مثل ما تقدم.

رجاء الرسول ﷺ أن يكون أتباعه نصف أهل الجنة

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع عن الأعمش، عن أبى صالح عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ:

« يقول الله يوم القيامة: يا آدم قم فابعث بعث النار: فيقول: لبيك وسعديك

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٧٨) بإسناد صحيح.

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٢٩) عن أبى هريره رضى الله عنه.

والخير في يديك يا رب وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون: قال: فيومئذ يشيب المولود ».

﴿ وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ [٢٢ - الحج - ٢] .

قال: فيقولون أين ذلك الواحد؟ فقال رسول الله ﷺ: تسعمائة وتسعة وتسعون من يأجوج ومأجوج ومنكم واحد قال: فقال الناس الله أكبر فقال رسول الله ﷺ: والله إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، والله إنى لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة والله إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، قال: فكبر الناس، فقال رسول الله ﷺ :

« ما أنتم فى الناس إلا كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء فى الثور الأبيض » [١] .

ورواه البخارى [٢] عن عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه، عن الأعمش به، ورواه مسلم[٣] عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن وكيع به وأخرجاه من طريق آخر عن الأعمش به .

وفى صحيح البخارى، عن بندار، عن غندر، عن شعبة، عن أبى إسحاق عن عمر بن ميمون، عن عبد الله بن مسعود، قال: كنا مع رسول الله ﷺ فى عيد فقال :« أترضون أن تكونوا ربع أهل الجنة؟ قلنا نعم، قال: والذى نفسى بيده رنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة؟ وذلك أن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة، وما أنتم فى أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الأسود، أو كالشعرة السوداء فى جلد الثور الأحمر »[٤].

---

(١)- أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٢ ـ ٣٣) بإسناد صحيح .

(٢) ـ البخارى (جـ ١١ / ٦٥٣٠) . (٣)- مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٧٩، ٣٨٠) .

(٤) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٢٨)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٤٧)، وابن ماجه (جـ٢ / ٤٢٨٣) .

كلام الرب سبحانه وتعالى مع نوح عليه الصلاة والسلام وسؤاله إياه عن البلاغ كما قال تعالى :

﴿ فلنسئلن الذين أرسل إليهم ولنسئلن المرسلين ﴾

قال الإمـام أحمد: حـدثنا وكيع، عن الأعمش، عـن أبى صالح، عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدعى نوح يوم القيـامة فيقال له: هل بلغت؟ فـيقول: نعم: فيـدعى قومه فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: مـا أتانا من نذير، وما أتانا من أحد، قال: فيقال لنوح من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته»[1] وذلك قوله :

﴿ وكذلك جعلناكم أمـة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ﴾ [٢- البقرة - ١٤٣] .

قال: والوسط العـدل قال رسول الله ﷺ: فـتدعون، فـتشهـدون له بالبلاغ وأشهد عليكـم، وقال: وهكذا رواه البخارى والترمـذى والنسائى من طرق عن الأعمش، وقال الترمذى: حسن صحيح .

وقـد رواه الإمام أحـمـد بلفظ أعم من هذا فـقـال: حدثنا أبو مـعـاوية عن الأعمش، عن أبى صالح عن أبى سعيد رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

« يجئ النبى يوم القـيامة ومـعه الرجل، والنبى ومـعه الرجلان، وأكـثر من ذلك، فيدعى قومـه، فيقال لهم: هل بلغكم هذا ؟ فيقـولون: لا: فيقال له": هل بلغت قومك؟ فيـقول: نعم: فيقال من يشهـد لك؟ فيقول: محمـد وأمته: فيدعى محمد فيقال له: هل بلغ هذا قـومه؟ فيقول: نعم: ثم تدعى أمة محمد ﷺ فيقال لـهم: هل بلغ هذا أمته؟ فيقولون: نعم: فـيقال لهم: ومن أعلمكم؟ فيقولون جاءنا محمد نبيًا، وأخبرنا أن الرسل قد بلغوا: قال: فذلك قوله :

---

(١) ـ حديث صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٢) ؛ وأخرجه البخارى فى صحيحه (جـ ٨ / ٤٤٨٧) .

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطًا ﴾ [٢ - البقرة - ١٤٣] [١] .

قال: « يقول عدلا لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدًا» .

وهكذا رواه ابن ماجه [٢]، عن أبى كريب، وأحمد بن سنان، كلاهما عن أبى معاوية .

شهادة أمة محمد عليه الصلاة والسلام على جميع الأمم يوم القيامة دليل عدالة هذه الأمة وشرفها

قلت: شهادة أمة محمد ﷺ على جميع الأمم يوم القيامة برهان على عدالة هذه الأمة وشرفها، ومضمون هذا، أن هذه الأمة يوم القيامة يكونون عدولا عند سائر الأمم، ولهذا يستشهد بهم سائر الأنبياء على أممهم، ولولا اعتراف أممهم بشرف هذه الأمة لما حصل إلزامهم بشهادتهم، وفى حديث بهز ابن حكيم عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ قال :

« إنكم وفيتم سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله سبحانه وتعالى»[٣].

تشريف إبراهيم عليه الصلاة والسلام يوم القيامة على رؤوس الأشهاد

قال الله تعالى :

﴿وآتيناه فى الدينا حسنة وإنه فى الآخرة لمن الصالحين﴾ [١٦- النحل - ١٢٣].

قال البخارى: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن المغيرة بن النعمان، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قام فينا رسول الله ﷺ

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٥٨) وإسناده صحيح .

(٢)ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٨٤) وإسناده صحيح أيضاً .

(٣) ـ أخرجه أحمد فى مسنده (جـ ٥ ص ٥)، وابن ماجه فى سننه (جـ٢ / ٤٢٨٨) عن بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده بإسناد حسن .

يخطب فقال : « إنكم تُحشرون حفاة عراة »[1].

ثم تلا قوله عالى : ﴿ **كما بدأنا أول خلق نعيده** ﴾ [الأنبياء -١٠٤].

وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وإنه سيجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يارب أصحابى: فيقول : إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك : فأقول: كما قال العبد الصالح :

﴿**وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم**﴾ إلى قوله ﴿**إنك أنت العزيز الحكيم**﴾.[٥- المائدة - ١١٧ - ١١٨] .

قال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم .

ذكر موسى عليه الصلاة والسلام وذكر شرفه وجلالته يوم القيامة وكثرة أتباعه وانتشار أمته[2] .

ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام
وكلام الرب عز وجل معه يوم القيامة

قال الله تعالى :

﴿ **وإذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك إنك أنت علام الغيوب ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم** ﴾ [٥- المائدة-١١٦- ١١٩].

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٧٤٠)، ومسلم (جـ ٤- جنة / ٥٨)، والترمذى (جـ ٥ /٣١٦٧)، والنسائى (جـ ٤ ص ١١٤)، وأحمد (جـ ٤ ص ١١٤) .

(٢)ـ قال فى المطبوعة: هنا بياض بالأصل إلى العنوان الذى بعده.

وهذا السؤال من الله تعالى لعيسى بن مريم، مع علمه تعالى أنه لم يقل شيئًا من ذلك، إنما هو على سبيل التقريع والتوبيخ لمن اعتقد فيه ذلك من ضلال النصارى وجهلة أهل الكتاب، فتبرأ إلى الله تعالى من هذه المقالة، كما تتبرأ الملائكة ممن اعتقد فيهم شيئًا من الإلهية حيث يقول الله تعالى :

﴿ ويوم يحشرهم جميعًا ثم يقول للملائكة أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾ . [٤٣ - سبأ - ٤٠ - ٤١].

وقال تعالى :

﴿ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا ا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وأبآءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قومًا بورًا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفًا ولانصرًا ومن يظلم منكم نذقه عذابًا كبيرًا﴾ . [٢٥ - الفرقان - ١٧ -١٨] .

وقال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَى بالله شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى الله مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ [١٠ - يونس - ٢٨ - ٣٠] .

مقام رسول الله ﷺ عند الله يوم القايمة لا يدانيه مقام

فلا يساويه بل ولا يدانيه أحد فيه، ويحصل له من التشريفات ما يغبطه بها كل الخلائق من العالمين، من الأولين والأخرين، صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وقد تقدم ما ورد فى المقام المحمود من الأحاديث والآثار وأنه أول من يسجد بين يدى الله يوم القيامة، وأول من يشفع فيشفع، وأول من يكسى بعد الخليل، يكسى الخليل ريطتين بيضاوين، ويكسى محمد ﷺ

حلتيـن خضروايـن، ويجلـس الخليل بين يدى العرش، ومـحمد ﷺ عـن يمين العرش فيقول :

« يارب إن هذا ـ ويشير إلى جـبريل ـ أخبرنى عنك أنك أرسلته إلى، فـيقول الله عز وجل صدق جبريل » .

وقد روى ليث بن أبى سليم، وأبو يحيى القتات، وعطاء بن السائب، وجابر الجعفى، عن مجاهد أنه قال فى تفسـير المقام المحمود: إنه يجلسه على العرش: وروى نحو هذا عن عـبد الله بن سلام وجمع فـيه أبو بكر المروزى جزءًا كبـيرًا وحكاه هو وغيـره وغير واحـد من السلف وأهل الحديث كـأحمد وإسـحاق بن راهوية وقال ابن جـرير: وهذا شىء لا ينكره مثبت ولا ناف وقد نظمـه الحافظ أبو الحـسن الدارقطنى فى قـصيـدة له قلت: ومثـل هذا لا ينغى قبـوله إلا عن معصوم ولـم يثبت فـيه حديث يعول عليه ولا يصار بسببـه إليه وقول مجاهد فى هذا المقام ليس بحـجة بمفرده ولكن قد تلقـاه جماعة من أهل الحديـث بالقبول وقال أبو بكر بن أبى الدنيا أخـبرنا شريح بن يونس أخرنا أبو سفـيان المعمرى، عن معمر، عن الزهرى، عن على بن الحسين أن النبى ﷺ قال :

« إذا كان يوم القـيامة مـدت الأرض مد الأديم، حتـى لا يكون للإنسان إلا مـوضع قـدميـه قـال النبى ﷺ: فـأكون أول من يدعـى، وجبـريل عن يمـين الرحمن، والله ما رآه قبلها، فـأقول: يا رب: إن هذا أخبرنى أنك أرسلته إلى، فيقول الله: صدق: ثم أشفع، فأقول: يارب عبادك فى أطراف الأرض»[1].

فهو المقام المحمود .

ذكر فى كلام الرب تعالى مع العلماء فى فصل القضاء

اكرام الله عز وجل للعلماء يوم القيامة القضاء

قال الطبرانى: حـدثنا أحمد بن زهير حدثنا العـلاء بن سالم، حدثنا إبراهيم الطالقانى: حـدثنا المبارك، عن سـفيان، عن سـماك بن حرب، عـن ثعلبة ابن

(١)ـ إسناده ضعيف لإرساله .

الحكم قال: قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله تعالى للعلماء إذا جلس على كرسيه لفصل القضاء إنى لم أجعل علمى وحكمى فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم ولا أبالى »[1].

أول كلامه عز وجل للمؤمنين

قال أبو داود الطيالسى: حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثنا يحيى بن زيوب، عن عبيد الله بن زَحْر، عن خالد بن أبى عمران، عن ابن عباس عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن شئتم أنبأتكم بأول ما يقول الله عز وجل للمؤمنين يوم القيامة، وبأول ما تقولون له؟ وقالوا نعم يا رسول الله: قال: فإن الله تعالى يقول للمؤمنين: هل أحببتم لقائى؟ فيقولون: نعم يا ربنا: فيقول: وما حملكم على ذلك؟ فيقولون: عفوك ورحمتك ورضوانك: فيقول : « فإنى قد أوجبت لكم رحمتى»[2].

فصل

لا خلاق فى الآخرة لمن يخون أمانة الله وعهده

قال الله تعالى :

﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنًا قليلاً أولئك لا خلاق لهم فى الأخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾ [٣ - آل عمران - ٧٧] .

(١) ـ حديث موضوع ذكره ابن الجوزى فى الموضوعات وحكم الألبانى عليه بالوضع . والحديث فى معجم الطبرانى الكبير (جـ ٢ / ١٣٨١) .
وفى مجمع الزوائد (جـ ١ ص ١٢٦) وانظر جامع الأحاديث القدسيه (جـ ٦ / ١٠٣٢).

(٢) ـ أخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده (ص٧٧)، وأحمد أيضاً فى مسنده(جـ٥ ص ٢٣٨) من طريق عبد الله بن المبارك بهذا الإسناد وإسناده ضعيف لضعف عبيد الله بن زحر .

وقال تعالى :

﴿ إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنًا قليلاً أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ﴾ [٢ - البقرة - ١٧٤ - ١٧٦] .

والمراد من هذا أنه لا يكلمهم ولا ينظر إليهم كلامًا ونظرًا يرحمهم به كما أنهم عن ربهم يومئذ محجوبون بقوله تعالى :

﴿ كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ﴾ [٨٣ ـ المطفين - ١٥] .

﴿ ويوم يحشرهم جميعًا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين يها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم ﴾ [٦- الأنعام - ١٢٨].

وقال تعالى :

﴿ هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين فإن كان لكم كيد فكيدون ويل يومئذ للمكذبين ﴾ [٧٧ - المرسلات - ٣٨ - ٤٠] .

وقال تعالى :

﴿ يوم يبعثهم الله جميعًا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون ﴾ [٥٨ - المجادلة - ١٨] .

وقال تعالى :

﴿ يوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون قال الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين أغوينا أغويناهم كما غوينا تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين فعميت عليهم الأنباء

يومئذ فهم لا يتساءلون ﴾ [٢٨ - القصص - ٦٢ - ٦٦] .

وقال بعد هذا :

﴿ ويوم يناديهم فيقول أين شركائى الذين كنتم تزعمون ونزعنا من كل أمة شهيدًا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

[٢٨ - القصص - ٧٤ - ٧٥] .

والآيات فى هذا كثيرة جدًا .

وثبت فى الصحيحين كما سيأتى من طريق خيثمة، عن عدى بن حاتم، أن رسول الله ﷺ قال :

« ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فيلقى الرجل فيقول له: ألم أكرمك؟ ألم أزوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل، ألم أذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى: فيقول: أظننت أنك ملاقى؟ فيقول: لا: فيقول: فاليوم أنساك كما نسيتنى »[1]. فهذا فيه صراحة عظيمة فى تكلم الله تعالى ومخاطبته لعبده الكافر .

وأما العصاة

ففى حديث ابن عمر الذى فى الصحيحين كما سيأتى عن رسول الله ﷺ قال:

« يدنى الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه ثم يقرره بذنوبه فيقول: عملت فى يوم كذا وكذا كذا؟ وفى يوم كذا وكذا كذا؟ فيقول: نعم يارب: حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى » :

« إنى سترتها عليك فى الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم »[2].

(١) ـ انظر البخارى (جـ ٢ ص ١٣٥)ط دار الشعب وكذلك (جـ ٤ ص ٢٣٩)، ومسلماً فى صحيحه (جـ ٢ ـ زكاه / ٦٧).

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٦٨٥)، ومسلم (جـ ٤ ـ توبة / ٥٢)، وابن ماجه (جـ١ / ١٨٣) .

فصل

فى إبراز النيران والجنان ونصب الميزان ومحاسبة الديان

قال الله تعالى :

﴿ وإذا الجحيم سعـرت وإذا الجنة أزلفت علمت نفس ما أحضرت ﴾[٨١ - التكوير - ١٢ - ١٤] .

وقال تعالى :

﴿ يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيـد هذا ما توعدون لـكل أواب حفيظ من خـشى الرحمن بالغـيب وجاء بقلب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد ﴾ [٥٠ - ق - ٣٠ - ٣٥] .

وقال تعالى :

﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شـيئًا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾.[٢١ - الأنبياء- ٤٧] .

وقال تعالى :

﴿ إن الله لا يظلم مـثقـال ذرة وإن تك حـسنة يضاعـفـها ويؤت من لدنه أجـرًا عظيمًا فكيف إذ جئنا من كل أمـة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهـيدًا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثًا ﴾[٤- النساء - ٤٠ - ٢].

وقد قال تعالى فيما أخبر به عن لقمان أنه قال :

﴿ يابنى إنها إن تك مثقال حبة مـن خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ﴾.[٣١ - لقمان - ١٦] .

والآثار فى هذا كثيرة جدًا، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب، وهو حسبى ونعم الوكيل .

ذكر إبداء عين من النار على المحشر فتطلع على الناس

قال الله تعالى :

﴿ وجئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى ﴾ . [٨٩- الفجر- ٢٣] .

وقال مسلم فى صحيحه : حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبى : عن العلاء بن خالد الكاهلى، عن شقيق، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ :

« يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل أمام سبعون ألف ملك يجرونها»(١) .

وكذا رواه الترمذى مرفوعًا، ورواه من وجه آخر هو وابن جرير موقوفًا .

يخرج عنق من النار يتكلم ؛ يقذف فى جهنم الجبارين والمشركين والقاتلين بغير حق

وقال الإمام أحمد: حدثنا معاوية، حدثنا شيبة، عن فراس، عن عطية، عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« سيخرج عنق من النار يتكلم، فيقول: وكلت بثلاثة، بكل جبار، ومن جعل مع الله إلهًا آخر، ومن قتل نفسًا بغير نفس، فينطوى عليهم فيقذفهم فى غمرات جهنم»(٢) .

تفرد به من هذا الوجه، وسيأتى فى باب الميزان عن خالد، عن القاسم، عن عائشة رضى الله عنها نحوه .

وقال الله تعالى :

---

(١) - أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٢٩)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٧٣) .

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٤٠) وإسناده ضعيف لضعف عطية هو العوفى عنه فراس هو ابن يحى صدوق ربما وهم .

﴿ إذا رأتهم من مكان بعيـد سمعوا لها تغـيظًا وزفيراً وإذا ألقوا منهـا مكانًا ضيقًا مقرنين دعوا هنا لك ثبوراً لا تدعوا اليوم ثبوراً واحداً وادعوا ثبوراً كثيراً﴾ [٢٥- الفرقان - ١٢ - ١٤] .

قال الشعـبى : إذا رأتهم من مكان بعيد سمـعوا لها تغيظًا وزفـيرًا ، من شدة حنقها وبغضها لمن أشرك بالله ، واتخذ معه إلهًا اخر وفى الحديث .

« من كذب على ، أو ادعى إلى غيـر أبيه ، أو انتمى إلى غير مواليـه ، فليتبوأ بين عينى جهنم مقعدًا بعيـدًا » قالوا يا رسول الله وهل لها من عينين؟ قال : أما سمعتم بقول الله إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا » .

رواه ابن أبى حاتم .

وقال ابـن جرير : حـدثنا احمـد بن إبراهيم الدورقى ، حدثنا عـبيـد الله بن موسى ، حدثنا إسرائيل ، عن أبى يحيى ، عن مـجاهد ، عن ابن عباس قال : إن الرجل ليجـر إلى النار ، فتنزوى وينقبض بعضـها إلى بعض ، فيقـول الرحمن : مالك؟ فتـقول : إنه يستجيـر منى : فيقول : أرسلوا عبـدى وإن الرجل ليجر إلى النار فيقول : يارب : ما كان هذا ظنى بك : فيـقول : الله : ما كان ظنك؟ فيقول : أن تسعنى رحمتك : فيقول : ارسلوا عـبدي : وإن الرجل ليجر إلى النار : فتشهق إليه النار شهوق البغلة إلى البعير ، وتزفر زفرة لا تبقى أحدًا إلا أخافته .

وإسناده صحيح .

وقال عبدالرزاق : أخبـرنا معمر ، عن المنصور ، عن مجاهد ، عن عبـيد بن عمير قال : إن جهنـم تزفر زفرة لايبقى معـها ملك ولانبى إلا خـر ترعد فرائصه ، حتى إن إبراهيم ليجثو على ركبتيه ويقول : رب لا أسألك إلا نفسى اليوم .

وقال فى حديث الصور :

ثم يأمر الله جهنم فيخرج منها عنق ساطع مظلم ثم يقول :

﴿ ألم أعـهد إليكم يا بنى آدم أن لا تعبـدوا الشيطان إنه لكم عـدو مبين وأن

اعبدونى هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونرا تعقلون هذه جـهنم التى كنتم توعدون اصلـوها اليوم بما كنتم تكفـرون ﴾.[٣٦ - يـس - ٦٠- ٦٤] .

فيمر الله بين الخلائق، وتجثو الأمم، وذلك قوله :

﴿ وترى كل أمة جاثيـة كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجـزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ﴾ [٤٥- الجاثية - ٢٨] .

ذكر الميزان

قال الله تعالى :

﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شـيئًا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾[٢١- الأنبياء- ٤٧] .

وقال تعالى :

﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم فى جهنم خالدون ﴾[٢٣- المؤمنون - ١٠٢- ١٠٣].

وقال تعالى :

﴿ والوزن يومئذ الحق فـمن ثقلت مـوازينه فأولئك هم المـفلحون ومن خـفت مـوازينه فأولئك الذين خسـروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾[٧- الأعراف - ٨ -٩].

وقال تعالى :

﴿ فأما مـن ثقلت موازينه فهو فى عـيشة راضيـة وأما من خفت موازينـه فأمه هاوية وما أدراك ما هى نار حامية ﴾[١٠١- القارعة - ٧ - ١١] .

وقال تعالى :

﴿ قل هل ننبئكم بالأخـسرين أعمالاً الذين ضل سـعيهم فى الحيـاة الدنيا وهم

يحسبون أنهم يحسنون صنعًا أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا ﴾[١٨- الكهف - ١٠٣- ١٠٥] .

وزن الأعمال بعد القضاء والحساب

قال أبو عبد الله القرطبي: إذا انقضى الحساب، كان بعده وزن الأعمال، لأن الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لنفس الأعمال، والوزن لإظهار مقاديرها، فيكون الجزاء بحسبهما، قال: وقوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة يحتمل أن يكون ثم موازين متعددة توزن فيها الأعمال ويحتمل أن يكون المراد الموزونات فجمع باعتبار تنوع الأعمال الموزونة والله سبحانه وتعالى أعلم » .

بيان كون الميزان له كفتان حسيتان

وبيان أن « بسم الله الرحمن الرحيم» لا يثقل عليها شيء

قال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقانى، حدثنا ابن المبارك، عن ليث بن سعد، حدثنى عامر بن يحيى، حدثنى عبد الرحمن الجيلى واسمه عبد الله بن يزيد، سمعت عبد الله بن عمرو يقول: قال رسول الله ﷺ :

« إن الله سيخلص رجلاً من أمتى على رؤوس الخلائق ، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا ، كل سجل مد البصر، ثم يقول الله له: أتنكر من هذا شيئًا؟ ظلمك كتبتى الحافظون ؟ فيقول: لا يارب: فيقول الملك :ألك عذر أو حسنة؟ فيبهت الرجل فيقول: لا يارب: فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة واحدة، لاظلم عليك اليوم، فيخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله فيقول: أخبروه: فيقول: يارب: ماهذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول: إنك لاتظلم فتوضع السجلات فى كفة، والبطاقة فى كفة، قال: فتطيش السجلات، وتثقل البطاقة،ولايثقل شيء بسم الله الرحمن الرحيم »[1].

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٢١٣)، والترمذى (جـ ٥ ٢ / ٢٦٣٩) وابن ماجه (جـ٢/ ٤٣٠٠) وقال الترمذى: حديث حسن غريب .

وكذا رواه الترمذى، وابن ماجه، وابن أبى الدنيا، من حديث الليث، ورواه الترمذى وابن لهيعة كلاهما عن عامر بن يحيى به قال الترمذى حسن غريب .

سياق آخر لهذا الحديث

هل يوزن العامل يوم القيامة مع عمله ؟

قال أحمد: حدثنا قتيبة، حدثنا ابن لهيعة، عن عمرو بن يحيى، عن أبى عبدالرحمن الحبلى، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ:

« توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل، فيوضع فى كفة، ويوضع ما أحصى عليه فتمايل به الميزان قال: فيبعث به إلى النار قال: فإذا أدبر به إذا صائح من عند الرحمن تبارك وتعالى يقول: لا تعجلوا، فإنه قد بقى له، فيؤتى ببطاقة فيها « لا إله إلا الله » فتوضع مع الرجل فى كفة حتى يميل به الميزان»[1].

وهذا السياق به غرابة: وفيه فائدة جليلة، وهو أن العامل يوزن مع عمله.

شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ترجح بالذنوب فى الميزان يوم القيامة

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا أحمد بن محمد بن البراء المقرى، حدثنا يعلى بن عبيد عن عبد الرحمن بن زياد ، عن أبي عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو رفعه قال :

« يؤتى برجل يوم القيامة إلى الميزان، فيخرج له تسعة وتسعون سجلا، كل سجل منها مد البصر، فيها ذنوبه وخطاياه، فتوضع فى كفة، ثم يخرج له قرطاس مثل الأنملة فيه شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، فتوضع فى كفة أخرى، فترجح بخطاياه »[2].

---

(١) ـأخرجه أحمد (جـ٢ص٢٢١) وفى إسناده: عبدالله بن لهيعة مختلط وبقيه رجاله ثقات.

(٢) ـ فى إسناده عبدالرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقى ضعيف فى الحديث وبقيه رجاله موثقون.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا أو عبيدالقاسم بن سلام، حدثنا حجاج، عن فطر بن خليفة، عن عبدالرحمن بن عبد الله بن سابط، قال: لماحضر أبا بكر الموت أرسل إلى عمر فقال: إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى الدنيا، وثقله عليهم، وحق لميزان إذا وضع فيه الحق أن يكون ثقيلا، وإنما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل فى الدنيا، وخفته عليهم، وحق لميزان إذا وضع فيه الباطل غداً أن يكون خفيفًا»[1].

الخلق الحسن أثقل ما يوضع فى ميزان العبد يوم القيامة

وقال أحمد: عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن أبى مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم الدرداء، عن أبى الدرداء، عن النبى ﷺ قال:

« أثقل شىء يوضع فى الميزان خلق حسن »[2].

وقد وردت الأحاديث بوزن الأعمال أنفسها كمافى صحيح مسلم من طريق أبى سلام، عن أبى مالك الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ:

« الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ مابين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك؛ كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها»[3].

فقوله والحمد لله تملأ الميزان، فيه دلالة على أن العمل نفسه وإن كان عرضًا قد قام بالفاعل، يحيله الله يوم القيامة فيجعله ذاتًا يوضع فى الميزان، كما ورد فى الحديث الذى رواه ابن أبى الدنيا.

---

(١)- ضعيف لإرساله.

(٢) - أخرجه الترمذى (جـ٤ / ٢٠٠٢) وأبو داود (جـ٤/ ٤٧٩٩) وأحمد (جـ٦ ص ٤٢٢) وقال الترمذى: حديث حسن صحيح.

(٣) - أخرجه مسلم (جـ١ - طهاره/١)، والترمذى (جـ٥ / ٣٥١٧)، وابن ماجه (جـ١/ ٢٨٠)، وأحمد (جـ ٥ ص ٣٤٢).

(موبقها): مهلكها.

حدثنا أبو خيثمة محمد بن سليمان وغيرهما قالوا: حدثنا سفيان بن عيينة: عن عمرو بن دينار، عن ابن أبى مليكة، عن يعلى بن مملك، عن أم الدرداء، عن أبى الدرداء، عن النبى ﷺ قال :

« أثقل شىء يوضع فى الميزان خلق حسن »[1].

وكذا رواه أحمد، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو به ورواه أحمد عن غندر ويحيى بن سعيد، عن شعبة عن القاسم، عن أبى مرة، عن عطاء الكيخارانى، عن أم الدرداء، عن أبى الدرداء، أن رسول الله ﷺ قال :

« ما من شىء أثقل فى الميزان من خلق حسن»[2].

وقد رواه أحمد أيضًا من حديث الحسن بن مسلم، عن عطاء وأخرجه أبو داود من حديث شعبة به والترمذى من حديث مطرف عن عطاء بن نافع الكيخارانى به وقال أحمد: حدثنا عفان، حدثنا أبان، عن يحيى بن أبى كثير، عن زيد، عن أبى سلام، عن مولى لرسول الله ﷺ قال :

« بخ بخ لخمس ما أثقلهن فى الميزان ؟ لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، والولد الصالح، يتوفى فيحتسبه والده » .

وقال :

« بخ بخ لخمس، من لقى الله مستيقنًا بهن دخل الجنة، يؤمن بالله، وباليوم الآخر، وبالجنة، وبالنار، وبالبعث بعد الموت، وبالحساب» [3] .

انفرد به أحمد .

وكما ثبت فى الحديث الآخر .

---

(١) ـ انظر (٢٦) .   (٢) ـ انظر المسند (جـ ٦ ص ٤٤٢) .

(٣) ـ أخرجه أحمد (جـ٣ ص ٤٤٣) وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ١ ص ٤٩) وقال رجاله ثقات .

(بخٍ بخٍ): كلمة تقال عند الإعجاب بالشىء أو الثناء عليه .

« تأتى البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غيابتان، من طير يحاجان عن صاحبهما»[1].

والمراد من ذلك أن ثواب تلاوتهما يصير يوم القيامة كذلك .

الأمر الثانى بوضع الصحيفة التى كتب فيها كما تقدم فى حديث البطاقة والله أعلم وقد جاء أن العامل يوزن كما قال البخارى .

حدثنا محمد بن عبد الله: حدثنا سعيد بن أبى مريم: أخبرنى المغيرة: حدثنى أبو الزناد عن الأعرج: عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال :

«إنه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة، لايزن عند الله جناح بعوضة»[2].

وقال: اقرأوا إن شئتم .

﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنًا ﴾ [١٨ - الكهف - ١٠٥] .

قال البخارى: وعن يحيى بكير، عن المغيرة بن عبد الرحمن، عن أبى الزناد مثله، وقد أسند مسلم ما علقه البخارى، عن أبى بكر محمد بن إسحاق، عن يحيى بن بكير، فذكره .

وقد روى وجه آخر عن أبى هريرة فقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى: حدثنا أبو الوليد: حدثنا عبد الرحن بن أبى الزناد: عن صالح مولى التوأمة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ

« يؤتى بالرجل الأكول الشروب العظيم فيوزن بحبة، فلا يزنها » .

قال: ورواه ابن جرير: عن أبى كريب، عن ابن الصلت، عن أبى الزناد،

---

(١)- أخرجه مسلم فى صحيحه (جـ ١ مسافرين / ٢٥٢،٢٥٣)
من حديث أبى أمامه الباهلى ، ومن حديث النواس بن سمعان .
والحديث فى مسند أحمد (جـ ٥ص ٢٤٩) عن أبى أمامه .
(٢)- متفق على صحته أخرجه البخارى (جـ٨/ ٤٧٢٩)، ومسلم (جـ٤ ـ منافقين/١٨).

عن صالح، عن أبى هريرة مرفوعًا بلفظ البخارى سواء .

وقد قال البـزار: حدثنا العباس بن محـمد، حدثنا عون بن عـمارة، حدثنا هشـام بن حسـان عن واصل، عن عبـد الله بن بريدة، عن أبيه قـال: كنا عند رسول الله ﷺ ، فأقبل رجل من قريش يخطر فى حلة له، فلما قام على النبى ﷺ قال:

« يا أبا بريدة، هذا ممن قال الله فيهم: فلا نقيم له يوم القيامة وزنًا »[1].

ثم قال: تفرد به عون بن عمارة، وليس بالحافظ، ولم يتابع عليه :

قال الإمام أحمـد: حدثنا عبد الصمد وحسن بن مـوسي، حدثا حماد، عن عاصم، عن زر بن حـبيش، عن ابن مسـعود، أنه كان دقـيق الساقين فـجعلت الريح تلقيه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ:

« مم تضحكون ؟ قالوا: يا نـبى الله من رقة ساقيه: قـال تقرب قليلاً والذى نفسى بيده لهما أثقل فى الميزان من أحد »[2]. تفرد به أحمد وإسناده جيد قوى.

فقـد جاءت الروايات بهذه الصـفات، وفى رواية الإمام أحـمد بن حنبل من طريق ابن لهـيعـة فى حـديث البطاقة، أنه يوزن مـع عمله فى الكتـاب، وهذه الرواية تجمع الأقوال لها بتقدير صحتها، والله تعالى أعلم .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا القاسم بن الفضل قال: قال الحسن: قالت عائشة: يا رسول الله: هل تذكرون أهليكم يوم القيامة ؟ قال:

« أما فى مواطن ثلاث فلا، الكتاب، والميزان، والصراط »[3].

فقوله الكتاب يحتمل أن يكون حين يوضع كـتاب الأعمال ليشهد على الأمم بأعمالها، ويحتـمل أن يكون المراد بذلك الصحف حين تتطاير، والناس بين من

---

(١) ـ إسناده ضعيف لضعف عون بن عماره

(٢) - أخرجـه أحمد (جـ ١ ص ٤٢١) وإسناده صحيح وهو فى مـجمع الزوائد (جـ ٩ ص ٢٨٩) معزواً لأحمد وأبى يعلى والبزار والطبرانى .

(٣)- المسند (جـ ٦ ص ١٠١) ، وإسناده جيد .

أخذ بيمينه، وأخذ بشماله .

قال البيهقى: أخبرنا أبو الحسن على بن محمد بن على المعرى: أخبرنا الحسن ابن محمد بن إسحاق: حدثنا يوسف بن يعقوب القاضى: حدثنا محمد ابن منهال: حدثنا يزيد بن زريع: حدثنا يونس بن عبيد: عن الحسن، أن عائشة بكت، فقال لها رسول الله ﷺ :

« مايبكيك يا عائشة؟ قالت: ذكرت أهل النار فبكيت، هل يذكرون أهليهم يوم القيامة ؟ قال: أما فى ثلاثة فلا يذكر أحد أحداً، حيث يوضع الميزان حتى يعلم أيثقل ميزانه أم يخف، وحيث يقول هاؤم اقرءوا كتابية، حيث تتطاير الصحف حتى يعلم أين يقع كتابه فى يمينه أم فى شماله أم من وراء ظهره، وحيث يوضع الصراط على جسر جهنم »[٢].

قال يونس - أشك - الحسن قال: خافيته كلاليب وحسك، ويحبس الله به من يشاء من خلقه حتى يعلم أينجو أم لا ينجو ؟ .

ثم قال البيهقى: أنبأنا الروزبارى: أنبأنا ابن دراسة، حدثنا أبو داود، حدثنا يعقوب، عن إبراهيم وحميد بن مسعدة، أن إسماعيل بن إبراهيم حدثهم قال: أخبرنا يونس، عن الحسن، عن عائشة، أنها ذكرت النار فبكت وذكر الحديث بنحوه إلا أنه قال :

« وعند الكتاب، حين قال: هاءوم اقرءوا كتابيه: حتى يعلم أين يقع كتابه أفى يمينه ؟ أم فى شماله أم من وراء ظهره ؟ وعند الصراط، إذا وضع بين ظهرانى جهنم » .

قال يعقوب عن يونس: وهذا لفظ حديثه .

طريق أخرى عن عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنهما

قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق: حدثنا ابن لهيعة: عن خالد بن أبى عمران، عن القاسم بن محمد، عن عائشة رضى الله عنها قالت: قلت يا

(١) ـ وانظر السنن لأبى داود (جـ ٤ / ٤٧٥٥) ، والمسند لأحمد (جـ ٦ ص ١١٠)

رسول الله : هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة ؟ قال :

« يا عائشة : أما عند ثلاث فلا ، أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا ، وأما عند تطاير الكتب فإما أن يعطى بيمينه ، أو يعطى بشماله فلا ، ثم حين يخرج عنق من النار ، فينطوى عليهم ، ويتغيظ عليهم ، ويقول ذلك العنق : وكلت بثلاثة ، وكلت بمن ادعى مع الله إلها آخر ، وكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب وكلت برجل جبار عنيد ، قال : فينطوى عليهم ، ويرمى بهم فى غمرات جهنم ، ولجهنم جسر أدق من الشعر ، وأحد من السيف ، عليه كلاليب وحسك ، تأخذ من شاء الله والناس عليه كالطرف ، وكالبرق ، وكالريح وكأجاويد الخيل والركاب ، والملائكة يقولون : رب سلم ، رب سلم ؛ فناج مسلم ، ومخدوش مسلم ، ومكور فى النار على وجهه »[1].

وتقدم من رواية حرب بن ميمون ، عن النضر بن أنس ، عن أنس ، أنه قال : أتشفع لى يا رسول الله ؟ قال :

« أنا فاعل : قال : أين أطلبك؟ قال : اطلبنى أول ما تطلبنى عند الصراط قال : فإن لم ألفاك ؟ قال : فعند الحوض : قال : فإن لم ألفاك ؟ قال : فعند الميزان قال : فإنى لا أخطئ هذه المواطن يوم القيامة »[2].

رواه أحمد والترمذى .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقى : أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن إبراهيم المهرانى : حدثنا أحمد بن سليمان الفقيه ببغداد : حدثنا الحارث بن محمد : حدثنا داود بن المحبر : حدثنا صالح المزى : عن جعفر بن زيد ، عن أنس بن مالك ، عن النبى ﷺ قال :

« يؤتى بابن آدم يوم القيامة ، فيوقف بين كفتى الميزان ، ويوكل به ملك ، فإن

---

(١)ـ المسند (جـ ٦ ص ١١٠) وفى إسناده ابن لهيعه اختلط وبقية رجاله ثقات .

(٢) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٤٣٣) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٧٨) وقال الترمذى : = =هذا حديث حسن غريب .

ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق: سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدًا، وإن خفت موازينه، نادى الملك بصوت يسمع الخلائق: شقى فلان شقاوة ولا يسعد بعدها أبدًا »[1].

ثم قال: إسناده ضعيف.

وقد روى الحافظان البزار وابن أبى الدنيا عن إسماعيل بن أبى الحارث وداود ابن المحبر: حدثنا صالح المزى: عن على بن ثابت البنانى، وجعفر بن زيد، زاد البزار ومنصور بن زادان، عن أنس بن مالك يرفعه بنحوه، وقال عبد الله بن المبارك :حدثنا مالك بن مغول: عن عبيد الله بن أبى الغرار قال: عند الميزان ملك، إذا وزن العبد نادى: ألا إن فلان بن فلان ثقلت موازينه وسعد سعادة لا يشقى بعدها أبدًا ألا إن فلان بن فلان خفت موازينه وشقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا [2].

وقال ابن أبى الدنيا :حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا الفضل بن دكين: حدثنا يوسف بن صهيب: حدثنا موسى بن أبى المختار: عن بلال العبسى ؛ عن حذيفة قال : صاحب الميزان يوم القيامة جبريل، يرد بعضهم على بعض، ولا ذهب يومئذ ولا فضة قال: فيؤخذ من حسنات الظالم، فإن لم يكن له حسنات، أخذ من سيئات المظلوم، فردت على الظالم .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن العباس بن محمد: حدثنا عبد الله بن صالح العجلى: حدثنا أبو الأحوص قال: افتخرت قريش عند سلمان، فقال سلمان: لكنى خلقت من نطفة قذرة، ثم أعود جيفة منتنة، ثم يؤتى بالميزان، فإن ثقلت موازينى فأنا كريم، لكنى وإن خفت فأنا لئيم .

قال أبو الأحوص: أتدرى من أى شىء نجا ؟ إذا ثقل ميزان عبد، نودى فى مجمع فيه الأولون والآخرون ؛ ألا إن فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها

---

(١)- فى إسناده داود بن المحير متروك . (٢)ـ كالذى قبله .

أبدًا، وإذا خف ميزانه نودى: ألا إن فلان بن فلان شقى شقاوة لا يسعد بعدها أبدًا .

وقال البيهقى: أخبرنا أبو الحسن على بن أبى على السقا: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: حدثنا محمد بن عبيد الله المنادى: حدثنا أيوب بن محمد: حدثنا المعتمر بن سليمان: عن أبيه، عن يحيى بن معمر، عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب فى حديث الإيمان، قال يامحمد ما الإيمان قال:

« الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وتؤمن بالجنة، والنار، والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: فإذا فعلت هذا فأنت مؤمن قال: نعم أو قال: قال صدقت »[1] .

وقال شعبة: عن الأعمش، عن سمرة بن عطية، عن أبى الأحوص، عن عبد الله هو ابن مسعود قال « للناس عند الميزان تجادل وزحام » .

وقال: ابن أبى الدنيا حدثنا أبو نصر التمار، حدثنا حماد بن سلمة: عن ثابت البنانى، عن أبى عثمان المدنى، عن سلمان الفارسى قال: «يوضع الميزان وله كفتان، لو وضع فى إحداهما السموات والأرض ومافيهما لوسعتهما، فتقول الملائكة: ياربنا من يوزن بهذا ؟ فيقول: من شئت من خلقى فيقولون: ربنا : ما عبادنك حق عبادت » [2].

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا حماد بن زيد: حدثنا أبو حنيفة: عن حماد بن إبراهيم فى قوله تعالى:

﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ [٢١- الأنبياء- ٤٧] .

---

(١) - حديث صحيح وانظر صحيح مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ١)
وسنن الترمذى (جـ٥/ ٢٦١٠)، وسنن أبى داود (جـ٤/ ٤٦٩٥)، وابن ماجه (جـ١/ ٦٣).

(٢) ـ وأخرجه الحاكم فى المستدرك (جـ ٤ ص ٥٨٦) من طريق حماد بن سلمة بهذا الإسناد وصححه ووافقه الذهبى وهو كما قالاً .
وهو وانِ كان موقوفاً الإ أن مثله فى حكم المرفوع لأنه لا يقال بمجرد الرأى .

قال: يجاء بعمل رجل فيوضع فى كفة ميزانه، ويجاء بشيء مثل الغمامة أو مثل السحاب كثرة فيوضع فى كفة أخرى فى ميزانه، فترجح فيقال: أتدرى ماهذا ؟ هذا العلم الذى تعلمته، وعلمته الناس، فعلموه، وعملوا به بعدك .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا على بن إسحاق: حدثنا ابن المبارك: عن أبى بكر الهذلى قال: قال سعيد بن جبير وهو يحدث ذاك عن ابن مسعود قال: يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسناته أكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أكثر من حسناته بواحدة دخل النار، ثم تلا: قول الله تعالى :

﴿ فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ﴾[٢٣ - المؤمنون - ١٠٢- ١٠٣].

ثم قال: إن الميزان يخف بمثقال حبة خردل أو يرجح :

وقال ابن أبى الدينا: حدثنا هارون بن سفيان: حدثنا السهمى: حدثنا عمار ابن شيبة: عن سعيد بن أنس، عن الحسن قال: يعتذر الله يوم القيامة إلى آدم ثلاث معاذير يقول :

« يا آدم: لولا أنى لعنت الكاذبين، وأبغض الكذب والحلف، لرحمت ذريتك اليوم من شدة ما أعددت لهم من العذاب، ولكن حق القول منى لمن كذب رسلى وعصى أمرى لأملأن جهنم منهم أجمعين، ويا آدم: اعلم أنى لم أعذب بالنار أحدًا من ذريتك ولم أدخل النار أحدًا إلا من قد سبق فى علمى أنه لو رددته إلى الدنيا لعاد إلى شر مما كان عليه، ولن يرجع، ويا آدم : أنت اليوم عدل بينى وبين ذريتك، فقم عندالميزان، فانظر ما يرفع إليك من أعمالهم فمن رجح خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة، حتى يعلم أنى لا أعذب إلا كل ظالم» (١) .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن يوسف بن الصباح: حدثنا عبد الله ابن

(١) ـ إسناده ضعيف لجهالة بعض رواته .

وهب: عن معاوية بن صالح، عن أبى عبد الرحمن، عن أبى أمامة رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة قامت ثلة من الناس يسدون الأفق، نورهم كنور الشمس، فيقال للنبى الأمى: فيتحسس لها كل نبى فيقال: محمد وأمته: ثم تقوم ثلة أخرى تسد ما بين الأفق، نورهم كنور القمر ليلة البدر، فيقال للنبى الأمى: فيتحسس لها كل نبى فيقال: محمد وأمته: ثم يجئ الرب تبارك وتعالى فيقول: هذا لك منى يا محمد، وهذا لك منى يا محمد، ثم يوضع الميزان ويؤخذ فى الحساب » .

فصل

أقوال العلماء فى تفسير الميزان الذى يكون يوم القيامة

نقل القرطبى عن بعضهم أن الميزان له كفتان عظيمتان، لو وضعت السموات والأرض فى واحدة لوسعتهما، فأما كفة الحسنات فنور، وأما الأخرى فظلمة، وهو منصوب بين يدي العرش، وعن يمينه الجنة، وكفة النور من ناحيتها، وعن يساره جهنم، وكفة الظلمة من ناحيتها، قال: وقد أنكرت المعتزلة الميزان وقالوا: الأعمال أعراض لا جرم لها فكيف توزن ؟ قال: وقد روى عن ابن عباس: أن الله يخلق الأعراض أجسامًا فتوزن قال: والصحيح أنه توزن كتب الأعمال: قلت: وقد تقدم ما يدل على الأول وعلى الثانى وعلى أن العامل نفسه يوزن: قال القرطبى: وقد روى مجاهد، والضحاك، والأعمش، أن الميزان ها هنا العدل والقضاء، وذكر الوزن والميزان وضرب مثل كما يقال: هذا الكلام فى وزن هذا: قلت لعل هؤلاء إنما فسروا هذا عند قوله :

﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان ألا تطغوا فى الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسَروا الميزان ﴾ [٥٥ - الرحمن -٧ - ٩] .

فالميزان فى قوله: ووضع الميزان، أى العدل، أمر الله عباده أن يتعاملوا به فيما بينهم، فأما الميزان المذكور فى زنة القيمة، فقد تواترت بذكره الأحاديث كما

رأيت، وهو ظاهر القرآن .

من ثقلت موازينه، ومن خفت موازينه، وهذا إنما يكون للشيء المحسوس.

ليس الميزان لكل فرد من أفراد الناس يوم القيامة

قال القرطبى: فالميزان حق، وليس هو فى حق كل أحد بدليل قوله تعالى:

﴿ يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام ﴾

[٥٥ - الرحمن - ٤١] .

وقوله ﷺ فيقول الله :

« يامحمد: أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس فيما سواه »[١] .

قلت: وقد تواترت الأحاديث فى السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بغير حساب، لكن يلزم من هذا أن لا توزن أعمالهم، وفى هذا نظر والله أعلم، وقد توزن أعمال السعداء وإن كانت راجحة، لإظهار شرفهم على رؤوس الأشهاد، والتنويه بسعادتهم ونجاتهم، وأما الكفار فتوزن أعمالهم وإن لم تكن لهم حسنات تنفعهم، يقابل بها كفرهم، لإظهار شقائهم وفضيحتهم على رؤوس الخلائق، وقد جاء فى الحديث « أن الله لا يظلم أحدًا حسنة»[٢] أما الكافر فيطعمه بحسناته فى الدنيا، حتى يوافى الله وليس له حسنة يجزى بها وقد اختار القرطبى فى التذكرة أن الكافر قد يوافى بصدقة وصلة رحم فيخفف بها عنه من العذاب، واستشهد بقضية أبى طالب حيث جعل فى ضحضاح من نار، يغلى منه دماغه، وفى هذا نظر، وقد يكون هذا خاصاً به خلصه رسول الله ﷺ

---

(١) ـ وانظر صحيح البخارى (جـ ٨ / ٤٧٢١)، وصحيح مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٢٧)، وسنن الترمذى (جـ ٤ / ٢٤٣٤) .

ومسند أحمد (جـ ٢ ص ٤٣٦) فى حديث طويل عن أبى هريرة .

(٢) ـ حديث صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ منافقين/ ٥٦) ،وأحمد (جـ ٣ ص ١٢٣) من حديث أنس بن مالك .

بسبب نصرته له، وقد استدل القرطبى على ذلك بقوله تعالى :

﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئًا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾[٢١ - الأنبياء - ٤٧] .

قلت: وقصارى هذه الآية العموم ؛ فيخص من ذلك الكافرون، ، وقد سئل رسول الله ﷺ، عن عبد الله بن جدعان، وذكر أنه كان يقرى الضيف، ويصل الرحم، ويعتق، فهل ينفعه ذلك ؟ قال: لا: إنه لم يقل يومًا من الدهر لا إله إلا الله، وقال تعالى :

﴿ وقدمنا إلى ما علموا من عمل فجعلناه هباءًا منثورًا ﴾[٢٥ - الفرقان - ٢٣] .

وقال :

﴿ حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب﴾[٢٤ - النور - ٣٩] .

وقال :

﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف﴾[١٤ - إبراهيم - ١٨] الآية .

وقال تعالى :

﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئًا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب﴾ [٢٤-النور-٢٩]

فصل

قال القرطبى وغيره من ثقلت حسناته على سيئاته ولو بزوانة دخل الجنة، ومن كانت سيئاته أثقل ولو بزوانة دخل النار، إلا أن يغفر الله ، ومن استوت حسناته وسيئاته فهو من أهل الأرْاف :

وروى مثل هذا عن ابن مسعود رضى الله عنه قلت: يشهد لذلك قوله تعالى:

﴿ **إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيمًا** ﴾ [٤ - النساء - ٤٠] .

لكن ما أعلم: من ثقلت حسناته على سيئاته بحسنة أو بحسنات، هل يدخل الجنة ويرتفع فى درجاتها بجميع حسناته ؟ ويكون قد أحبطت السيئات التى قابلتها ؟ أو يدخلها بما يبقى له من الحسنات الراجحة على السيئات وتكون الحسنات قد أسقطت ما وراءها من السيئات ؟ .

ذكر العرض على الله عز وجل وتطاير الصحف ومحاسبة الرب تعالى عباده

قال الله تعالى : ﴿ **ويوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدًا وعرضوا على ربك صفًا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدًا، ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحدًا** ﴾

[١٨ - الكهف - ٤٧ - ٤٩] .

وقال تعالى :

﴿ **قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم** ﴾

[٥٦ - الواقعة - ٤٩] .

وقال تعالى :

﴿ **وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجئ بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلون** ﴾[٣٩ - الزمر - ٦٩ - ٧٠] .

وقال تعالى :

﴿ **ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء**

ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون ﴾[٦ - الأنعام - ٩٤] .

وقال تعالى :

﴿ يوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم أيانا تعبدون فكفى بالله شهيدًا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين هنا لك تبلوا كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾

وقال تعالى :

﴿ ويوم نحشرهم جميعًا يا معشر الجن قد استكثرتم من الإنس وقال أولياؤهم من الإنس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا قال النار مثواكم خالدين فيها إلا ما شاء الله إن ربك حكيم عليم وكذلك نولى بعض الظالمين بعضًا بما كانوا يكسبون يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا وغرتهم الحياة الدينا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ولكل درجات مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون ﴾[٦ - الأنعام - ١٢٨ - ١٣٢] .

والآيات فى هذا كثيرة جدا، وسيأتى فى كل موطن ما يتعلق به من آيات القرآن.

وتقدم فى صحيح البخارى، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

« إنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلاً كما بدأنا أول خلق نعيده » (١) .

وعن عائشة، وأم سلمة، وغيرهما نحو ما تقدم .

---

(١) ـ البخارى (جـ٨ / ٤٧٤٠) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٥٨) ، الترمذى (جـ ٤/ ٢٤٢٣) ، والنسائى (جـ ٤ ص ١١٤) ، وأحمد (جـ ١ ص ٢٢٣) .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا أبو نصر التمار: حدثنا عقبة الأصم: عن الحسن قال: سمعت أبا موسى الأشعرى يقول: قال رسول الله ﷺ :

« يعرض الناس ثلاث عرضات، فعرضتان جدال ومعاذير، وعرضة تطاير الصحف، فمن أوتى كتابه بيمينه حوسب حسابًا يسيرًا، ودخل الجنة، ومن أوتى كتابه بشماله دخل النار »[1] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا على بن على بن رفاعة، عن الحسن، عن أبى موسى الأشعرى قال: قال رسول الله ﷺ :

« يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعندها تطير الصحف إلى الأيدى، فآخذ بيمينه وآخذ بشماله»[2] .

وكذا رواه ابن ماجه، عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن وكيع به والعجب أن الترمذى روى هذا الحديث، عن أبى كريب، عن وكيع، عن على بن على، عن الحسن، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ فذكر مثله ثم قال: الترمذى: ولا يصح هذا من قبل أن الحسن لم يسمع من أبى هريرة قال: وقد رواه بعضهم عن على بن على، عن الحسن عن أبى موسى، عن النبى ﷺ قلت: الحسن قد روى له البخارى، عن أبى هريرة، وقد وقع فى مسند أحمد التصريح بسماعه منه والله أعلم، وقد يكون الحديث عنده عن أبى موسى، وأبى هريرة، والله أعلم، وأما الحافظ البيهقى فرواه من طريق مروان الأصفر، عن أبى وائل، عن عبد الله بن مسعود، من قوله مثله سواء وقد روى ابن أبى الدنيا، عن ابن المبارك أنه أنشد فى ذلك شعرًا .

وطارت الصحف فى الأيدى منتشرة فيها السرائر والأبصار تطلع

فكيف سهوك والأنباء واقعة عما قليل ولا تدرى بما يقع

(١ ، ٢) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ٢ / ٤٢٧٧) ، وأحمد (جـ ٤ ص ٤١٤) عن ابن موسى الأشعرى ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٤٢٥) عن أبى هريرة . وكلا الحديثين رجاله ثقات لكن إسناده منقطع لأن الحسن لم يسمع من أبى موسى الأشعرى ولا من أبى هريرة.

أفى الجنان ونور لا انقطاع لـــــه   أم الجحيم فلا يبقى ولا يــــدع
تهوى بساكنها طورًا وترفعهـــم   إذا رجوا مخرجًا من عمقها قمعوا
طال البكاء فلم يرحم تضرعهـــم   فيها ولا رقة تغنى ولا جــــزع
لينفع العلم قبل الموت عاملــــه   قد سأل قوم بها الرجعى فما رجعوا

وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز :

﴿ يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحًا فملاقيه فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيـرًا وينقلب إلى أهله مسرورًا وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورًا ويصلى سعيرًا إنه كان فى أهله مسرورًا إنه ظن أن لن يحور بلى إن ربه كان به بصيرًا ﴾[٨٤ - الانشقاق - ٥ - ١٥].

من نوقش الحساب هلك

قال البخارى فى صحيحه: حدثنا إسحاق بن منصور، حدثنا روح بن عبادة، حدثنا حاتم بن أبى صفرة، حدثنا عبد الله بن أبى مليكة: حدثنى القاسم بن محمد: حدثتنى عائشة: إن رسول الله ﷺ قال :

« ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا هلك » فقلت يا رسول الله ﷺ أليس قد قال الله تعالى :

﴿ فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا ﴾ ؟ .

فقال رسول الله ﷺ :

« إنما ذلك العرض، وليس أحد يناقش الحساب يوم القيامة إلا عذب»[1].

يعنى أنه تعالى إذا ناقش فى حسابه عبيده عذبهم، وهو غير ظالم لهم، ولكنه تعالى يعفو، ويغفر، ويستر فى الدنيا والآخرة، كما سيأتى فى حديث ابن عمر .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨/ ٤٩٣٩)، والترمذى (جـ٥/ ٣٣٣٧).

« يدنى الله العبد يوم القيامة حتى يضع عليه كنفه، ثم يقرره بذنوبه، حتى إذا ظن أنه قد هلك قال الله تعالى: إنى سترتها عليك فى الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم »[1].

فصل

قال الله تعالى :

﴿ وكنتم أزواجًا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات النعيم ﴾ [٥٦ - الواقعة - ٧ - ١٢] .

الآيات: فإذا نصب كرسى فصل القضاء إنماز الكافرون عن المؤمنين فى الموقف إلى ناحية الشمال، وبقى المؤمنون عن يمين العرش، ومنهم من يكون بين يديه، قال الله تعالى :

﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾ [٣٦ - يس - ٥٩] .

وقال تعالى :

﴿ ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم ﴾

[١٠ - يونس - ٢٨] .

وقال تعالى :

﴿ وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ﴾[٤٥ - الجاثية - ٢٨] .

وقال تعالى :

﴿ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ توبة / ٥٢) بل والبخارى أيضاً (جـ ٨ / ٤٦٨٥) ، وأخرجه ابن ماجه (جـ ١ / ١٨٣) ثلاثتهم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما .

الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً ﴾ .[١٨ - الكهف - ٤٩] .

فالخلق قيام لرب العالمين، بين يديه، والعرق غمر أكثرهم، وبلغ منهم كل مبلغ، والناس فيه بحسب الأعمال كما تقدم فى الأحاديث، خاضعين، صامتين، لا يتكلم أحد إلا بإذنه تعالى، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، والأنبياء حول أممهم، وكتاب الأعمال قد اشتمل على أعمال الأولين والآخرين، موضوع لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وذلك ما كانت تعمل الخلائق، وتكتبه عليهم الحفظة فى قديم الدهر وحديثه، قال الله تعالى:

﴿ ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾ [٧٥ - القيامة - ١٣] .

وقال تعالى :

﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابًا يلقاه منشورًا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبًا ﴾ [١٧ - الإسراء ١٣ - ١٤] .

قال البصرى: لقد أنصفك يا ابن ادم من جعلك حسيب نفسك، والميزان منصوب لوزن أعمال الخير والشر فيه كما تقدم، والصراط قد مد على متن جهنم، والملائكة محدقون ببني آدم والجن، وقد برزت الجحيم، وأزلفت دار النعيم، وتجلى الرب تعال لفصل القضاء بين عباده، وأشرقت الأرض بنور ربها، وقرئت الصحف، وشهدت على بنى آدم الملائكة بما فعلوا، والأرض بما وقع على ظهرها، فمن اعترف منهم وإلا ختم على فيه، ونطقت جوارحه بما عمل بها فى أوقات عمله من ليل أو نهار قال الله تعالى :

﴿ يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها ﴾

[٩٩- الزلزلة - ٤ - ٥] .

وقال تعالى :

﴿ حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا

يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين ﴾

[٤١ - فصلت - ٢٠ - ٢٤] .

وقال تعالى :

﴿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين ﴾

[٢٤ - النور - ٢٤ - ٢٥] .

وقال تعالى :

﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ﴾

[٣٦ - يس - ٦٥ - ٦٧] .

وقال تعالى :

﴿ وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلمًا ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلمًا ولا هضمًا ﴾[٢٠-طه- ١١١- ١١٢].

أى لا ينقص من حسناته شىء، وهو الهضم، ولا يحمل عليه شىء من عمل غيره، وهو الظلم .

فصل

فأول ما يقضى الله تعالى بينهم من المخلوقات الحيوانات غير الإنس والجن وهما الثقلان، والدليل على حشر بقية الحيوانات يوم القيامة قوله تعالى:

﴿ وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون ﴾[٦ - الأنعام - ٣٨] .

وقال تعالى :

﴿ وإذا الوحوش حشرت ﴾ [٨١ - التكوير - ٥] .

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا عباس بن محمد: وأبو يحيى البزار: قالا: حدثنا حجاج بن نصر: حدثنا شعبة: عن العوام بن مزاحم بن قيس بن ثعلبة، عن أبى عثمان النهدى، عن عثمان بن عفان رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة »[١] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن أبى عدى: ومحمد بن جعفر، عن شعبة، سمعت العلاء يحدث: عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« لتؤدُّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقتص للشاة الجماء، من الشاة القرناء بنطحها »[٢].

هذا إسناد على شرط مسلم ولم يخرجوه .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الصمد، حدثنا حماد، عن واصل، عن يحيى بن عقيل، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« يقتص للخلق بعضهم من بعض، حتى للجمَّاء من القرناء ، وحتى للذرة

---

(١) ـ الحديث فى المسند (جـ ١ ص ٧٢) من زيادات عبد الله بن أحمد بن حنبل فى مسند أبيه وإسناده ضعيف لخطأ أبى يحى البزاز (المعروف بصاعقه) فيه وانظر تحقيق الكلام فيه للعلامة أحمد شاكر برقم (٥٢١) من المسند .

(الجماء): التى لا قرن لها . ، (القرناء): ذات القرن .

(٢) ـ حديث صحيح أخرجه أحمد (جـ٢ ص ٢٣٥) ، ومسلم فى صحيحه (جـ ٤ ـ بر / ٦٠) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٤٢٠) وصححه.

من الذرة »[1]. تفرد به أحمد .

وقال عبد الله بن أحمد: وَجدْتُ هذا الحديث فى كتاب أبى بخط يده، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا ليث، عن عبد الرحمن بن مروان، عن الهذيل بن شرحبيل، عن أبى ذر، أن رسول الله ﷺ كان جالسًا، وشاتان تعتلفان فنطحت إحدهما الأخرى فأجهضتها، قال: فضحك رسول الله ﷺ، فقيل له: مايضحكك يا رسول الله ؟ فقال: عجبت لها؟. والذى نفسى بيده ليقادن لها يوم القيامة»[2].

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد جعفر، حدثنا شعبة، عن سليمان هو الأعمش، عن منذر بن يعلى الثورى، عن أشياخ لهم، عن معاوية، حدثنا الأعمش، عن منذر بن يعلى عن أشياخه، عن أبى ذر : فذكر ما معناه أن رسول الله ﷺ رأى شاتين تنتطحان فقال :

«ياأبا ذر: هل تدرى فيم تنتطحان؟ قال: لا. قال: لكن الله يدرى وسيقضى بينهما» [3].

وإسناده جيد حسن، قال القرطبى: ورواه عن الأعمش، عن إبراهيم التيمى، عن أبيه، عن أبى ذر، عن النبى ﷺ بمثله قال القرطبى: ورواه الليث بن سليم، عن إبراهيم بن مروان، عن الهذيل، عن أبى ذر أن رسول الله ﷺ مر بشاتين تنتطحان فقال :

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٦٣) تفرد به عن السته وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٣٥٢) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٢) ـ أخرجه فى المسند (جـ ٥ ص ١٧٣) من حديث أبى ذر وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٣٥٢) معزواً لأحمد والبزار والطبرانى فى المعجم الأوسط وقال :

وفيها ليث (ابن أبى سليم) وهو مدلس ، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح غير شيخه ابن عائشة وهو ثقة .

(٣) ـ المسند (جـ ٥ ص ١٦٢) وانظر مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٣٥٢) والحديث فى إسناده من لم يسمٍّ .

« ليقضين الله يوم القيامة لهذه الجماء من هذه القرناء» .

قال: وذكر ابن وهب، عن ابن لهيعة وعمرو بن الحارث ؛ عن بكر بن سوادة، أن أبا سالم الجسانى حدثه: أن ثابت بن ظريف استأذن على أبى ذر، فسمعه رافعًا صوته يقول: أما والله لولا يوم الخصومة لسؤتك، فدخلت، فقلت: ما شأنك يا أبا ذر ؟ وما عليك أن يضربها ؟ فقال: أما والذى نفسى بيده أو قال: والذى نفس محمد بيده، لتسأل الشاة فيما نطحت صاحبتها، وليسألن الجماد فيما نكب إصبع الرجل .

وقال أحمد: حدثنا إسماعيل بن علية، أخبرنا أبو حيان، عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير، عن أبى هريرة قال: قام فينا رسول الله ﷺ يومًا « فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، ثم قال: لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثنى: فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك: لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك: لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك: لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك: لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة على رقبته صامت فيقول: يا رسول الله أغثنى فأقول: لا أملك لك من الله شيئًا قد أبلغتك[1].

وأخرجاه من حديث أبى حيان، واسمه يحيى بن سعيد بن حيان التيمى به، وتقدم فى حديث أبى هريرة .

« ما من صاحب إبل لا يؤدى زكاتها إلا بطح لها يوم القيامة بقاع قرقر،

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ٢ ص ٤٢٦) وهو حديث صحيح أخرجه أيضاً البخارى (جـ ٦ / ٣٠٧٣) ، ومسلم (جـ ٣ ـ إماره / ٢٤) عن أبى هريرة رضى الله عنه .

فتطأه بأخفاقها كلما مرت عليه أخراها ردت عليه أولاها »[1].

وذكر تمام الحديث فى البقر والغنم .

فهذه الأحاديث مع الآيات فيها دلالة على حشر الحيوانات كلها .

وقد تقدم فى حديث الصور .

« فيقضى الله بين خلقه، إلا الثقلين الإنس والجن، فيقضى بين الوحوش والبهائم، حتى إنه ليقيد الجماء من ذات القرن، حتى إذا فرغ من ذلك، فلم يبق لواحدة عند أخرى حق، قال الله لها: كونى ترابًا: فعند ذلك يقول الكافر: يا ليتنى كنت ترابًا » .

وقد قال ابن أبى الدنيا: حدثنا هارون بن عبد الله، حدثنا يسار : أخبرنا جعفر بن سليمان: سمعت أبا عمران الجونى يقول: إن البهائم إذا رأت بنى آدم يوم القيامة وقد تصدعوا من بين يدى الله صنفًا إلى الجنة، وصنفًا إلى النار، نادت: الحمد لله يا بنى آدم الذى لم يجعلنا اليوم مثلكم، فلا جنة مرجوة، ولا عقاب يخاف :.

وذكر القرطبى عن أبى القاسم القشيرى فى شرح الأسماء الحسنى عند قوله المقسط الجامع قال :

وفى خبر: أن الوحوش والبهائم تحشر يوم القيامة، فتسجد لله سجدة، فتقول الملائكة: ليس هذا يوم سجود، هذا يوم الثواب والعقاب فتقول للبهائم أن الله لم يحشركم لثواب ولا لعقاب وإنما حشركم تشهدون فضائح بنى آدم وحكى القرطبى أنها إذا حشرت وحوسبت تعود ترابًا ثم يحثى بها فى وجوه فجرة بنى آدم قال وذلك قوله :

﴿ **ووجوه يومئذ عليها غبرة** ﴾ [٨٠ - عبس - ٤٠] .

---

(١) ـ حديث صحيح أخرجه مسلم (جـ٢ ـ زكاة / ٢٤) ، وأبو داود (جـ٢ / ١٦٥٨) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٦٢) وللحديث تتمة .

فصل

أول ما يقضى فيه يوم القيامة الدماء

قال فى حديث الصور: ثم يقضى الله بين العباد، فيكون أول ما يقضى فيه الدماء، وهذا هو الواقع يوم القيامة، وهو أن بعد أنَّه يفرغ الله من الفصل بين البهائم، يشرع فى القضاء بين العباد كما قال الله تعالى :

﴿ ولكل أمة رسول فإذا جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴾ [١٠ ـ يونس - ٤٧] .

ويكون أول الأمم .

أمة محمد ﷺ أول الأمم حسابا يوم القيامة

ثم يقضى بين هذه الأمة، لشرف نبيها، كما أنهم أول من يجوز على الصراط، وأول من يدخل الجنة، كما ثبت فى الصحيحين من حديث عبد الرزاق، عن معمر، عن همام بن منبه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« نحن الآخرون السابقون يوم القيامة » [(١)] وفى رواية « المقضى لهم قبل الخلائق» [(٢)].

وقال ابن ماجه: حدثنا محمد بن يحيى، حدثنا أبو سلمة، حدثنا عمار ابن سلمة، عن سعيد بن إياس الحريرى، عن أبى نصرة، عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال :

« نحن آخر الأمم، وأول من يحاسب، يقال أين الأمة الأمية ونبيها ؟ فنحن الآخرون الأولون » [(٣)] والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١ ، ٢) ـ الروايتان فى صحيح مسلم (جـ ٢ / جمعة / ٢١ ، ٢٢) وانظر صحيح البخارى (جـ ٦ / ٣٤٨٦).

(٣) ـ سنن ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٠) تفرد به دون بقية الستة وذكره البوصيرى فى زوائده وقال: إسناده صحيح رجاله ثقات ، وصححه الألبانى فى صحيح ابن ماجه .

ذكر أول ما يقضى بين الناس فيه يوم القيامة، ومن يناقش الحساب، ومن يسامح فيه

قد تقدم فى الحديث :

« لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء »[1] .

وفى رواية يحيى بن عقيل، عن أبى هريرة « حتى للذرة من الذرة »[2] والمراد بالذرة هاهنا النملة والله أعلم .

وإذا كان هذا حكم الحيوانات التى ليست مكلفة، فتخليص الحقوق من الآدميين، وإنصاف بعضهم من بعض، أولى وأحرى .

وقد ثبت فى الصحيحين، ومسند أحمد، وسنن الترمذى، والنسائى، وابن ماجه، من حديث سليمان بن مهران، عن الأعمش، عن أبى وائل، عن شقيق ابن سلمة عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال :

« أول ما يقضى فيه بين الناس يوم القيامة الدماء »[3].

وقد تقدم فى حديث الصور « أن المقتول يأتى يوم القيامة تشخب أوداجه دمًا وفى بعض الأحاديث - ورأسه فى يده - فيتعلق بالقاتل حتى ولو كان قتله فى سبيل الله فيقول: يارب سل هذا فيم قتلنى؟ فيقول الله تعالى: لِمَ قتلت هذا ؟ فيقول: يارب قتلته لتكون العزة لك[4] ؟: فيقول الله: صدقت: ويقول المقتول

---

(١) ـ صحيح ثابت من رواية مسلم (جـ ٤ ـ بر / ٦٠) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٤٢٠)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٣٥) عن أبى هريرة .

(٢)ـ هذه الرواية فى المسند (٣٦٣) .

(٣) ـ البخارى (جـ ١٢ / ٦٨٦٤) ، ومسلم (جـ ٣ قسامة / ٢٨) والنسائى (جـ ٧ ص ٨٣) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٢٦١٥) ، وأحمد (جـ ١ ص ٣٨٨) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

(٤)ـ انظر سنن النسائى (جـ ٧ ص ٨٤) عن ابن مسعود بقريب منه .

ظلمًا: سل هذا فيم قتلنى ؟ فيقول الله تعالى: لم قتلته ؟ فيقول: لتكون العزة لى: وفى رواية لفلان فيقول الله: تعست: ثم يقتص منه لكل من قتله ظلمًا، ثم يبقى فى مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء رحمه .

وهذا دليل على أن القاتل لا يتعين عذابه فى نار جهنم، كما ينقل عن ابن عباس وغيره من السلف، حتى نقل بعضهم: إن القاتل لاتوبة له، وهذا إذا حمل على أن القتل من حقوق الآدميين، وهى لاتسقط بالتوبة صحيح، وإن حمل على أنه لابد من عقابه فليس بلازم، بدليل حديث الذى قتل تسعة وتسعين[1]، ثم أكمل المائة، ثم سأل عالمًا من بنى إسرائيل: هل له من توبة؟ فقال: ومن يحول بينك وبين التوبة ؟ إيت بلد كذا وكذا فإنه يعبد الله فيها، فلما توجه نحوها، وتوسط بينها وبين التى خرج منها، أدركه الموت فمات فتوفته ملائكة الرحمة الحديث بطوله .

وفى سورة الفرقان نص على قبول توبة القاتل، قال تعالى :

﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثامًا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانًا إلا من تاب ﴾ [٢٥ - الفرقان - ٦٨] .

الآية والتي بعدها، وموضع تقرير هذا فى كتاب الأحكام والله المستعان وقال الأعمش: عن شمهر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أبى الدرداء قال: يجئ المقتول يوم القيامة، فيجلس على الجادة، فإذا مر به القاتل قام إليه، فأخذ بتلابيه فقال: يارب: سل هذا فيما قتلنى؟ فيقول: أمرنى فلان: فيوخذ الآمر والقاتل فيلقيان فى النار .

قال فى حديث الصور :

---

(١) ـ حديث الرجل الذى قُتل تسعة وتسعين نفساً عن أبى سعيد الخدرى فى صحيح مسلم (جـ ٤ ـ توة / ٤٦) .

ثم يقضى الله بين خلقه حتى لا يبقى مظلمة لأحد حتى أنه ليكلف شائب اللبن بالماء ثم يبيعه أن يخلص اللبن من الماء .

وقد قال الله تعالى :

﴿ ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ [٣ - آل عمران - ١٦١] .

من ظلم قطعة أرض طوق بها من سبع أرضين يوم القيامة

وفى الصحيحين، عن سعد بن زيد، وغيره، عن النبى ﷺ أنه قال :

« من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه الله من سبع أرضين » [١] .

عذاب المصورين المجسمين يوم القيامة

وفى الصحيحين :

« من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ»[٢] .

وفى رواية « يعذبون، يقال أحيوا ما خلقتم » .

وفى الصحيح : « من تحلم بحلم لم يره كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعرتين، وليس يفعل» [٣]، تقدم حديث أبى زرعة عن أبى هريرة فى تعظيم أمر الغلول، وقوله ﷺ " « لا ألفين أحدكم يجئ يوم القيامة، وعلى رقبته بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر أو فرس له حمحمة، فيقول: يا محمد أغثنى، فأقول: لاأملك لك شيئًا، قد أبلغتك، وهو فى الصحيحين بطوله » [٤] .

---

(١)-ـ أخرجه البخارى (جـ ٥ / ٢٤٥٢) ، ومسلم (جـ ٣ ـ مساقاه / ١٣٧) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ٤ / ٢٢٢٥)، ومسلم (جـ٣ ـ لباس/ ١٠٠) ، والترمذى (جـ١ ص ٢٤١)، والنسائي(جـ٨/ ص٢١٥)، وأحمد (جـ١/ ٢٤١) كلهم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

(٣) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٢ / ٧٠٤٢) من طريق عكرمة عن ابن عباس ، والترمذى بنحوه (جـ ٤ / ٢٢٨٣) كذلك .

(٤) ـ متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٠٧٣) ، ومسلم (جـ ٣ ـ إمارة / ٢٤) ، وأحمد (جـ ٢ / ٤٢٦) من حديث أبى هريرة .

خمس لا تزول قدما البعد عن أرض المحشر يوم القيامة حتى يسأل عنها

وقل الحافظ أبو يعلى: حدثنا محمد بن بكار الصيرفى: حدثنا أبو محصن حصين بن نمير: عن الحسين بن قيس، عن عطاء، عن ابن عمر، عن ابن مسعود قال: لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس، عن عمرك فيم أفنيت ؟ وعن شبابك فيم أبليت ؟ وعن مالك من أين اكتسبته ؟ وفيم أنفقته ؟ وما عملت فيما علمت ؟ [1].

وروى البيهقى: من طريق عبد الله عن شريك بن عبد الله، عن هلال عن عبد الله بن عكيم، كان عبدالله بن مسعود إذا حدث بهذا الحديث قال: « ما منكم من أحد إلا سيخلو الله به، كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر، فيقول: يا عبدى ما غرك بى ؟ ماذا عملت فيما علمت ؟ ماذا أجبت المرسلين ؟ » .

هكذا رواه الحافظ البيهقى بعد الحديث الذى رواه هو من طريق محمد بن خليفة، عن عدى بن حاتم، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« وليقفن أحدكم بين يدى الله تعالى ليس بينه وبينه حجاب يحجبه، ولا ترجمان يترجم له، فيقول: ألم أوتك مالا ؟ فيقول: بلى: فيقول: ألم أرسل إليك رسولا ؟ فيقول: بلى فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار، وينظر عن يساره فلا يرى إلا النار، فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة»[2].

وقد رواه البخارى فى صحيحه .

---

(١) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٤١٦) من طريق أبى محصن حصين بن نمير بهذا الإسناد وقال: هذا حديث غريب لانعرفه من حديث ابن مسعود عن النبى ﷺ إلا من حديث الحسين بن قيس والحسين بن قيس يضعف فى الحديث من قبل حفظه .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ١١ /٦٥٣٩) ، ومسلم (جـ ٢ ـ زكاة /٦٧) والترمذى (جـ ٤ / ٢٤١٥) ، وابن ماجه (جـ١ / ١٨٥) وأحمد (جـ ٤ ص ٢٥٦) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا بهز وعفان قالا: حدثنا همام، عن قتادة، عن صفوان بن محرز قال: كنت آخذ بيد ابن عمر فجاءه رجل فقال: كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول فى النجوى يوم القيامة ؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إن الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه، ويستره من الناس، ويقرره بذنوبه، فيقول له: أتعرف ذنب كذا؟ حتى إذا قرره بذنوبه، ورأى فى نفسه أنه قد هلك، قال الله تعالى: فإنى سترتها عليك فى الدنيا، وإنى أغفرها لك اليوم: ثم يعطى كتاب حسناته بيمينه، وأما الكفار والمتملقون فيقول الأشهاد: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا لعنة الله على الظالمين»[1].

وأخرجاه فى الصحيحين من حديث قتادة .

وقال أحمد: حدثنا بهز، وعفان قالا: حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا إسحاق ابن عبد الله، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال :

« يقول الله يوم القيامة: يا ابن آدم، حملتك على الخيل والإبل، وزوجتك النساء، وجعلتك ترأس، وتربع، فأين شكر ذلك ؟ »[2].

روى مسلم من حديث سهيل بن أبى صالح عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ فى حديث طويل قال فيه، فيلقى الله العبد فيقول: أى فل: ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل، والإبل، وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، أى رب، فيقول: أفظننت أنك ملاقى، ؟ فيقول لا، فيقول: إني أنساك كما نسيتني، ثم يلقي الثاني فيقول: أي فل: ألم أكرمك، وأسودك، وأزوجك، وأسخر لك الخيل، والإبل، وأذرك ترأس وتربع ؟ فيقول: بلى، أى رب، فيقول: أفظننت أنك ملاقى، ؟ فيقول: لا يارب، فيقول: إنى أنساك، كما نسيتنى، ثم يلقى الثالث، فيقول له: مثل ذلك: فيقول يارب آمنت بك،

---

(١) ـ وأخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٦٨٥) ، ومسلم (جـ ٤ توبة / ٥٢) ، وابن ماجه (جـ ١ / ١٨٣) ، والحديث فى المسند (جـ ٢ ص ٧٤) .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤٩٢) باءسناد صحيح (إسحاق بن عبد الله): هو إسحاق ابن عبد الله بن أبى طلحة .

وبكتابك، وبرسولك، وصليت، وصمت، وتصدقت، ويثني بخير مااستطاع، قال: فيقول: فها هنا إذًا، قال: ثم يقال: الآن نبعث شاهدنا عليك، فيذكر فى نفسه: من الذى يشهد على ؟ فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه، فتنطق، فخذه، ولحمه، وعظامه بعمله ما كان، ذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذى يسخط الله عليه[1]، ثم ينادى مناد: أتبعت كل أمة ما كانت تعبد ». وسيأتى الحديث بطوله .

وقد روى البزار، عن عبد الله بن محمد الزهرى، عن مالك، عن سعيد ابن الحسن، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، وأبى سعيد رفعاه إلى رسول الله ﷺ فذكر مثله :

وقد روى مسلم[2] والبيهقى واللفظ له من حديث سفيان الثورى، عن عبيد، عن فضيل بن عمرو، عن عامر الشعبى، عن أنس بن مالك قال: كنا مع رسول الله ﷺ فضحك وقال: هل تدرون مم أضحك ؟ قال: قلنا الله ورسوله أعلم قال: من مخاطبة العبد ربه يوم القيامة: يقول: يارب ألم تجرنى من الظلم ؟ يقول بلى قال: فيقول: فإنى لاأجيز على نفسى إلا شاهدًا منى: قال: فيقول الله:

« كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا، قال: فيختم الله على فيه ويقول: لأركانه: انطقى، فتنطق بأعماله، ثم يخلى بينه وبين الكلام قال: فيقول: بعدًا لكن وسحقًا فعنكن كنت أناضل » .

وقال أبو يعلى: حدثنا زهير: حدثنا الحسن، حدثنا أبو لهيعة: عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة عرف الكافر بعمله، فجحد، وخاصم، فيقال: هؤلاء جيرانك يشهدون عليك: فيقول: كذبوا: فيقال: أهلك، عشيرتك فيقول :

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ زهد / ١٦). (٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ زهد / ١٧).

كذبوا: فيقال: احلفوا فيحلفون، ثم يصمتهم الله، وتشهد عليهم ألسنتهم، ويدخلهم النار »[1].

وروى أحمد والبيهقى من حديث زيد بن هارون، عن الجريرى أبى مسعود عن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن النبى ﷺ قال:

« تجيئون يوم القيامة على أفواهكم الفدام، فأول ما يتكلم من ابن آدم فخذه وكفه »[2].

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا أحمد بن الوليد بن أبان: أخبرنا محمد ابن الحسن المخزومى: حدثنى عبد الله بن عبد العزيز الليثى: عن ابن شهاب الله بن عبد العزيز الليثى، عن ابن شهاب، عن عطاء بن زيد، عن أبى أيوب رضى الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال:

« أول من يختصم يوم القيامة الرجل وأمرأته، والله مايتكلم لسانها، ولكن يداها، ورجلاها، يشهدان عليها بما كانت تعيب، لزوجها، وتشهد يداه ورجلاه بما كان يوليهسا ثم يدعى الرجل وخدمه مثل ذلك، ثم يدعى بأهل الإسراف، فما يؤخذ منهم دوانيق، ولا قراريط، ولكن حسنات هذا تدفع إلى هذا الذى ظلم، وتدفع سيئات هذا إلى الذى ظلمه، ثم يؤتى بالجبارين فى مقامع من حديد، فيقال: ردوهم إلى النار، فما أدرى أيدخلوها، أم كما قال الله تعالى:

﴿ **وإن منكم إلا واردها، كان على ربك حتمًا مقضيًا، ثم ننجى الذين اتقوا، ونذر الظالمين فيها جثيًا** ﴾ [١٩ - مريم - ٧١].

ثم قال البيهقى: حدثنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا محمد بن صالح، والحسن بن يعقوب، حدثنا السرى بن خزيمة، حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى، حدثنا سعيد بن أبى أيوب، حدثنا يحيى بن أبى سليمان، عن سعيد المقبرى،

---

(١) ـ إسناده ضعيف لضعف ابن لهيعه، ودراج عن أبى السمح.
وانظر مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٣٥١).

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٣).

عن أبى هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية :

﴿ **يومئذ تحدث أخبارها، بأن ربك أوحى لها** ﴾[٩٩- الزلزلة - ٤ - ٥] .

قال: أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا، فى يوم كذا وكذا، فذلك أخبارها، رواه الترمذى[1] والنسائى، من حديث عبد الله ابن المبارك عن سعيد بن أبى أيوب، وقال الترمذى حسن غريب صحيح.

وروى البيهقى من حديث الحسن البصرى، حدثنا خصفة عم الفرزدق: أنه قال: قدمت على رسول الله ﷺ فسمعته يقرأ هذه الآية :

﴿ **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** ﴾

[٩٩ - الزلزلة - ٧ - ٨] .

فقال: والله لا أبالى أن لا أسمع غيرها، حسبى حسبى .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا الحسن بن عيسى، حدثنا عبد الله بن [illegible]رك، حدثنا حيوة بن شريح، حدثنا الوليد بن أبى الوليد، أبى عثمان المدينى أن عقبة بن مسلم حدثه: أن شفيًا حدثه : أنه دخل المدينة، فإذا هو برجل قد [illegible]تمع عليه الناس، فقال : من هذا ؟ فقالوا: أبو هريرة فدنوت منه حتى قعدت [illegible] يديه، وهو يحدث الناس، ولما خلا قلت له: أنشدك بحق وحق إلا ما [illegible]ثتنى حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ عقلته وعلمته ثم نشع أبو هريرة نشعة، [illegible]ت طويلا، ثم أفاق، ثم قال: لأحدثنك حديثًا حدثنيه رسول الله ﷺ، فى [illegible] البيت، ما معنا أحد غيرى، وغيره، ثم نشع أبو هريرة نشعة أخرى، [illegible]ث كذلك، ثم مسح وجهه، ثم قال أفعل، لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول [illegible] ﷺ فى هذا البيت، ما معنا أحد غيرى وغيره، ثم نشع أبو هريرة نشعة [illegible]، ثم مال [illegible] على وجهه، وأسند خده طويلا، ثم أفاق، فقال: قال

---

(١) [illegible] الترمذى (جـ ٥ / ٣٣٥٣) وقال: حديث حسن صحيح .

رسول الله ﷺ : « إن الله تعالى إذا كان يوم القيامة نزل إلى العباد ليقضى بينهم، وكل أمة جاثية فأول من يدعى رجل القرآن، ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال، فيقول الله تعال للقارئ، ألم أعلمك ما أنزلت على رسولى؟ قال: بلى، يارب، قال : فما عملت فيما علمت ؟ قال: كنت أقوم أثناء الليل، وأثناء النهار، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة :كذبت، ويقول الله تعالى: إنما أردت أن يقال: فلان قارئ، فقد قيل ذلك، ويؤتى بصاحب المال، فيقول الله تعالى: ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد، قال: بلى يارب، قال: فما عملت فيما آتيناك ؟ قال: كنت أصل الرحم، وأتصدق، فيقول الله: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جواد، فقيل فيك ذلك، ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله، فيقال له: فيما ذا قتلت؟ فيقول: أمرت بالجهاد فى سبيلك، فقاتلت حتى قتلت، فيقول الله له: كذبت، وتقول الملائكة: كذبت، ويقول الله تعالى: بل أردت أن يقال: فلان جرئ، فقد قيل ذلك، قال أبو هريرة: ثم ضرب رسول الله ﷺ على ركبتى فقال: يا أبا هريرة:أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة»[1].

قال الوليد أبو عثمان: فأخبرنى عقبة أن شفيًا وكان سيافًا لمعاوية دخل على معاوية، فأخبره بحديث أبى هريرة هذا، فقال معاوية: فقد فعل هؤلاء هذا فكيف بمن يبقى من الناس ؟ ثم بكى معاوية بكاءًا شديدًا، حتى ظننا أنه هالك، ثم أفاق، ومسح عن وجهه، وقال: صدق الله ورسوله[2].

﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل

---

(١) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٣٨٢) والحاكم فى المستدرك (جـ ١ ص ٤١٨ ـ ٤١٩)، وابن حبان فى صحيحه (٢٥٠٢ ـ موارد)
والبغوى فى شرح السنة (جـ ١٤ / ٤١٤٣) .
(٢) ـ (شفياً) هو الأصبحىّ .

ما كانوا يعلمون﴾ [١١ - هود ١٥ - ١٦] .

الصلاة أول ما يحاسب عليه المرء يوم القيامة فإن صلحت صلح عمله كله وأن فسدت فسد سائر عمله

وقال ابن أبى الدنيا: أخبرنا عثمان: أخبرنا محمد بن بكار بن بلال قاضى دمشق: أخبرنا سعيد بن بشر: عن قتادة، عن الحسن، عن حريث بن قبيصة، عن أبى هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« أول ما يحاسب به الرجل صلاته، فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله، ثم يقول الله عز وجل: انظروا هل لعبدى نافلة ؟ فإن كانت له نافلة أتمت بها الفريضة، ثم الفرائض كذلك»[١] رواه الترمذى والنسائى من حديث همام، عن قتادة، وقال الترمذى حسن غريب ورواه النسائى من حديث عمران بن داود بن العوام، عن قتادة، عن الحسن، عن أبى رافع، عن أبى هريرة .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا المبارك هو ابن فضالة، عن الحسن، عن أبى هريرة أراه ذكره عن النبى ﷺ:

« إن العبد المملوك ليحاسب بصلاته، فإذا نقص منها قيل له: لم نقصت منها؟ فيقول: يارب: سلطت على ملكًا شغلنى عن صلاتى، فيقول: قد رأيتك تسرق من ماله لنفسك، فهلا سرقت لنفسك من عملك أو عمله؟ قال: فيتخذ الله عليه الحجة »[٢].

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا على بن الجعد: أخبرنا مبارك بن فضالة، حدثنا الحسن قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٢ / ٤١٣) ، والنسائى (جـ ١ ص ٢٣٢) وقال الترمذى: حسن غريب .

(٢) ـ المسند (جـ ٢ ص ٣٢٨) وفى إسناده مقال .

« أول ما تسـأل عنه المرأة يوم القيامة صـلاتها، ثم عن بعلها، كـيف فعلت إليه؟ »[1].

وهذا مرسل جيد .

قال أحمد: حـدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم: حدثنا عـباد بن راشد: قال: حـدثني الحـسن: حـدثنا أبو هريـرة إذ ذاك ونحن بالمدينة قـال : قـال رسـول الله ﷺ:

« تجئ الأعـمال يوم القـيامة، فـتجئ الـصلاة فتـقول: يارب: أنا الـصلاة، فيقول: إنك على خير ؛ وتجيء الصدقة فتقول: يارب: أنا الصدقة، فيقول: إنك على خير، ويجئ الصيام فيقول: يا رب أنا الصيام، فيقول: إنك على خير، ثم تجئ الأعمال، كل ذلك يقول الله : إنك على خير: ثم يجئ الإسلام، فيقول: يارب: إنك السلام وإنى الإسلام، فيقـول الله: إنك على خير: اليوم بك آخذ، وبك أعطى قال الله تعالى :

﴿ ومن يبـتـغ غـيـر الإسـلام دينا فـلن يقـبل منه وهـو فى الآخـرة من الخاسـرين﴾[2] . [٣ - آل عمران - ٨٥] .

وقال ابن أبى الدنيـا: حدثنا عبدة بن عـبد الرحيم المروزى: أخبرنـا بقية بن الوليد الكلاعى: أخبـرنا سلمة بن كلثوم: عن أنس بن مالك، سـمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يؤتى بالحكام الظالمين يـوم القيـامة، بمن قـضى قبلى، ومن يجئ بعـدى، فيقول الله : أنتم خزان أرضى، ورعاة عبادى، وعندكم بغيتى فيقول للذى قضى قبلى: ما حـملك على ما صنعت ؟ فيقـول: الرحمة: فـيقول الله جل جلاله : أنت أرحم بعبـادى منى ؟ ويقول: للذى بعـدى: ما حملك عـلى ما صنعت ؟ فيقول غضبت لك فيقول الله : أنت أشد غضبًا منى ؟ فيقول الله: انطلقوا بهم،

---

(١) ـ حديث مرسل وفى إسناده أيضاً مقال .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٦٢) وفى إسناده عباد بن راشد متكلم فى حفظه .

فسدوا بهم ركنًا من أركان جهنم »[1].

وقال ابن أبى الدنيا: رحمه الله تعالى: حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا يحيى بن سليم، عن ابن خيثمة، عن أبى الزبير، عن جابر، قال: لما رجعت مهاجرة الحبشة، فقال فتية منهم: يا رسول الله بينما نحن جلوس إذ مرت بنا عجوز من عجائزهم، تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى منهم، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها، فخرت على ركبتيها، وانكسرت قلتها، فلما ارتفعت التفت إليه، وقالت: سوف تعلم ياغدر، إذا وضع الله الكرسى، وجمع الأولين، والآخرين، وتكلمت الأيدى والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمرى وأمرك عنده غدًا، قال: يقول رسول الله ﷺ: صدقت كيف يقدس الله قوم لايؤخذ من شديدهم لضعيفهم، وقد تقدم فى حديث عبد الله ابن أنيس: أن الله تعالى ينادى العباد يوم القيامة، فيقول أنا الملك الديان، ولا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحد من أهل النار عنده مظلمة، ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار ولأحد من أهل الجنة عنده مظلمة حتى أقضيها منه، حتى اللطمة رواه أحمد[2]، وعلقه البخارى فى صحيحه .

وقال الإمام مالك رضى الله عنه، عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ، قال: من كانت له مظلمة عند أخيه فليتحلله منها، فإنه ليس ثم دينار، ولا درهم من قبل أن يؤخذ من حسناته، فإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه[3]، رواه البخارى، ومسلم .

وروى ابن أبى الدنيا من حديث العلاء، عن أبيه، عن أبى هريرة : أن رسول الله ﷺ قال: أتدرون من المفلس ؟ قالوا: من لا درهم له ولا دينار فقال: بل المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة ويأتى قد

---

(١) فى إسناده مقال بن الوليد مدلس .

(٢) ـ فى إسناده مقال أيضاً وانظر المسند (جـ ٣ ص ٤٩٥) .

(٣) ـ صحيح أخرجه البخارى (جـ ٥ / ٢٤٤٩) ، والترمذى .
(جـ ٤ / ٢٤١٩) .

شتم هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا فيقتضى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته من قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح فى النار [١].

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا الوليد بن شجاع اليشكرى أنبأنا القاسم بن مالك المزنى، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: لاتموتن وعليك دين، فإنه ليس ثم دينار، ولادرهم إنما هى الحسنات جزاء بجزاء، ولا يظلم ربك أحدًا[٢] وروى من وجهين آخرين عن ابن عمر مرفوعًا مثله .

الاقتصاص من الظالمين يوم القيامة

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا ابن أبى شيبة : أخبرنا بكر بن يونس ابن بكير: عن موسى بن على بن رباح، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ :

« أنه ليأتى العبد يوم القيامة وقد سرته حسناته، فيجئ الرجل فيقول: يارب ظلمنى هذا: فيؤخذ من حسناته، فيجعل فى حسنات الذى سأله، فما يزال كذلك حتى ما يبقى له حسنة، فإذا جاء من يسأله نظر إلى سيئآته فجعلت مع سيئات الرجل، فلا يزال يستوفى منه حتى يدخل النار » .

الشرك بالله لا يغفر ومظالم العباد يقتص بها حتما يوم القيامة

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد: حدثنا صدقة بن موسى: حدثنا أبو عمران الجوني: عن يزيد بن ناموس، عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ:

« الدواوين عند الله ثلاثة، ديوان لا يعبأ الله به شيئًا، وديوان لا يترك الله منه شيئًا، وديوان لا يغفره الله، فأما الديوان الذى لا يغفره الله فالشرك».

---

(١) ـ صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ بر / ٥٩) وغيره .

(٢) ـ وانظره بمعناه فى سنن ابن ماجه (جـ ٢ / ٢٤١٤) .

قال الله تعالى :

﴿ إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ﴾ .

وأما الديوان الذى لا يعبأ الله به شيئًا، فظلم العبد فيما بينه وبين ربه، من صوم يوم تركه، أو صلاة تركها، فإن الله يغفر ذلك، ويتجاوز إن شاء الله، وأما الديوان الذى لايترك الله منه شيئًا، فظلم العباد بعضهم بعضًا، القصاص لا محالة » [١] .

وري البيهقى من طريق زائدة، عن أبى الزناد، عن زياد النميرى [٢]، عن أنس مرفوعًا: الظلم ثلاثة، فظلم لا يغفره الله، وهو الشرك، وظلم يغفره، وهو ظلم العباد فيما بينهم، وبين ربهم، وظلم لا يترك الله منه شيئًا وهو ظلم العباد بعضهم بعضا، حتى يدين بعضهم من بعض، ثم ساقه من طريق يزيد الرقاشى[٣]، عن أنس، مرفوعًا بنحوه وكلا الطريقين ضعيف .

القتل فى سبيل الله يكفر كل شىء إلا الأمانة

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا أبو عبد الله تميم بن المنتصر أخبرنا إسحاق بن يوسف، عن شريك، عن الأعمش، عن عبد الله بن السائب، عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال:

« القتل فى سبيل الله يكفر كل شىء إلا الأمانة قال: يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أد أمانتك فيقول أنى يارب وقد ذهبت الدنيا ؟ فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية: فيذهب به إليها، فيهوى، حتى ينتهى إلى قعرها، فيجدها هناك كهيئتها فيحملها، فيضعها على عاتقه، فيصعد بها فى نار جهنم، حتى إذا رأى أنه قد

(١) ـ حديث الدواوين أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٢٤٠) .

والحاكم فى المستدرك عن عائشة وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير (٣٠٢٢) .

(٢) – إسناده ضعيف لضعف زياد النميرى هو زياد بن عبد الله النميرى ضعفه ابن معين وأبو داود وذكره ابن حبان فى « الضعفاء »

وقال : منكر الحديث .

(٣) ـ يزيد الرقاشىّ ضعيف أيضاً .

خرج، زلت، فهوت فهوى فى أثرها أبد الآبدين » .

قال: والأمانة فى الصلاة، والأمانة فى الصوم، والأمانة فى الوضوء، والأمانة فى الحديث، وأشد ذلك الودائع، قال: فلقيت البراء فقلت : ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبد الله ؟ قال: صدق .

قال شريك: وحدثنا عباد العامرى: عن زاذان، عن عبد الله، عن النبى ﷺ بمثله، ولم يذكر الأمانة فى الصلاة، والأمانة فى كل شىء، إسناده جيد . . . ولم يروه أحمد ولا من الستة أحد .

وله شاهد من الحديث الذى رواه مسلم، عن أبى سعيد .

« إن رجلا قال: يا رسول الله أرأيت أن قتلت فى سبيل الله، صابرًا، محتسبًا، مقبلا، غير مدبر، أيكفر الله عنى خطاياى؟ قال: نعم إلا الدين»[1] .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى: حدثنا محمد بن عبيد: أخبرنا محمد بن عمر: عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عبد الله ابن الزبير قال لما نزلت :

﴿ إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ [٣٩ - الزمر - ٣٠] .

قال الزبير: يا رسول الله أيكرر علينا ما يكون بيننا فى الدنيا من خواص الذنوب ؟ قال: نعم ليكررن عليكم، حتى تؤدوا إلى كل ذى حق حقه، فقال الزبير: والله إن الأمر لشديد .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا يوسف بن موسي: حدثنا إسحاق بن سليمان: أخبرنا أبو سنان: عن عبد الله بن السايب: عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود قال: الأمم جاثون للحساب، فهم يومئذ أشد تعلقًا بعضهم ببعض منهم فى الدنيا، الأب بابنه، والابن بأبيه، والأخت بأختها، والزوج بامرأته، والمرأة

---

(١) أخرجه مسلم (جـ ٣ ـ إمارة / ١١٧) .

بزوجها، ثم تلا عبد الله .

﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾ [٢٣ - المؤمنون - ١٠١] .

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا الفضل بن يعقوب: حدثنا عبيد بن مسلمة: عن ليث، عن نافع، عن عمر، عن النبى ﷺ قال :

« يؤتى بالمليك والمملوك، والزوج والزوجة، فيحاسب المليك والمملوك والزوجة والزوجة، حتى يقال خطبت فلانة مع خطاب، فزوجتكها وتركتهم» .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا عمرو بن حيان مولى بنى تميم: حدثنا عبدة ابن حميد: عن إبراهيم بن مسلم، عن أبى الأحوص، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن الله يدعو العبد يوم القيامة، فيذكره ويعد ؛ دعوتنى يوم كذا وكذا ؛ حتى يعد عليه فيما يعد، وقلت زوجنى فلانة ويسميها باسمها فزوجناكها » .

وروى من حديث ليث بن سليم [1]، عن أبى برزة، عن عبد الله بن سلام، مرفوعًا بنحوه .

وقال ابن أبى الدنيا: أخبرنا إبراهيم بن سعيد، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، حدثنا الفضل بن عيسى: حدثنا محمد بن المنكدر: عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن العار ليلزم العبد يوم القيامة حتى يقول : « لإرسالك بى إلى النار، أيسر على مما ألقى، والله إنه ليعلم ما فيها من شدة العذاب » .

يسأل العبد عن النعيم يوم القيامة

قال تعالى :

﴿ ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ﴾ . [١٠٢ - التكاثر - ٨] .

وفى الصحيح، أن رسول الله ﷺ لما أكل هو وأصحابه فى حديقة أبى الهيثم

---

(١) ـ ليث بن أبى سليم ضعيف .

ابن التيهان من تلك الشاة التى ذبحت له، وأكلوا من الرطب، وشربوا من ذلك الماء ، قال: (هذا من النعيم الذى تسألون عنه)[1] أى من القيام بشكره، وماذا عملتم فى مقابل ذلك ؟ .

كما ورد فى الحديث :

« آدموا طعامكم بذكر الله وبالصلاة ؛ ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم» .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا يوسف بن موسى : أخبرنا وكيع: عن سفيان، عن الأعمش، عن ثابت، أن رجلا دخل مسجد دمشق، فقال: اللهم آنس وحشتى وارحم غربتى، وارزقنى جليسًا صالحًا، فسمعه أبو الدرداء فقال: لئن قلت صادقًا لأنا أسعد بما قلت منك، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « فمنهم ظالم لنفسه قال: الظالم الذى يؤخذ منه فى مقام ذلك[2]، وذلك الحزن والغم، ومنهم مقتصد ؛ يحاسب حسابًا يسيرًا، ومنهم سابق بالخيرات قال: يدخل الجنة بغير حساب » وستأتى الأحاديث فيمن يدخل بغير حساب وكم عدتهم .

حديث فيه إن الله تعالى يصالح عن عبده الذى له به عناية ، ممن ظلمه، بما يريه من قصور الجنة ونعيمها

قال أبو يعلى: حدثنا مجاهد بن موسى، حدثنا عبد الله بن بكر، حدثنا عباد الحبطى: عن سعيد بن أنس، عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ جالس، إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال عمر: ما أضحكك يا رسول الله بأبى أنت وأمى ؟ فقال: رجلان من أمتى، جثوا بين يدى الله عز وجل، رب العزة، تبارك وتعالى، فقال أحدهما: يارب خذ لى مظلمتى من أخى: قال الله تعالى: أعط أخاك مظلمته: قال: يارب لم يبق من حسناتى شىء قال الله تعالى: للطالب: كيف تصنع بأخيك ؟ لم يبق من حسناته شىء: قال: يارب فليحمل

---

(١) ـ أخرجه الترمذى فى هذه القصة (جـ ٤ / ٢٣٦٩) عن شيخه محمد بن إسماعيل البخارى وقال : حديث حسن صحيح غريب .

(٢) ـ المسند (جـ ٥ ص ١٩٤) بإسناد جيد .

عنى من أوزارى: قال: وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثم قال: إن ذلك ليوم عظيم، يوم يحتاج الناس إلى أن يتحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله للطالب: ارفع بصرك فانظر فى الجنان، فرفع رأسه فقال: يارب أرى مدائن من فضه، وقصوراً من ذهب، مكللة باللؤلؤ، لأى نبى هذا؟ لأى صديق هذا ؟ لأى شهيد هذا ؟ قال: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يارب ومن يملك ذلك ؟ قال : أنت تملكه: قال: ماذا يارب ؟ قال: تعفو عن أخيك قال: يارب فإنى قد عفوت عنه قال الله تعالى : خذ بيد أخيك، فأدخله الجنة، قال رسول الله ﷺ عند ذلك :

« فإن الله يصالح بين المؤمنين يوم القيامة »[1] .

إسناد غريب، وسياق غريب، ومعنى حسن عجيب، وقد رواه البيهقى من حديث عبد الله بن أبى بكر به .

وحكى البخارى أنه قال: حديث سعيد بن أنس، عن أبيه فى المظالم، لا يتابع عليه، ثم أورده البيهقى من طريق زياد بن ميمون البصرى، عن أنس مرفوعًا بنحوه، وفيه نظر أيضًا .

وقد يستشهد له بمارواه البخارى فى صحيحه، من أن رسول الله ﷺ قال:

« من أخذ أموال الناس يريد أداءها، أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله »[2] .

وقد روى أبو داود الطيالسى، عن عبد القاهر بن السرى ورواه أبو داود، وابن ماجه، والبيهقى، من حديثه عن ابن لكفانة بن العباس بن مرداس، عن أبيه، عن جده عباس بن مرداس، « أن رسول الله ﷺ دعا عشية عرفة لأمته

---

(١) ـ وأخرجه الحاكم فى المستدرك (جـ ٤ ص ٥٧٦) .

من طريق عبد الله بكر بهذا الإسناد وصححه ولكن تعقبه الذهبى بأن فى إسناده عباد الحبطى ضعيف وشيخه لا يعرف . وانظر جامع الأحاديث القدسيه (٦١٠) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ٥ / ٢٣٨٧) .

بالمغفرة والرحمة، فأكثر الدعاء، فأجابه الله : إنى قد فعلت، إلا ظلم بعضهم بعضًا، فقال: يارب : إنك قادر أن تثبت لمظلوم خيرًا من ظلمه، وتغفر لهذا الظالم، فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة، أعاد الدعاء، فأجابه الله : إنى قد غفرت لهم، فتبسم رسول الله ﷺ فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله صلى الله عليك: تبسمت فى ساعة لم تكن تبسم فيها ؟ فقال: تبسمت من عدو الله إبليس، إنه لما علم أن الله استجاب لى فى أمتى، أهوى يدعو بالويل، والثبور، ويحثو التراب على رأسه »(١) .

قال البيهقى: وهذا الغفران يحتمل أن يكون بعد عذاب يمسهم، ويحتمل أن يكون خاصًا ببعض الناس، ويحتمل أن تكون عامًا فى كل واحد .

وقال أبو دواد الطيالسى: حدثنا صدقة بن موسى: حدثنا أبوعمران الجونى: عن قيس بن زيد أو زيد بن قيس، عن قاضى المصريين شريح، عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله يدعو صاحب الدين يوم القيامة، فيقول: يا ابن آدم: فيم أضعت حقوق الناس ؟ فيم أذهبت أموالهم ؟ فيقول : يارب لم أفسد، ولكننى أصبت فيقول: أنا أحق من قضى عنك اليوم، فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به إلى الجنة »(٢) .

وثبت فى صحيح مسلم، عن أبى ذر، عن النبىﷺ فى الرجل الذى يقول الله تعالى: أعرضوا عليه صغار ذنوبه،واتركوا كبارها، فيقال له: هل تنكر من هذا شيئًا ؟ فيقول: لا ، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقول الله تعالى: إنا قد بدلناك مكان كل سيئة حسنة فأقول: يارب إنى قد عملت ذنوبًا لأراها هنا؟ قال: وضحك رسول اللهﷺ حتى بدت نواجذه»(٣).

---

(١) -ابن ماجه (جـ ٢ / ٣٠١٣) بإسناد ضعيف .

(٢) -وأخرجه أحمد (جـ ١ / ص ١٩٧) وفى إسناده صدقة بن موسى الدقيقى متكلم فيه وحسنه أحمد شاكر وانظر أيضاً مجمع الزوائد.(جـ ٤ ص ١٣٣) .

(٣) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣١٤) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٩٦) ، وأحمد =

وتقدم فى حديث عبد الله بن عمر فى حديث النجوى: يدنى الله العبد يوم القيامة، حتى يضع عليه كنفه ويقرره بذنوبه، حتى إذ ظن أنه قد هلك، قال سترتها عليك فى الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، ويعطى كتاب حسناته بيمينه»[1].

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا هارون بن عبد الله: حدثنا سيار بن حاتم: أخبرنا جعفر بن سليمان: أخبرنا أبو عمران الجونى: عن أبى هريرة قال:

« يدنى الله العبد يوم القيامة، فيضع عليه كنفه فيستره من الخلائق كلها، ويدفع إليه كتابه فى ذلك الستر، فيقول: اقرأ يا ابن آدم كتابك: فيمر بالحسنة فيسر بها قلبه، فيقول الله تعالى: أتعرف يا عبدى ؟ فيقول نعم: يارب أعرف: فيقول: إنى قد تقبلتها: قال: فيخر ساجدًا قال: فيقول: ارفع رأسك، وعد إلى كتابك، فيمر بالسيئة فيسود لها وجهه، ويحزن بها قلبه، وترتعد منه فرائصه، ويأخذه من الحياء من ربه ما لا يعلمه غيره، فيقول الله تعالى: أتعرف يا عبدى؟ فيقول: نعم يارب أعرف: فيقول: فإنى قد غفرتها لك: فلا يزال بين حسنة تقبل فيسجد، وسيئة تغفر فيسجد، لا يرى الخلائق منه إلا ذاك السجود، حتى ينادى الخلائق بعضها بعضًا: طوبى لهذا العبد الذى لم يعص الله قط: ولا يدرون ما قد لقى فيما بينه وبين الله تعالى مما قد وقف عليه » .

وقال ابن أبى الدنيا، وقال ابن أبى ياسر، عمار بن نصر: حدثنا الوليد بن مسلم: حدثنا عثمان بن أبى العاتكة أو غيره قال: من أوتى كتابه بيمينه أتى بكتاب فى باطنه سيئاته، وظاهره حسناته، فيقال له أقرأ كتابك: فيقرأ باطنه فيساء بما فيه من سيئاته، حتى إذا آتى عى آخرها قرأ فيه: هذه سيئاتك، وقد سترتها عليك فى الدنيا، وغفرتها لك اليوم، ويغبطه الأشهاد، أو قال أهل الجمع، بما

=(جـ ٥ ص ١٧٠) .

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٦٨٥) ، ومسلم (جـ ٤ ـ توبة / ٥٢) ، وابن ماجه (جـ ١ / ١٨٣).

يقرأون فـى ظاهر كتابه مـن حسناته، ويقـولون: سعد هـذا: ثم يؤمر بتحـويله وقراءة مـا فى ظاهره، فيحول الله مـا كان فى باطنه من سيـئاته، فيجـعلها الله حسنات، ويقرأ حسناته، حتى يأتى على آخرها، ثم يقول: هذه حسناتك، وقد قبلتها، فعند ذلك يقول لأهل الجمع . .

﴿ هاؤم اقرءوا كتابيه إنى ظننت أنى ملاق حسابيه ﴾[٩-الحاقة-١٩-٢٠].

قال: ومن أوتى كتابه وراء ظهره، يأخذه بشـماله، ثم يقال له: اقرأ كتابك: فيـقرأ كـتابه، فى باطنه حـسنات، وفى ظاهره سيـئات، فـيقرؤه أهـل الجمع، ويقـولون: هلك هذا: فإذا أتى على آخـر حسناته، قـيل: هذه حسناتـك، وقد رددتها عليك، ويؤمر بتحويله، ويقرأ سـيئاته حتى يأتى على آخرها، فعند ذلك يقول لأهل الجمع .

﴿ يا ليتنى لم أوت كـتابيه ولم أدر ما حـسابيه ياليتـها كانت القاضيـة ما أغنى عنى ماليه ﴾ [٦٩ - الحاقة - ٢٥ - ٢٧] .

وقال ابن أبى الدنيـا: حدثنا على بن الجعـد، حدثنا المبارك بن فـضالة، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بابن آدم يوم القـيامة كأنه بذج والبذج ولد الشاة، فيـقول له ربه: أين ماخولتك: أين ما ملـكتك ؟ أين ما أعطيتك ؟ فيقـول: يارب جمعته وثمـرته، وتركته أكثر مـا يكون فيقول: ما قـدمت فيه ؟ فينظر فلا يرى قدم شيئًا، فليس يراجع الله بعده [1] .

وحدثنى حـمزة بن العبـاس، أنبأنا عبد الله بن عـثمان، حـدثنا ابن المبارك، حدثنا إسماعيل بن مـسلم، عن الحسن، وقتادة، عن أنس بن مالك، عن النبى ﷺ بنحوه، وزاد فـيه فيـقول: يارب ارجعنى آتـك به كله، فإذا أعيـد لم يقدم شيئًا فيمضى به إلى النار، ثم ساقه من طريق يزيد الرقاشى، عن أنس عن النبى

---

(١) ـ هو مرسل ضعيف لضعف مبارك بن فضالة والحديث أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٤٢٧) من حديث الحسن وقـتادة عن أنس وفى إسناده : إسماعيل بن مـسلم يضعف فى الحديث منه قبل حفظه .

ﷺ بنحوه، وقد قال الله تعالى :

﴿ **ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم** ﴾ [٦ - الأنعام - ٩٤] .

وفى الصحيح لمسلم[١]: أن رسول الله ﷺ قال: يقول ابن آدم: مالى، وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست، فأبليت، أو تصدقت فأمضيت، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس، ، وقال الله تعالى :

﴿ **يقول أهلكت مالاً لبداً، أيحسب أن لم يره أحد** ﴾ ؟.

[٩٠ - البلد - ٦ - ٧] .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا شريح بن يونس، حدثنا سيف بن محمد، ، ابن أخت سفيان الثورى، عن ليث بن أبى سليم، عن عدى بن عدى، عن الصنابحى، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ : لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره: فيم أفناه ؟ وعن جسده : فيم أبلاه؟ وعن علمه: ما عمل فيه ؟ وعن ماله ؛ من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟ وقد تقدم عن ابن مسعود نحوه [٢]، وروى عن أبى ذر قريب منه، والله أعلم .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا سريج بن يونس، حدثنا الوليد بن مسلم، عن المنصور بن عتيق عن مكحول، قال: قال رسول الله ﷺ: يا غريم يا أبا الدرداء، كيف بك إذا قيل لك يوم القيامة: علمت أو جهلت ؟ فإن قلت علمت فيقول: ماذا عملت فيما علمت ؟ وإن قلت: جهلت، قيل: فماذا كان عذرك فيما جهلت ؟ ألا تعلمت ؟ وقد روى من وجه آخر موقوفاً على أبى الدرداء، فالله أعلم .

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ زهر / ٤) من حديث أبى هريرة .

(٢) ـ الترمذى (جـ ٤ / ٢٤١٦) .

فصل

قال البخارى رحمه الله: باب: يدعى الناس بآبائهم ثم أورد حديث عبد الله ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: يرفع لكل غادر لواء يوم القيامة عند استه فيقال: هذه غدرة فلان بن فلان (١) .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا على بن الجعد، ومحمد بن بكار، قالا: حدثنا هشيم، عن داود بن عمرو، وعن عبد الله بن أبى زكريا، عن أبى الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ :

«إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فحسنوا أسماءكم»(٢).

وقال البزار: حدثنا على بن المنذر، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنى أبى، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« تلقى الأرض أفلاذ كبدها، فيمر السارق، فيقول: فى هذا قطعت يدى، ويجئ القاتل، فيقول: فى هذا قتلت، ويجئ قاطع الرحم، فيقول: فى هذا قطعت رحمى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئًا » (٣) .

فصل

قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوهم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوهم ففي رحمة الله هم فيها خالدون ﴾[٣ - آل عمران - ١٠٦] .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٠ / ٦١٧٧) ، ومسلم (جـ ٣ ـ جهاد / ١١) ، والترمذى (جـ ٤ / ١٥٨١) وأحمد (جـ ٢ ص ١٦) من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٢٨٧٢) عن ابن مسعود رضى الله عنه .

(٢) ـ المسند (جـ ٥ ص ١٩٤) .

(٣) ـ وأخرجه مسلم (جـ ٢ ـ زكاة / ٦٢) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٢٠٨) .

وقال تعالى :

﴿ وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة، ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقرة ﴾ [٧٥ - القيامة - ٢٢ - ٢٥] .

وقال تعالى :

﴿ وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة ﴾ [٨٠ - عبس - ٣٨ - ٤١] .

وقال تعالى :

﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون، والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم، كأنما أغشيت وجوهم قطعًا من الليل مظلمًا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾[١٠ - يونس - ٢٦ - ٢٧].

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن معمر، ومحمد بن عثمان، ابن كرامة، قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدى، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ فى قوله تعالى :

﴿ يوم ندعوا كل أناس بإمامهم، فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلون فتيلاً، ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلاً ﴾[١٧ - الإسراء - ٧١ - ٧٢] .

قال: يدعى آخرهم فيعطى كتابه بيمينه، ويمد له فى جسده، ويبيض وجهه ويجعل عى رأسه تاج من لؤلؤ، يتلألأ، فينطلق إلى أصحابه، فيرونه من بعيد، فيقولون: اللهم ائتنا بهذا، وبارك لنا فى هذا، فيأتيهم، فيقول: أبشروا، فإن لكل رجل منكم مثل هذا، وأما الكافر فيسود وجهه، ويمد له فى جسمه، فيراه أصحابه، فيقولون: نعوذ بالله من هذا، من شر هذا، اللهم لا تأتنا به، فيأتيهم، فيقولون: اللهم أخزه، فيقول: أبعدكم الله، فإنَّ لكل رجل منكم مثل

هذا [1] ثم قال: لا نعرفه إلا بهذا الإسناد، ورواه أبو بكر بن أبى الدنيا، عن العباس بن محمد، بن عبيد الله، بن موسى، العبسى به.

وروى ابن أبى الدنيا: عن بعض السلف، وهو الحسن البصرى :أنه قال: إذا قال الله تعالى للعبد: خذوه فغلوه، ابتدره سبعون ألف ملك، فتسلسل السلسلة من فيه، فتخرج من دبره، وينظم فى سلسلة كما ينظم الخرز فى الخيط ويغمس فى النار، غمسة، فيخرج عظامًا فيقع، ثم تسجر تلك العظام فى النار، ثم يعاد غضًا طريًا .

وقال بعضهم إذا قال الله: خذوه، ابتدره أكثر من ربيعة ومضر، وعن معتمر بن سليمان، عن أبيه: أنه قال: لا يبقى شىء إلا ذمه، فيقول: ما ترحمنى ؟ فيقول: كيف أرحمك، ولم يرحمك أرحم الراحمين ؟! .

فصل

قال ابن ماجه فى كتاب الرقائق من سننه :

ما يرجى من رحمة الله تعالى يوم القيامة

حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا هارون، حدثنا عبد الملك بن عطاء: عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال :

« إن لله مائة رحمة، أنزل منها واحدة بين جميع الخلق، فبها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على أولادها، وأخر تسعة وتسعين رحمة، يرحم بها عباده يوم القيامة » [2].

ورواه مسلم: عن محمد بن عبد الله بن نمير، عن أبيه، عن عبد الملك ابن أبى سليمان، عن عطاء بن أبى رباح، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ بنحوه.

وقال البخارى: حدثنا قتيبة بن سعيد، عن أبى هريرة، قال: سمعت

(1) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٥ / ٣١٣٦) وقال : هذا حديث حسن غريب .

(٢) ـ وأخرجه مسلم (جـ ٤ ـ توبة / ١٩) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٣) .

رسول الله ﷺ يقول :

« إن الله خلق الرحمة يوم خلقها (مائة رحمة) فأمسك عنده تسعة وتسعين رحمة، وأرسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة، فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة، ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار » انفرد به البخارى من هذا الوجه [1].

ثم قال ابن ماجه: حدثنا أبو كريب، وأحمد بن سنان، قالا: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن أبى صالح، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

« خلق الله عز وجل يوم خلق السموات والأرض مائة رحمة، فجعل فى الأرض منها رحمة، فبها تعطف الوالدة على ولدها، والبهائم بعضها على بعض، والطير، وأخر تسعة وتسعين إلى يوم القيامة (فإذا كان يوم القيامة) أكملها بهذه الرحمة»، انفرد به[2]، وهو على شرط الصحيحين وورد من طرق عن أبى هريرة: أن الله كتب كتابًا يوم خلق السموات، والأرض : إن رحمتى تغلب غضبى، وفى رواية سبقت غضبى، وفى رواية: فهو موضوع عنده فوق العرش[3] .

وقد قال الله تعالى:

﴿ كتب ربكم على نفسه الرحمة ﴾ [٦ - الأنعام - ٥٤].

وقال :

﴿ ورحمتى وسعت كل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ﴾ [٧ - الأعراف - ١٥٦] .

---

(١) - أخرجه البخارى فى صحيحه (جـ ١١ / ٦٤٦٩) .

(٢) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٤) دون بقية الستة وقال البوصيرى فى زوائده : إسناده صحيح رجاله ثقات . وللحديث شواهد .

(٣) - انظر مسلماً فى صحيحه (جـ٤ - توبة/ ١٤)، وسنن ابن ماجه (جـ٢ / ٤٢٩٥) عن أبى هريرة .

ثم أورد ابن ماجه حديث ابن أبى مليكة، عن معاذ: أتدرى ما حق الله على عباده ؟ أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، ثم قال: أتدرى ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك؟ أن لايعذبهم، وهو ثابت فى صحيح البخارى(1) من طريق الأسود بن هلال، وأنس بن مالك، عن معاذ.

وقال ابن ماجه: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا زيد بن الحباب: حدثنا سهيل بن عبد الله أخو حزم القطيعى: حدثنا ثابت البنانى: عن أنس ابن مالك، أن رسول الله تلا هذه الآية :

﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ [٧٤ - المدثر - ٥٦] .

ثم قال الله تعالى : « أنا أهل أن أتقى، فلا يجعل معى إله آخر، فمن اتقى أن يجعل معى إلهًا آخر فأنا أهل أن أغفر له » (٢) .

ثم قال ابن ماجه: حدثنا هشام بن عمار: حدثنا إبراهيم بن أعين: حدثنا إسماعيل بن يحيى الشيبانى: عن عبد الله بن عمر بن حفص، عن نافع، عن ابن عمر، قال : « كنا مع النبى ﷺ فى بعض غزواته فمر بقوم، فقال: من القوم ؟ فقالوا: نحن المسلمون: وامرأة تحصب تنورها، ومعها ابن لها، فإذا ارتفع وهج التنور نجت به، فأتت النبى ﷺ فقالت: أنت رسول الله ؟ قال: نعم: قالت: بأبى أنت وأمى: أليس الله بأرحم الراحمين؟ قال: بلى: قالت: أوليس الله أرحم بعباده من الأم بولدها ؟ قال: بلى: فأتى بأطباق الجوز والسكر، فنثر، فجعل يخاطفهم، ويخاطفونه » (٣).

الحديث بتمامه وهو غريب جدًا .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٠ / ٥٩٦٧) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٤٨، ٤٩) والترمذى (جـ ٥ / ٢٦٤٣)، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٦) .

(٢) ـ أخرجه الترمذى (جـ٥ / ٣٣٢٨) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٩) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٤٢) بإسناد حسن .

(٣) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٧) وإسناده ضعيف جداً : إسماعيل بن يحيى متهم وشيخه عبد الله بن عمر بن حفص ضعيف .

طرق أخرى عن أبى هريرة رضى الله عنه

قال البخارى: وقال أحمد بن شبيب بن سعيد الحنطى: حدثنا أبى: عن يونس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال:

« يرد على يوم القيامة رهط من أصحابى، فيجعلون عن الحوض، فأقول: يارب أصحابى: فيقول: إنك لا تعلم ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقرى »(١).

قال شعيب: عن الزهرى، كان أبو هريرة يحدث عن النبى ﷺ «فيحملون» وقال عقيل: « فيجلون » وقال الزبيدى: عن أبى هريرة، عن محمد بن على، عن عبد الله بن أبى رافع، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ، وهذا كله تعليق ولم أر أحدًا أسنده بشئ من هذا الوجه، عن أبى هريرة، إلا أن البخارى قال بعد هذا: حدثنا أحمد بن صالح: حدثنا ابن وهب: أخبرنى يونس: عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، أنه كان يحدث: فيجلون عنه: فأقول: يارب أصحابى: فيقول: إنك لا تدرى ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى.

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى يعقوب بن عبيد وغيره: عن سليمان بن حرب، عن حماد بن زيد، عن كلثوم إمام مسجد بنى قشير، عن الفضل بن عيسى، عن محمد بن المنكدر، عن أبى هريرة، قال: كأنى بكم صادرين عن الحوض، يلقى الرجل الرجل، فيقول: أشربت ؟ فيقول: نعم: ويلقى الرجل الرجل فيقول: أشربت ؟ فيقول: لا: واعطشاه.

رواية أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما

قال البخارى: حدثنا سعيد بن أبى مريم: عن نافع، عن ابن عمر، حدثنى ابن أبى مليكة: عن أسماء بنت أبى بكر الصديق، قالت: قال النبى ﷺ:

---

(١)- أخرجه البخارى فى صحيحه (جـ ١١ / ٦٥٨٥).

« إنى على الحوض، حتى أنظر من يرد منكم على، وسيؤخد أناس دونى، فأقول: يارب: هؤلاء منى ومن أمتى: فيقال: هل شعرت بما عملوا بعدك: والله مابرحوا يرجعون على أعقابهم »[١].

فكان ابن أبى مليكة يقول: اللهم إنا نعوذ بك.

وقال رسول الله ﷺ:

« إن الأم لا تلقى ولدها فى النار، فأكب رسول الله ﷺ يبكى، ثم رفع رأسه إلينا، فقال: إن الله عز وجل لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد، الذى يتمرد على الله، ويأبى أن يقول لا إله إلا الله »[٢] إسناده فيه ضعف، وسياقه فيه غرابة.

وقد قال تعالى:

﴿ لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى الَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾[٩٢ - الليل - ١٥].

وقال:

﴿ فَلاَ صَدَّقَ وَلاَصَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ [٧٥ - القيامة - ٣١].

الله عز وجل أرحم بعباده من المرضعة بوليدها

وقد قال البخارى: حدثنا سعيد بن أبى مريم: حدثنا أبو غسان: حدثنى زيد بن أسلم: عن أبيه، عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه: قال: قدم على النبى ﷺ سبى، فإذا امرأة من السبى قد تحلب ثديها، تسعى، فإذا وجدت صبيًا فى السبى أخذته، فأرضعته، فقال: النبى ﷺ: « أترون هذه طارحة ولدها فى النار؟ قلنا لا: وهى لا تقدر على أن تطرحه: فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها »[٣] ورواه مسلم، عن حسن الحلوانى، ومحمد بن سهل بن عسكر،

---

(١) ـ صحيح أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٩٣).

(٢) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٧) بإسناد ضعيف.

(٣)ـ أخرجه البخارى (جـ ١٠ / ٥٩٩٩)، ومسلم (جـ ٤ ـتوبة / ٢٢).

كلاهما عن سعيد بن أبى مريم، عن أبى غسان محمد بن مطرف به وفى رواية.

« والله لله أرحم بعباده من هذه بولدها »

ثم قال ابن ماجه: حدثنا العباس بن الوليد الدمشقى: حدثنا عمرو بن هاشم: حدثنا ابن لهيعة: عن عبد الله بن سعيد، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« لا يدخل النار إلا شقى، قيل: يا رسول الله: ومن الشقى ؟ قال: : من لم يعمل لله بطاعة، ولم يترك له معصية » [١].

وفى إسناد هذا ضعف.

وفى صحيح مسلم من حديث أبى بردة بن أبى موسى، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إذا كان يوم القيامة دفع إلى كل مسلم يهودى، أو نصرانى، فيقال: هذا فكاكك من النار » [٢].

وفى رواية .

« لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه إلى النار يهوديًا أو نصرانيًا»[٣] قال: فاستخلف عمر بن عبد العزيز أبا بردة بالله الذى لا إله إلا هو ثلاث مرات أن أباه حدثه عن رسول الله قال: فحلف له: وفى رواية: لمسلم أيضًا قال رسول الله ﷺ :

« يجئ ناس من المسلمين يوم القيامة بذنوب أمثال لجبال، فيغفرها الله لهم، ويضعها على اليهود والنصارى » [٤].

---

(١) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩٨) وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعة .

(٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ توبة / ٤٩) .

(٣) ـ مسلم (جـ ٤ ـ توبة / ٥٠) .

(٤) ـ مسلم أيضاً (جـ ٤ ـ توبة / ٥١) .

وقال ابن ماجه: حدثنا جبارة بن المغلس: حدثنا عبد الأعلى بن أبى المساور: عن أبى بردة، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ:

« إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة، أذن لأمة محمد فى السجود، فيسجدون طويلا، ثم يقول: ارفعوا رؤوسكم، فقد جعلنا عدتكم فداءكم من النار »[1].

وقال الطبرانى: حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا سعد أبو عيدان الشيبانى، عن حماد بن سليمان، عن إبراهيم عن صله بن زغر، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« والذى نفسى بيده ليدخلن الجنة الفاجر فى دينه، الأحمق فى معيشته، والذى نفسى بيده ليدخلن الجنة الذى قد محشته النار بذنبه، والذى نفسى بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها إبليس رجاء أن تصيبه »[2].

ذكر من يدخل الجنة من هذه الأمة بغير حساب

قال البخارى: حدثنا عمران بن ميسرة: حدثنا ابن فضيل: حدثنا حصين: وحدثنا أسيد بن زيد: حدثنا هشيم عن حصين قال: كنت عند سعيد بن جبير فقال: حدثنى ابن عباس قال: قال النبى ﷺ:

«عرضت على الأمم. فأجد النبى يمر معه الأمة، والنبى يمر معه النفر، والنبى معه العشرة، والنبى معه الخمسة، والنبى يمر وحده، فنظرت، فإذا سواد كثير، فقال قائل: هؤلاء أمتك، وهؤلاء سبعون ألفًا قدامهم لا حساب عليهم، ولا عقاب، قلت: ولم ؟ قال: كانوا لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون: فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلنى منهم قال: اللهم اجعله منهم: ثم قال رجل آخر، فقال: ادع الله أن يجعلنى

---

(١) ـ رواه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٩١) وإسناده ضعيف لضعف جبارة بن المغلس .

(٢) ـ أخرجه الطبرانى فى « الكبير » و « الأوسط » كما فى « مجمع الزوائد » (جـ ١٠. ص ٢١٦) وقال الهيثمى : وفى إسناد « الكبير » سعد بن طالب أبو غيلان وثقه أبو زرعة وابن حبان وفيه ضعف وبقية رجال الكبير ثقات .

منهم: فقال: سبقك بها عكاشة »[1] .

ورواه مسلم، عن سعيد بن منصور، عن هشيم به بنحوه وهو أطول من هذا ثم أورد البخارى، ومسلم أيضًا من طريق يونس، عن الزهرى، عن سعيد، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ بنحوه وقال فيه :

« ثم قام رجل من الأنصار فقال: ادع الله أن يجعلنى منهم: فقال: سبقك به عكاشة »[2] .

حديث آخر

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن أبى بكر: دثنا زهير بن محمد: عن سهيل بن أبى صالح: عن أبيه، عن أبى هريرة، عن رسول الله قال :

« سألت ربى عز وجل: فوعدنى أن يدخل من أمتى سبعين ألفًا على صورة القمر ليلة البدر، فاستزدت فزادنى مع كل ألف سبعين ألفًا، فقلت: أى رب : إن لم يكن هؤلاء مهاجرى أمتى ؟ قال : إذا أكملهم لك من الأعراب»[3] .

قال أحمد: حدثنا يزيد بن إسماعيل: عن زياد المخزومى، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، أول زمرة من أمتى تدخل الجنة سبعون ألفًا، لا حساب عليهم، صورة كل رجل منهم على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد ضوء كوكب فى السماء، ثم هم بعد ذلك منازل »[4] .

ثم رواه أحمد عن حسن، عن ابن لهيعة، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ بنحو ما تقدم وكذا رواه أحمد، عن ابن مهدى، عن حماد بن سلمة، عن محمد بن زياد عن أبى أمامة كما سيأتى .

---

(١)ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٤١) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٤٤٦) .

(٢)ـ مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٦٩) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٠٢)

(٣) ـ المسند (جـ ٢ ص ٣٥٩) .

(٤) ـ المسند (جـ ٢ ص ٥٠٤) .

حديث آخر

ثم قال البخارى حدثنا سعيد بن أبي مريم، حدثنا أبو غسان قال: حدثنى أبو حازم، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ :

« ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفًا ، أو سبعمائة ألفًا ، (شك فى إحداهما) متماسكين آخذًا بعضهم ببعض، حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة، ووجوهم على ضوء القمر ليلة البدر [1] .

وقد رواه البخارى، ومسلم عن قتيبة، عن عبد العزيز بن أبى حازم به .

حديث آخر

وقال الإمام أحمد :حدثنا هاشم بن القاسم: حدثنا المسعودى: حدثنى بكير ابن الأخنس: عن رجل، عن أبى بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ:

« أعطيت سبون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب، ووجوهم كالقمر ليلة البدر، قلوبهم على قلب رجل واحد، فاستزدت ربى عز وجل، فزادنى مع كل واحدٍ سبعين ألفًا » [2] .

قال أبو بكر: فرأيت أن ذلك آت على أهل القرى، ومضيت فأتيت البوادى.

طريق آخر

وقال أحمد: حدثنا عبد الصمد: حدثنا حماد: عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود :

« أن رسول الله ﷺ أرى الأمم فى النوم، فمرت عليه أمته، قال: فأعجبته كثرتهم، قد ملأوا السهل والجبل، قال: فقيل لى: إن لك مع هؤلاء سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب: هم الذين لا يكتون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون: فقال عكاشة بن محصن: يا رسول الله ادع الله أن

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٥٤) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٧٣) .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٦) بإسناد ضعيف .

يجعلنى منهم: قال: اللهم اجعله منهم: فقام رجل آخر من الأنصار فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلنى منهم: فقال ﷺ: سبقك بها عكاشة »[1] .

قال الحافظ الضياء: هذا عندى على شرط مسلم .

طريق آخر عنه

قال أحمد: حدثنا عبد الرازق: حدثنا معمر: عن قتادة، عن الحسن، عن عمران بن حصين، عن ابن مسعود قال :

أكثرنا الحديث عند رسول الله ﷺ ذات ليلة، ثم غدونا إليه فقال :

« عرضت على الأنبياء الليلة بأممها، فجعل النبى يمر ومعه الثلاثة والنبى ومعه العصابة، والنبى ومعه النفر، والنبى ليس معه أحد، حتى مر على موسى، ومعه كبكبكة من بنى إسرائيل، فأعجبونى، فقلت: من هؤلاء ؟ فقيل لى: هذا أخوك موسى، معه بنو إسرائيل: قال: قلت : فأين أمتى ؟ فقيل لى: انظر عن يمينك: فنظرت، فإذا الظراب قد سد بوجوه الرجال، ثم قيل لى: انظر عن يسارك، فنظرت فإذا الأفق سد بوجوه الرجال، فقيل لى : أرضيت ؟ فقلت : رضيت يارب: رضيت يارب، قال: فقيل: لى : إن مع هؤلاء سبعين ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب: فقال النبى ﷺ : فداء لكم أبى وأمى : إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفًا فافعلوا ؛ فإن قصرتم فكونوا من أهل الظراب، فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق، فإنى قد رأيت ثم ناسًا يتهاوشون: فقام عكاشة ابن محصن فقال: ادع الله يا رسول الله أن يجعلنى من السبعين ألفًا، فدعا له فقام رجل آخر فقال: ادع الله يا رسول الله أن يجلعنى منهم: فقال: قد سبقك بها عكاشة قال: ثم تحدثنا فقلنا: من ترون هؤلاء السبعين ألفًا ؟ فقيل: قوم ولدوا فى الاسلام، لم يشركوا بالله شيئًا، حتى ماتوا: فبلغ ذلك النبى ﷺ فقال :

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٤٠٣) وإسناده جيد .

« هم الذين لايكتون، ولايسترقون، ولايتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون»[١].

حديث آخر

قال الطبراني: حدثنا محمد بن محمد الجذوعى: حدثنا عقبة بن مكرم: حدثنا محمد بن أبى عدى: عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن عمران بن حصين، قال: قال رسول الله ﷺ:

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفًا بغير حساب، ولا عذاب، قيل: من هم يا رسول الله ؟ قال: هم الذين لايكتون، ولايسترقون، ولايتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » .

رواه مسلم [٢] عن يحيى بن خلف، عن المعتمر بن سليمان، عن هشام بن حسان، من غير ذكر عكاشة، وليس عنده فى هذه الرواية يتطيرون قال الحافظ الضياء: وقد روى عن عمران من غير طريق .

حديث آخر

قال أحمد: حدثنا روح بن عبادة: حدثنا ابن جريج : أخبرنى أبو الزبير: سمع جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ فذكر حديثًا وفيه :

« فينجو أول زمرة، وجوههم كالقمر ليلة البدر، سبعون ألفًا لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم، كأضوء نجم فى السماء ثم كذلك »[٣] وذكر بقيته .

---

(١) - أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٤٠١) وهو فى مجمع الزوائد
(جـ ١٠ ص ٤٠٥ ـ ٤٠٦) وقال : رواه أحمد بأسانيد والبزار أتم منه والطبرانى وأبو يعلى باختصار كثير وأحد أسانيد أحمد والبزار رجاله رجال الصحيح .
(الظراب) بكسر الظاء الجبال الصغار واحدها ظَرِب بفتح الظاء وكسر الراء .
(الكَبْكَبَة) بضم الكافين وفتحهما : الجماعة المتضامة من الناس وغيرهم .
(٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٧٢) ، وأحمد (جـ ٤ / ٤٣٦) .
(٣) ـ المسند (جـ ٣ ص ٣٨٣) وإسناده جيد .

ورواه مسلم من حديث روح فلم يرفعه، وقد روى البزار: عن عمر بن إسماعيل، عن مجالد، عن أبيه، عن جده، عن الشعبى، عن جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ نحو الذى قبله سواء .

حديث آخر

قال البزار: حدثنا محمد بن مرداس، حدثنا مبارك، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، عن النبى ﷺ، أنه قال: « سبعون ألفًا من أمتى يدخلون الجنة بغير حساب، هم الذين لايكتوون، ولايسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون ».

طرق أخرى

قال البزار: حدثنا محمد بن عبد الملك، حدثنا أبو عاصم العيلانى، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفًا، مع كل واحد من السبعين سبعون ألفًا » وهذا يحتمل أن يكون مع كل واحد من الألوف، ويحتمل أن يكون مع كل واحد من الآحاد، وهو أشمل وأكثر .

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرازق: أخبرنا معمر: عن قتادة، عن أنس أو عن النضر بن أنس، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن الله وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى أربعمائة ألف » فقال أبو بكر رضى الله عنه: زدنا يا رسول الله قال: وجمع كفيه. فقال: زدنا يارسول الله قال: وهكذا: فقال عمر: حسبك ياأبا بكر: فقال: أبو بكر: دعنى يا عمر، وما عليك أن يدخلنا الله الجنة كلنا ؟ فقال عمر: إن شاء أدخل خلقه الجنة برحمته بكف واحد » .

فقال النبى ﷺ « صدق عمر » .

طرق أخرى عن أنس رضى الله عنه

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا محمد بن أبى بكر: حدثنا عبد القاهر بن السرى: حدثنا حميد: عن أنس، عن النبى ﷺ قال:

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفًا: قالوا: زدنا: وكان على كثيب - فحثا بيده، قالوا: زدنا يا رسول ا؟: فقال: هكذا: وحثا بيده، قالوا: يا نبى الله: أبعد الله من دخل النار بعد هذا »[1].

قال الحافظ الضياء: لا أعلمه روى عن أنس إلا بهذا الإسناد وقد سئل ابن معين عن عبد القاهر فقال: صالح .

حديث آخر غريب

قال الطبرانى: حدثنا محمد بن صالح بن الوليد النرسى ومحمد بن يحيى ابن مندة الأصبهانى قالا: حدثنا أبو حفص عمر بن على: حدثنا معاذ بن هشام: حدثنى أبى: عن قتادة، عن أبى بكر بن أنس، عن أبى بكر بن عمير، عن أبيه، عن النبى ﷺ قال:

« إن الله وعدنى أن يدخل من أمتى ثلاثمائة ألف الجنة، فقال عمير: يا رسول الله زدنا: فقال: هكذا بيده، فقال عمير: يا رسول الله: زدنا: فقال عمر: حسبك يا عمير، قال عمير: ما لنا ولك يا ابن الخطاب ؟ وما عليك أن يدخلنا الله الجنة ؟ فقال عمر: إن شاء الله أدخل الناس الجنة بحثية واحدة: فقال رسول الله « صدق عمر » .

قال الحافظ الضياء: لا أعرف لعمير حديثًا غيره .

حديث آخر غريب

قال البزار: حدثنا محمود بن بكر: حدثنا أبى: عن عيسى، عن ابن أبى ليلى عطية، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله :

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفًا لا حساب عليهم، فقام عكاشة فقال: يا

رسول الله : ادع الله أن يجعلنى منهم : فقال : اللهم اجعله منهم : فقال : رجل آخر : ادع الله أن يجعلنى منهم : فقال : اللهم اجعله منهم ، فسكت القوم ، ثم قال بعضهم لبعض : لو قلنا يا رسول الله ادع الله أن يجعلنا منهم ؟ فقال ﷺ : سبقكم بها عكاشة وصاحبه ، أما إنكم لو قلتم لقلت ، ولو قلت لوجبت » .

حديث آخر

قال أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا إسماعيل بن عياش : سمعت محمد بن زياد يحدث عن أبى أمامة الباهلى : عن النبى ﷺ ، وقال الطبرانى : حدثنا أحمد بن على الدمشقى والحسين بن إسحاق التسترى قالا : حدثنا هشام بن عمار : حدثنا أبى إسماعيل بن عياش : أخبر محمد بن زياد : سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفًا ، مع كل ألف سبعون ألفًا ، لاحساب عليهم ، ولاعتاب ، وثلاث حثيات من حثيات ربى عز وجل »[١] ، واللفظ لابن أبى شيبة ، وليس عند الطبرانى مع كل ألف سبعون ألفًا .

طريق أخرى عنه

قال أبو بكر بن أبى عاصم : حدثنا دحيم : حدثنا الوليد بن مسلم : حدثنا صفوان بن عمرو : عن سليم بن عامر ، عن أبى اليمان الهوزنى ، عن أبى أمامة ، عن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفًا بغير حساب » .

قال أبو يزيد بن الأخنس : والله ما أولئك فى أمتك يا رسول الله إلا مثل الذباب الأصهب فى الذباب : فقال رسول الله ﷺ :

« فإن الله قد وعدنى سبعين ألفًا ، مع كل ألف سبعون ألفًا ، وزادنى ثلاث حثيات » .

---

(١) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٤٣٧) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٨٦) وقال أبو عيسى الترمذى : حديث حسن غريب .

قال الضياء: رجـاله رجال الصحيح إلا الهوزنى، واسمه عـامر بن عبد الله ابن لحى، وما علمت فيه جرحًا .

حديث آخر

قال الطبـرانى: حدثنا أحمـد بن خليد: حدثـنا أبو توبة: حدثنا محـمد بن سـلام: عن زيد بن سلام، أنـه سمع أبا سـلام يقـول حدثني عـامـر بن يزيد البكالي أنه سمع عقبة بن عبد السلمى قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن ربى وعدنى أن يدخل الجنة من أمـتى سبعين ألفًا بغيـر حساب، مع كل ألف سبعون ألفًا، وزادنى ثلاث حثيات، فكبر عمر، وقال : إن السبعين الأولى يشفعهم الله فى آبائهم، وأبنائهم، وعـشائرهم، وأرجوا أن يجلعنى الله فى أحد الحثيات الأواخر » .

قال الضياء: لا أعلم لهذا الإسناد علة، والله تعالى أعلم .

حديث آخر

قال الإمـام أحمد: حدثنا يحـيى بن سعيـد: حدثنا هشام يعنى الدسـتوائى: حدثنا يحـيى بن أبى كثيـر: عن هلال بن أبى ميمـونة، عن عطاء بن يسار، أن رفاعة الجـهنى حدثه: قال: أقبلنا مع رسـول الله ﷺ ، حتى إذا كنا بالكديد أو قال: بقديد: فذكر حديثًا قال فيه :

« وعدنى ربى عز وجل أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفًا بغير حساب وإنى لأرجو أن لا يدخلـها أحد من الأمم حـتى تتبـوؤا أنتم ومن صلح من أزواجكم وذراريكم مساكنكم فى الجنة » .

ورواه يعقوب بن سـفيان: عن آدم بن أبى إياس، عن شيـبان، عن يحيى بن كثير، قال الحافظ الضياء: هذا عندى على شرط الصحيح، والله تعالى أعلم.

حديث آخر أيضًا

قال الطبرانى: حدثنا عمرو بن إسحاق بن زريق الحمصى: حدثنا محمد ابن

إسماعيل: حدثنا أبى: عن ضمضم بن زرعة، عن شريح بن عبيد، عن أبى أسماء الرحبى، عن ثوبان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« إنى ربى وعدنى من أمتى سبعين ألفًا لا يحاسبون، مع كل ألف سبعون ألفًا » .

حديث آخر

قال الطبرانى: حدثنا أحمد بن خليد: حدثنا أبو توبة معاوية بن سلام: عن زيد بن سلام ﷺ أنه سمع أبا سلام يقول: حدثنى عبد الله بن عامر: أن قيسًا الكندى حدث: أن أبا سعيد الأنمارى حدثه: أنه سمع رسول الله ﷺ قال :

« إن ربى عز وجل وعدنى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفًا بغير حساب، ويشفع كل ألف لسبعين ألفًا، ثم يحثى ربى ثلاث حثيات بكفيه ».

قال قيس: فقلت لأبى سعيد : أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ ؟ قال: نعم بأذنى، ووعاه قلبى: قال أبو سعيد: فقال رسول الله ﷺ :

« وذلك - إن شاء الله - يستوعب مهاجرى أمتى، ويوفى الله بقيته من أعرابها » .

قال الطبرانى: لم يرو عن أبى سعيد الأنمارى إلا بهذا الإسناد، وقد تفرد به معاوية بن سلام، وقال الحافظ الضياء : وقد رواه محمد بن سهل بن عسكر: عن أبى ثوبة الربيع بن نافع بإسناده، قال أبو سعيد فحسب ذلك عند رسول الله ﷺ فبلغ أربعة آلاف ألف ألف وسبعمآئة ألف قال: فقال رسول الله ﷺ :

« إن ذلك يستوعب - إن شاء الله - مهاجرى أمتى » .

حديث آخر

قال البزار: حدثنا محمود بن بكر، حدثنا أبى، عن عيسى، عن ابن أبى يعلى، عن عطية، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفًا لاحساب عليهم، فقام عكاشة: فقال: يا

رسـول الله، ادع الله أن يجعلنى منهم، فـقـال رجل آخر: ادع الله ان يجـعلنى منهم، قال: اللهم اجعلْه منهم، فسكت القوم، ثم قال بعض لبعض: أو قلنا: يا رسول الله، ادع الله أن يجلعنا منهم، قـال: سبقكم بهـا عكاشة وصاحبـه، أما إنكم لو قلتم لقلت، ولو قلت لوجبت » .

حديث آخر

رواه البيـهقى فى كتـاب البعث والنشـور: من حديث الضحـاك بن نبراس، حـدثنى ثابت بن أسـلم البنانى: عن أبى يزيد المـدينى، عن عـمـرو بن حـزم الأنصارى، قـال: تغيب عنا رسول الله ﷺ ثلاثًا لا يخرج إلا لصـلاة مكتوبة، ثم يرجع، فلما كان اليـوم الرابع خرج إلينا، فقلنا: يا رسول الله احـتبست عنا حتى ظننا أنه قد حدث حدث ؟ فقال :

« إنه لم يحـدث إلا خير، إن ربى وعـدنى أن يدخل الجنة من أمـتى سبـعين ألفًا لا حساب عـليهم، وإنى سألت أبي فى هذه الأيام الثلاثة المزيـد، فوجدت ربى واجدًا، ماجدًا، كريمًا، أعطانى مع كل واحد من السبعين ألفًا سبعين ألفًا: قال قلت: يارب وتبلغ أمتى هذا؟ قال: أكمل لك العدد من الأعراب».

الضحاك هذا قد تكلموا فيه وقال النسائى: متروك .

حديث آخر

قال الطبرانى : حدثنـا هاشم بن مزيد الطبرانى: حدثنا محمـد بن إسماعيل ابن عياش: حدثنى أبى: حدثنا ضمضم بن زرعة: عن شريح بن عبيد، عن أبى مالك قال: قال رسول الله ﷺ :

« وأما والذى نفس مـحمد بيده، ليبـعثن الله بكم يوم القيامـة إلى الجنة مثل الليل الأسـود، زمرة جمـيعًا، يحـيطون بالأرض، تقول الملائكة: لمـا جاء مع محمد أكثر مما جاء مع الأنبياء » .

ذكر كيفية تفرق العباد عن موقف الحساب وما إليه أمرهم ففريق من الجنة وفريق من السعير

قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لاَيُؤْمِنُونَ ﴾ [١٩- مريم - ٣٩] .

وقال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ [٣٠ - الروم - ١٤ - ١٦] .

وقال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴾

وقال تعالى :

﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلاَّ ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [٤٥ - الجاثية - ٢٧ - ٣٧] .

وقال تعالى :

﴿ وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ للهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ وَتَرَى الْمَلاَئِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [٣٩ - الزمر - ٦٩ - ٧٥] .

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يَأْتِ لاَ تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾

[١١ - هود - ١٠٥] .

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [٦٤ - التغابن - ٩] .

وقال تعالى

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلاَّ مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾[١٩-مريم-٨٥- ٨٧].

وقال تعالى

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[٣ -آل عمران - ١٠٦] .

والآيات فى هذا كثيرة جدًا، لو سردناها كلها لطال الحديث جدًا، فلنذكر من الأحاديث ما يناسب هذا المقام، وهى مشتملة على مقاصد كثيرة غير هذا الفصل، وسنشير إليها .

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن عثمان العجلى: حدثنا أبو أسامة: عن يزيد بن مقول، عن القاسم بن الوليد فى قوله تعالى :

﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى ﴾ [٧٩ - النازعات - ٣٤] .

قال: يساق أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار :

(ايراد الاحاديث فى ذلك)

آخر أهل الجنة دخولا إليها

قال البخارى: حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيب: عن الزهرى، أخبرنى سعيد وعطاء بن يزيد : أن أبا هريرة أخبرهما عن النبى ﷺ: وحدثنى محمود: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر: عن الزهرى، عن عطاء بن يزيد الليثى، عن أبى هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ :

« هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال: هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا: لا يا رسول الله قال: هل تضارون فى القمر ليلة البدر ليس له دونه سحاب ؟ قالوا: لا يا رسول الله: قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك:

يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه: من كان يعبد الشمس فليتبع الشمس، من كان يعبد القمر فليتبع القمر، من كان يعبد الطواغيت فليتبع الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفون فيقول: أنا ربكم: فيقولون: نعوذ بالله منك: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، حتى إذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم: فيقولون: أنت ربنا: فيتبعونه، ويضرب جسر جهنم . . . قال رسول الله ﷺ :

« فأكون أول من يمر، ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم: وفيه كلاليب مثل شوك السعدان، أما رأيتم شوكة السعدان ؟ قالوا: نعم يا رسول الله: قال فإنها مثل شوك السعدان، غير أنها لا يعلم قدر عظمها إلا الله، فتخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المخذول ثم ينجو، حتى إذا فرغ الله من القصاص بين عباده، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرجه، ممن كان يشهد أن لا إله إلا الله، أمر الملائكة أن يخرجوهم وقد امتحشوا، فيصب ماء يقال له ماء الحياة، فينبتو نبات الحبة فى حميل السيل، ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار فيقول: يارب: قد مستنى ريحها، وأحرقنى حرها، فاصرف وجهى عن النار، فلا يزال يدعو الله، فيقول الله : لعلك إن أعطيتك ذلك لا تسألنى غيره ؟ فيقول :لا وعزتك لا أسألك غيره: فيصرف وجهه عن النار، ثم يقول بعد ذلك: يارب قربنى إلى باب الجنة: فيقول الله: أليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ؟ فيقول: وعزتك لا أسألك غيره: فيعطى الله من العهود والمواثيق أن لا يسأل غيره: فيقربه إلى باب الجنة: فإذا رأى ما فيها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: رب أدخلنى الجنة: فيقول: أوليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ؟ فيقول: يارب لا تجعلنى أشقى خلقك، فلا يزال يدعو الله حتى يضحك، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها، فإذا دخل فيها قيل له: تمن من كذا، فيتمنى، ثم يقال له: تمن من كذا: فيتمنى، حتى

تنقطع به الأمانى، فيقال: لك هذا ومثله »[1] .

قال أبو هريرة رضى الله عنه: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً فى الجنة: قال: وأبو سعيد الخدرى جالس مع أبى هريرة، لا يغير عليه شيئًا من حديثه، حتى انتهى إلى قوله « لك هذا ومثله » قال أبو سعيد رضى الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « ولك عشرة أمثاله » قال أبو هريرة ومثله معه: وهكذا رواه البخارى: من حديث إبراهيم بن سعد، عن الزهرى به، وزاد فقال أبو سعيد: أشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله (وله عشرة أمثاله) وهذا الإثبات من أبى سعيد مقدم على ما لم يحفظه أبو هريرة، حتى ولو نفاه أبو هريرة قدمنا إثبات أبى سعيد لما معه من زيادة الثقة المقبولة، لا سيما وقد تابعه غيره من الصحابة، كابن مسعود، كما سيأتى قريبًا إن شاء الله تعالى . . .

وقال البخارى: حدثنى يحيى بن بكير: حدثنا الليث: عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبى هلال، عن زيد، عن عطاء بن يسار، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قلنا: يا رسول الله هل نرى ربنا قال :

« هل تضارون فى رؤية الشمس إذا كانت صحوًا ؟ قلنا: لا: قال: فإنكم لا تضارون فى رؤية ربكم، إلا كما تضارون فى رؤيتها: قال: ثم ينادى مناد: ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون: فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتم، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله، من بر أو فاجر، من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم، تعرض كأنها سراب، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون " قالوا: كنا نعبد عزيرا ابن الله: فيقال: كذبتم: لم يكن لله صاحبة ولا ولد: فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا: قال: فيقال اشربوا: فيتساقطون فى جهنم، ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن مريم: فيقال كذبتم: لم يكن لله صاحبة ولا ولد: ثم يقال: ما تريدون ؟ فيقولون: نريد أن تسقينا: فيقال: اشربوا

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٧٣) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٢٩٩) .

فيتساقطون فى جهنم، حتى لا يبقى إلا من كان يعبد الله عز وجل، من بر أو فاجر، فيقال لهم: ما يحبسكم ؟ فقد ذهب الناس: فيقال: فارقناهم ونحن، أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا مناديًا ينادى: ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون، وإنا ننتظر ربنا تعالى عز وجل، قال: فيأتيهم الجبار تعالى، عز وجل، فى صورة غير الصورة التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم: فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا، حتى يأتينا ربنا، حتى إذ جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفون، غير الصورة التى رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم: فيقولون: أنت ربنا: لا يكلمه إلا الأنبياء، فيقال: هل بينكم وبينه علامة تعرفونها ؟ فيقولون: الساق: فيكشف عن ساقه كما قال تعالى عز وجل :

﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ ﴾ [٦٨ - القلم - ٤٢] .

ويسجد له كل مؤمن، ويبقى من كان يسجد لله رياء وسمعة، فيذهب كما كان يسجد، فيعود ظهره طبقًا واحدًا، ثم يؤتى بالجسر، فيجعل بين ظهرى جهنم . . . قلنا: يارسول الله: الخيل والركاب، فناج مسلم، وناج مخدوش، ومكدوس فى نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحبًا، فما أنتم بأشد لى مناشدة فى الحق، قد تبين لكم من المؤمن يومئذ، يقولون للجبار: إذا رأوا أنهم قد نجوا، شافعين فى إخوانهم، فيقولون: ربنا : إخواننا كانوا يقاتلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول الله: اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوهم: ويحرم الله صورهم على النار، وبعضهم قد غاص فى النار إلى قدميه، وبعضهم قد غاص إلى أنصاف ساقيه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون، فيقول الله: اذهبوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال نصف دينار فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا، . . . قال أبو سعيد: فإن لم تصدقونى فاقرءوا إن شئتم :

﴿ إِنَّ اللهِ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴾

[٤ - النساء - ٤٠] .

فيشفع النبيون، والملائكة، والمؤمنون، فيقول الجبار عز وجل: بقيت شفاعتي: فيقبض قبضة، فيخرج أقوامًا قد امتحشوا، فيلقون في نهر بأفواه الجنة، يقال له نهر الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة، وإلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان إلى الظل منها كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ، فيجعل الله في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن، أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه، .. ثم يقال لهم: لكم ما رأيتم، ومثله معه »[1] .

وقال مسلم[2] : حدثنا عبيد الله بن سعيد، وإسحاق بن منصور، كلاهما عن روح، قال عبيد الله : حدثنا روح بن عبادة القيسي: حدثنا ابن جريج : أخبرني أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن الورود فقال :

« نجيء نحن يوم القيامة عن كذا وكذا انظر أي ذلك فوق الناس، قال: فتدعى الأمم بأوثانها، وما كانت تعبد، الأول فالأول، ثم يأتينا ربنا بعد ذلك فيقول: من تنتظرون ؟ فيقولون ننتظر ربنا فيقول: أنا ربكم: فيقولون: حتى ننظر إليك: فيتجلى لهم يضحك: قال: فينطلق بهم، ويتبعونه، ويعطى كل إنسان منهم منافق أو مؤمن نوراً يتبعه، وعلى جسر جهنم كلاليب، وحسك، يأخذ من شاء الله، ثم ينطفئ نور المنافقين، ثم ينجو المؤمنون، فينجو أول زمرة، وجوههم كالقمر ليلة البدر، سبعون ألفًا، لا يحاسبون، ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء، كذلك، ثم تحل الشفاعة، فيشفعون، حتى يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، فيجعلون بفناء الجنة، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء، حتى ينبتون نبات الحب في السيل، ويذهب حرقه، ثم يسأل حتى تجعل له الدنيا وعشرة أمثالها ومعها .

---

(١) ـ أخرجه البخاري (جـ ١٣ / ٧٤٣٩) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٠٢) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٦ ـ ١٧) .

(٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣١٦) ، وأحمد (جـ ٣ ص ٣٨٣) .

وقال مسلم[1]: حدثنا محمد بن طريف بن خليفة البجلى، حدثنا محمد بن فضيل، حدثنا أبو مالك الأشجعى، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، وأبو مالك: عن ربعى، عن حذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ:

« يجمع الله الناس، فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا أبواب الجنة، فيقول: هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم ادم ؟ لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى إبراهيم خليل الله قال: فيقول إبراهيم: لست بصاحب ذلك: إنما كنت خليلا من وراء، اعمدوا إلى موسى عليه الصلاة والسلام، فيقول: لست بصاحب ذلك، اذهبوا إلى عيسى كلمة الله وروحه، فيقول عيسى: لست بصاحب ذلك: فيأتون محمدًا، فيقوم، ويؤذن له، وترسل الأمانة والرحمة فيقومان جنبى الصراط يمينًا وشمالاً، فيمر بكم كالبرق قال: قلت بأبى أنت وأمى، كيف يمر البرق ؟ قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع فى طرفة عين ؟ ويمر كمر الريح، ثم كمر المطر، وشد الرحال، تجرى بهم أعمالهم، ونبيكم قائم على الصراط يقول: رب سلم، رب سلم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجئ الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفًا، قال: وفى حافتى الصراط كلاليب معلقة، مأمورة بأخذ من أمرت به، فمخدوش ناج، ومكدوس فى النار، والذى نفس أبى هريرة بيده، إن قعر جهنم لسبعون خريفًا .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا خيثمة: حدثنا عثمان بن مسلم: حدثنا حماد بن سلمة: عن على بن زيد: عن عمارة القرشى، عن أبى بردة، عن أبى موسى الأشعرى، قال: قال رسول الله ﷺ:

« يحشر الله الأمم فى صعيد واحد، فإذا أراد أن يصدع بين خلقه، مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم، حتى يقحموهم النار، ثم يأتينا ربنا ونحن فى مكان رفيع فيقول: ما أنتم ؟ فنقول: نحن المسلمون، فيقول: ما تنتظرون ؟

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٢٩) .

فنقول: ننتظر ربنا فيقول : هل تعرفونه إن رأيتموه؟ فيقولون: نعم فيقول: وكيف تعرفونه ولم تروه ؟ فيقولون: إنه لا عدل له: فيتجلى لنا ضاحكًا، فيقول: أبشروا معشر المسلمين، فإنه ليس منكم أحد إلا وقد جعلت مكانه فى النار يهوديًا أو نصرانيًا » .

وهكذا رواه الإمام أحمد عن عبد الصمد وعفان، عن حماد بن سلمة به مثله ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه ولكن روى مسلم من حديث سعيد بن أبى بردة، عن أبيه، عن أبى موسى الأشعرى، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« لا يموت رجل مسلم إلا أدخل الله مكانه يهوديًا أو نصرانيًا » [1] .

فصل

فى ذكر الصراط غير ما ذكر آنفًا من الأحاديث الشريفة

ثم ينتهى الناس بعد مفارقتهم مكان الموقف، إلى الظلمة التى دون الصراط وهى على جسر جهنم كما تقدم عن عائشة: أن رسول الله ﷺ سئل أين الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال :

« هم فى الظلمة دون الجسر » [2] .

وفى هذا الموضع يفترق المنافقون عن المؤمنين، ويتخلفون عنهم، ويسبقهم المؤمنون، ويحال بينهم وبينهم بسور يمنعهم من الوصول إليهم كما قال تعالى:

﴿ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ توبة / ٥٠) .

(٢) ـ حديث عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أخرجه الترمذى (جـ ٥ / ٣١٢١) وقال: هذا حديث حسن صحيح .

وَرَاءكُمْ فَالْتَمسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللهِ وَغَرَّكُم بِاللهِ الْغَرُورُ فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾[٥٧ - الحديد - ١٢ - ١٥] .

قال تعالى :

﴿ يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

[٦٦ - التحريم - ٨] .

وقال البيهقى: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: حدثنا محمد بن صالح بن هانى، والحسن بن يعقوب، وإبراهيم بن عصمة: قالوا حدثنا المزى بن خزيمة: حدثنا أبو غسان مالك بن إسماعيل النهدى: حدثنا عبد السلام بن حرب: أخبرنا يزيد ابن عبد الرحمن أبو خالد الدالانى: حدثنا المنهال بن عمرو: عن أبى عبيدة، عن مسروق، عن عبد الله، قال: يجمع الله الناس يوم القيامة، فينادى مناد، يا أيها الناس : ألا ترضون من ربكم الذى خلقكم ورزقكم وصوركم أن يولى كل إنسان منكم إلى من كان يتولى فى الدنيا ؟ قال: فيتمثل لمن كان يعبد عزيرًا شيطان عزيز، حتى تتمثل لهم الشجرة، والعود، والحجر، ويبقى أهل الاسلام جثومًا، فيقال لهم مالكم لم تنطلقوا كما ينطلق الناس ؟ فيقولون : إن لنا ربًا ما رأيناه بعد: قال: فيقال: : أتعرفون ربكم إن رأيتموه ؟ فيقولون : بيننا وبينه علامة إن رأيناه عرفناه: قالوا: وما هى ؟ قالوا: يكشف عن ساق: قال: فيكشف عند ذلك عن ساق قال: فيخر - أظنه قال - من كان يعبده ساجدًا، ويبقى قوم ظهورهم كصياصى البقر، يريدون السجود، قال: فلا يسطيعون، ثم يؤمرون، فيرفعون رؤسهم، فيعطون نورهم على قدر أعمالهم، قال: فمنهم من يعطى نوره مثل النخلة، بيمينه ومنهم من يعطى دون ذلك بيمينه، حتى يكون

آخر من يعطى نوره على إبهام قدمه، ، يضىٔ مرة، وينطفئ مرة، إذا أضاء قدم قدمه، وإذا انطفأ قام قال: فيمرون على الصراط، كحد السيف، دحض مزلة، فيقال لهم: امضوا على قدر نوركم: فمنهم من يمر كانقضاض الكواكب، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كشد الرحل ويرمل رملا، فيمرون على قدر أعمالهم، حتى يمر الذى نوره على إبهام قدمه تخرّيدْ، وتعلو يد، وتخر رجل، وتعلو رجل، وتصيب جوانبه النار، قال: فيخلصون، فإذا خلصوا قالوا: الحمد لله الذى نجانا منك بعد أن رأيناك: لقد أعطانا الله ما لم يعط أحدًا، قال مسروق: فما بلغ عبد الله هذا المكان من الحديث إلا ضحك، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن: لقد حدثت هذا الحديث مرارًا كلما بلغت هذا المكان من الحديث ضحكت، فقال عبد الله: سمعت رسول الله ﷺ يحدثه مرارًا، فما بلغ هذا المكان من الحديث إلا ضحك، حتى تبدو لهاته، ويبدو آخر ضرس من أضراسه، يقول الإنسان: أتهزأ بى وأنت رب العالمين ؟ فيقول: لا: ولكنى على ذلك . . . فضحك ابن مسعود ثم ذكره .

وقد أورده البيهقى بعد هذا من حديث حماد بن سلمة، عن عاصم، عن أبى وائل، عن ابن مسعود فذكره موقوفًا وقال البيهقى : أخبرنا أبو عبد الله بن أبى مزاحم: حدثنا أبو سعيد المؤذن: عن زياد النميرى، عن أنس بن مالك، سمعت النبى ﷺ يقول :

« الصراط كحد الشعرة، وكحد السيف، وإن الملائكة تحجز المؤمنين والمؤمنات، وأن جبريل عليه الصلاة والسلام يحجزنى، وإنى لأقول: يارب: سلم سلم: فالزالون والزالات يومئذ كثير » .

وروى البيهقى من حديث سعيد بن زيد: عن يزيد الرقاشى: عن أنس مرفوعًا نحو ما تقدم بأبسط منه، وإسناده ضعيف، ولكن يتقوى بما قبله والله أعلم .

وقال الثورى: عن حصين، عن مجاهد، عن جنادة بن أبى أمية قال: إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيماكم، وحلاكم، ونجواكم، ومجالسكم فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان هذا نورك: يا فلان لا نور لك، وقرأ.

﴿ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ ﴾ .

وقال الضحاك: ليس أحد إلا يعطى يوم القيامة نوراً، فإذا انتهوا إلى الصراط أطفئ نور المنافقين، فلما رأى ذلك المؤمنون أشفقوا أن يطفأ نورهم، كما أطفئ نور المنافقين فقالوا:

﴿ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا ﴾ .

وقال إسحاق بن بشير أبو حذيفة : حدثنى ابن جريج: عن أبى مليكة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن الله يدعو الناس يوم القيامة بأسمائهم، ستراً منه على عباده، فأما عند الصراط فإن الله يعطى كل مؤمن نوراً، وكل منافق نوراً فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات، فقال المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: انظرونا نقتبس من نوركم: وقال المؤمنون: ربنا أتمم لنا نورنا: ولا يذكر عند ذلك أحد » .

وقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبو عبيد الله بن وهب: أخبرنى عمى أبو زيد ابن أبى حبيب: عن سعد بن مسعود: أنه سمع عبد الرحمن بن جبير يحدث أنه سمع أبا الدرداء وأبا ذر يخبران: عن النبى ﷺ قال :

« أنا أول من يؤذن له يوم القيامة بالسجود، وأول من يؤذن له فيرفع رأسه، فأنظر من بين يدى، ومن خلفى، وعن يمينى، وعن شمالى، فأعرف أمتى من بين الأمم، فقال له رجل: يا رسول الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم ما بين نوح إلى أمتك ؟ قال: أعرفهم غراً محجلين من أثر الوضوء ولا يكون لأحد من الأمم غيرهم، يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم بسيماهم،

ووجوهم، وأعرفهم بنورهم، يسعى بين أيديهم وأيدى ذريتهم»[1].

وقال ابن أبى حاتم: حدثنا أبى: حدثنا عبد الله بن سليمان: حدثنا ابن المبارك: حدثنا صفوان بن عمرو: حدثنى سليم بن عامر: قال: خرجنا على جنازة فى باب دمشق، ومعنا أبو أمامة الباهلى، فلما صلى على الجنازة، وأخذوا فى دفنها، قال أبو أمامة: أيها الناس: إنكم قد أصبحتم، وأمسيتم فى منزل تقتسمون فيه الحسنات والسيئات، وتوشكون أن تظعنوا منه إلى منزل آخر، وهو هذا - يشير إلى القبر - بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق، إلا ما وسع الله، ثم تنقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فى بعض تلك المواطن يغشى الناس أمر من أمر الله، فتبيض وجوه، وتسود وجوه، ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيغشى الناس ظلمة شديدة، ثم يقسم النور، فيعطى المؤمن نورًا، ويترك الكافر والمنافق، فلا يعطيان شيئًا وهو المثل الذى ضربه الله فى كتابه:

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ له نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُورٍ ﴾[٢٤ - النور - ٤٠] .

لا يستضيئ الكافر والمنافق، كما لا يستضيئ الأعمى ببصر البصير ويقول المنافقون للذين آمنوا :

﴿ انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءكُمْ فَالْتَمسُوا نُورًا ﴾ .
[٥٧ - الحديد - ١٣].

وهى خدعة الله التى خدع بها المنافقون حيث قال :

﴿ يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾[٤ - النساء - ١٤٢] .

فيرجعون إلى المكان الذى قسم فيه النور، فلا يجدون شيئًا، فيصرفون إليهم وقد قال:

﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾

(١) ـ انظر المسند (جـ ٥ ص ١٩٩) .

[٥٧ - الحديد - ١٣] .

قالا: هو حائط بين الجنة والنار، وهو الذى قال الله تعالى فيه :

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ﴾ [٧ - الأعراف - ٤٦] .

وهذا هو الصحيح، وما روى عن عبد الله بن عمرو وكعب الأحبار عن كتب الإسرائيليين أنه سور بيت المقدس ضعيف جدًا، فإن كان أورد المتكلم بهذا الكلام ضرب مثال، وتقريبًا للمغيب بالشاهد فذاك، ولعله مرادهم والله أعلم .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى الربيع بن ثعلب: حدثنا إسماعيل بن عباس: عن المطعم بن المقدام الصنعانى وغيره، عن أحمد قال: كتب أبو الدرداء إلى سلمان: يا أخى إياك أن تجمع من الدنيا ما لا تؤدى شكره، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« يجاء بصاحب الدنيا الذى أطاع الله فيها وماله بين يديه، كلما تكفأ به الصراط قال له ماله: امضْ فقد أديت حق الله فى: قال ثم يجاء بصاحب الدنيا الذى لم يطع الله فيها، ما له بين كتفيه، كلما تكفأ به الصراط قال له ماله: ألا أديت حق الله فى ؟ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور » . وعن عبيد ابن عمير، أنه كان يقول: أيها الناس إنه جسر مجسور، أعلاه دحض مزلة، والملائكة على جنبات الجسر يقولون: رب سلم قال: وإن الصراط مثل السيف على جسر جهنم، وإن عليه كلاليب وحسكًا، والذى نفسى بيده ، إنه ليؤخذ بالكلاب الواحد أكثر من ربيعة ومضر » .

وعن سعيد بن أبى هلال قال :

« بلغنا أن الصراط يوم القيامة وهو على الجسر يكون على بعض الناس أدق من الشعر، وعلى بعض الناس مثل الوادى الواسع»،رواه ابن أبى الدنيا.

وقال أيضًا: حدثنى الخليل بن عمرو، حدثنا ابن السماك، عن أبى واعظ الزاهد قال :

« بلغنى أن الصراط ثلاثة آلاف سنة ألف سنة يصعد الناس عليه وألف سنة يستوى الناس وألف سنة يهبط الناس » .

وقال أيضًا: حدثنا على بن الجعد: حدثنا شريك عن أبى قتادة، عن سالم ابن أبى الجعد قال :

« إن جهنم ثلاث قناطر، قنطرة عليها الأمانة، وقنطرة عليها الرحم، وقنطرة عليها الله، وهى المرصاد فمن نجا من هاتين لم ينج من هذه ثم قرأ :

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [٨٩ - الفجر - ١٤].

وقال عبيد الله بن الفراء :

« يمد الصراط يوم القيامة بين الأمانة والرحم، وينادى مناد: ألا من أدى الأمانة، ووصل الرحم، فليمض آمنًا غير خائف»، رواه ابن أبى الدنيا، وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن إدريس: حدثنا أبو ثوبة الربيع بن نافع الحلبى: حدثنا معاوية بن سلام: عن أخيه زيد بن سلام، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثنى عبد الرحمن: حدثنى رجل من كندة قال: دخلت على عائشة وبيني وبينها حجاب، فقلت : إن فى نفسى حاجة لم أجد أحدًا يشفينى منها، قالت لى: مم أنت ؟ قلت: من كندة، قالت: من أى الأجناد أنت ؟ قلت: من أهل حمص، قالت: ماحاجتك؟ قلت؟ أحدثك رسول الله أنه يأتى عليه ساعة لا يملك لأحد شفاعة ؟ قالت: نعم، لقد سألته عن هذا، وأنا وهو فى شعار واحد، فقال: نعم حين يوضع الصراط، لا أملك لأحد شيئًا، حتى أعلم أين يسلك بى ؟ ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه، حتى أنظر ما يفعل بى ؟ وعند الجسر حين يستحد ويستحر قال: وما يستحد وما يستحر ؟ قالت: يستحد حتى يكون مثل شعرة السيف، ويستحر حتى يكون مثل الجمر، فأما المؤمن فيجتازه لا يضره، وأما المنافق فيتعلق حتى يبلغ أوسطه حر فى قدميه، فيهوى بيده إلى قدميه، قالت: هل رأيت من يسعى حافيًا فتأخذه شوكة حتى تكاد تنفذ من قدميه ؟ فإنه كذلك يهوى بيده ورأسه وقدميه، فيضربه الزبانية بخطاف فى ناصيته

وقدمه، فيقـذف به فى جهنم، يهوى فيها مقدار خمسـين عامًا، فقلت: ما مثل الرجل ؟ قالت: مثل عشر خـلفات سمان، فيومئذ يعرف المجـرمون بسيماهم، فيؤخذ بالنواصى والأقدام.

فصل

قال الله تعالى :

﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِـثِيًا ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيـعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَـى الرَّحْمَنِ عِتِيًا ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِيـنَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِـيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ﴾[١٩ - مريم - ٦٨ - ٢٧] .

أقـسم الله تعالـى بنفسـه الكريمـة، أنه سـيجـمع بنى آدم، ممن كـان يطيع الشياطين، فى جهنم، جثيًا، أى جلوساً على الركب كما قال :

﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا ﴾[٤٦ - الجاثية - ٢٨] .

وعن ابن مسـعود: قيامًا وهم يعـاينون هولها، ومكاره منظرها، وقد جـزموا أنهم داخلوها لا محالة كما قال تعالى :

﴿ إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا لاَ تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولاً ﴾[٢٥- الفرقان -١٢-١٦] .

وقال تعالى :

﴿ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾
[١٠٢- التكاثر - ٦ - ٨] .

ثم أقسم الله تعالى أن الخلائق كلهم سيرون جهنم فقال تعالى :

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُها كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴾

قال ابن مسعود: قسمًا واجبًا .

وفى الصحيحين من حديث الزهرى، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« من مات له ثلاثة من الولد لم تمسه النار إلا تحلة القسم »[١] .

وروى الإمام أحمد، عن حسن، عن ابن لهيعة، عن زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ بن أنس، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ قال :

« من حرس من وراء المسلمين متطوعًا، لا بأجر سلطان، لم ير النار بعينه، إلا تحلة القسم »[٢] .

قال الله تعالى :

﴿ وإِن مِنكمْ إِلاَّ وَارِدُها ﴾ وقد ذكر تمام الحديث، وقد اختلف المفسرون فى المراد بالورود، وما هو، والأظهر كما قررناه فى التفسير أنه المرور على الصراط».

قال الله تعالى :

﴿ ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتقواْ ونَذَرُ الظَّالِمينَ فِيهَا جِثِيًا ﴾[١٩ - مريم - ٧٢] .

وقال مجاهد: الحمى حظ كل مؤمن فى النار :

﴿ وَإِنْ مِنكُمْ إِلاَّ وارِدُهَا ﴾[١٩ - مريم - ٧١] .

وقد روى ابن جرير: حدثنا بشبه هذا فقال: حدثنى عمران بن بكار الكلاعى: حدثنا أبو المغيرة: حدثنا عبد الرحمن: عنْ تميم، حدثنا إسماعيل بن عبيد الله: عن أبى صالح، عن أبى هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ يعود

---

(١) ـ صحيح متفق عليه أخرجه البخارى (جـ٣ / ١٢٥١) ، ومسلم (جـ٤ ـ بر / ١٥٠)، والترمذى (جـ٣ / ١٠٦٠)، والنسائى (جـ٤ ص ٢٥) ، وابن ماجه (جـ١/ ١٦٠٣)، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٧٦) .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ٣ ص ٣٢٤) وإسناده ضعيف لضعف ابن لهيعه وزبان بن فائد .

رجلاً من أصحابه وعكًا وأنا معه ثم قال :

« إن الله تعالى يقول » :

«هى نارى أسلطها على عبدى المؤمن، لتكون حظه من النار فى الآخرة»[1].

وهذا إسناد حسن .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبدالرحمن: عن إسرائيل، عن السدى عن مرة، عن عبد الله بن مسعود، فى تفسير قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وارِدُهَا ﴾ قال: قال النبى ﷺ :

« يرد الناس كلهم ثم يصدرون عنها بأعمالهم »[2] .

وهكذا رواه الترمذى من حديث إسرائيل، عن السدى به مرفوعًا ثم رواه من حديث شعبة، عن السدى به فوقفه، وهكذا رواه أسباط عن السدى، عن مرة، عن ابن مسعود قال : « يرد الناس جميعًا الصراط، وورودهم قيامهم حول النار، ثم يصدرون عن الصراط بأعمالهم، فمنهم من يمر كمر البرق، ومنهم من يمر كأجاويد الخيل، ومنهم من يمر كأجاويد الإبل ومنهم من يمر كعدو الرجل، حتى إن آخرهم مرا رجل نوره على موضع إبهامى قدميه، ثم يتكفأ به الصراط، والصراط دحضُ مزلة، عليه حسك كحسك القتاد، حافتاه عليهما ملائكة، معهم كلاليب من نار، يخطفون بها الناس » .

وذكر تمام الحديث، وله شواهد مما مضى، ومما سيأتى إن شاء الله تعالى .

وقال سفيان الثورى: عن سلمة بن كهيل، عن أبى الزهراء، عن ابن مسعود قال: يأمر الله بالصراط فيضرب على جهنم فيمر الناس عليه وعلى قدر أعمالهم، أو لهم كلمح البرق، ثم كمر الريح، ثم كأسرع البهائم كذلك،

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤٤٠) وهو حديث صحيح بشواهده وانظر جامع الأحاديث القدسية (جـ ٥ /. ٨٤٩) .

(٢)ـ أخرجه الترمذى (جـ ٥/ ٣١٥٩ ، ٣١٦٠)، وأحمد (جـ ص ٤٣٥) وحسنه الترمذى.

حتى يمر الرجل سعيًا، حتى يمر الرجل ماشيًا، ثم يكون آخرهم يتبلط على بطنه، ثم يقول: يارب: لم أبطأت بى ؟ فيقول: لم أبطئ بك، إنما أبطأ بك عملك .

وروى نحوه من وجه اخر، عن ابن مسعود مرفوعًا، والموقوف أصح والله أعلم، وقال الحافظ أبو نصر الوايلى فى كتاب الإبانة: أخبرنا محمد بن محمد ابن الحجاج : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الريعى: حدثنا على بن الحسين أبو عبيد الله: حدثنا زكريا بن يحيى أبو السكين: حدثنا عبد الله بن صالح: حدثنا أبو همام الفرسى: عن سليمان بن المغيرة: عن قيس بن قيس ابن مسلم، ، عن طاوس، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« علم الناس سنتى وإن كرهوا ذلك، وإن أحببت أن لاتوقف على الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة، فلا تحدثن فى دين الله حدثًا برأيك ».

ثم قال وهذا غريب الإسناد، والمتن حسن أورده القرطبى .

وقال الحسن بن عرفة حدثنا مروان بن معاوية: عن بكار بن أبى مروان عن خالد بن معدان قال: قال أهل الجنة بعد ما دخلوا الجنة: ألم يعدنا ربنا الورود على النار ؟ فيقال: قد مررتم عليها وهى خامدة .

وقد ذهب آخرون إلى أن المراد بالورود الدخول، قاله ابن عباس، وعبد الله بن رواحة، وأبو ميسرة، وغير واحد .

وقال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا غالب بن سليمان، عن كثير بن زياد البرسانى، عن أبى سمية قال اختلفنا فى الورود، فقال بعضنا: لا يدخلها مؤمن: وقال بعضهم: يدخلونها جميعًا ثم ينجى الله الذين آمنوا ، ، فلقيت جابر بن عبد الله فقلت له: إنّا اختلفنا فى الورود، فقال: يردونها جميعا.

وقال سلمان: يدخلونها جميعًا: وأهوى بإصبعه إلى أذنيه وقال: صمتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمن بردًا وسلامًا، وكما كانت على إبراهيم، حتى إن للناس ضجيجًا من ورودهم، ثم تلا قول الله تعالى :

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[1].

لم يخرجوه في كتبهم، وهو حسن .

وقال أبو بكر أحمد بن سليمان النجار: حدثنا أبو الحسن محمد بن عبيد الله ابن إبراهيم بن عبدة السليطي: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشتجي: حدثنا سليم بن منصور بن عمار: حدثني منصور بن عمار: حدثني بشير بن طلحة الخزامي: عن خالد بن دريك: عن يعلى بن منبه: عن رسول الله ﷺ قال : « تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جز يا مؤمن، فقد أطفأ نورك لهبي ». وهذا حديث غريب جدًا .

وقال ابن المبارك: عن سفيان، عن رجل، عن خالد بن معدان قال: قالوا ألم يعدنا ربنا أنا نرد النار ؟ فيقال: إنكم: مررتم عليها وهي خامدة .

وفي رواية عن خالد بن معدان: إذا دخل أهل الجنة الجنة قالوا: ألم يقل ربنا إنا نرد النار ؟ فيقال: إنكم وردتموها فألفيتموها رمادًا .

وقال ابن جرير: حدثني يعقوب: حدثنا ابن علية: عن الجريري، عن أبي سليل، عن غنيم بن قيس قال: ذكروا ورود النار: فقال تمسك النار بالناس بأنها تحتف إهالة، حتى تشتوى عليها أقدام الخلائق، برهم وفاجرهم، ثم يناديها مناد: أمسكي أصحابك ودعي أصحابي: قال: فيخسف بكل ولي لها- والله أعلم بهم من الرجل بولده - ويخرج المؤمنين بيديه، وروى مثله عن كعب الأحبار .

وقال الإمام أحمد: حدثنا ابن إدريس: حدثنا الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر، عن أم ميسرة امرأة زيد بن حارثة قالت: كان رسول الله ﷺ في بيت

---

1) ـ رواه أحمد في مسنده (جـ ٣ ص ٣٢٩) .

حفصة، فقال:

«لا يدخل النار أحد شهد بدراً، والحديبية: فقالت حفصة: أليس الله يقول:

﴿ وإنْ منكُمْ إلا واردُها ﴾؟

فتلا رسول الله ﷺ قول الله تعالى:

﴿ ثُمَّ نُنَجِّى الَّذِينَ اتَّقواْ ونَّذَرُ الظَّالِمينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[1].

ورواه أحمد أيضاً، عن معاوية، عن الأعمش، عن أبى سفيان، عن جابر عن أم ميسرة، عن حفصة، عن النبى ﷺ فذكر مثله، ورواه مسلم من حديث ابن جريج، عن أبى الزبير سمع عن جابر، عن أم ميسرة، فذكر نحوه وقد تقدم، وستأتى فى أحاديث الشفاعة كيفية جواز المؤمنين على الصراط، وتفاوت سيرهم عليه، بحسب أعمالهم، وقد تقدم أنه ﷺ أول الأنبياء إجازة بأمته على الصراط.

وعن عبد الله بن سلام.

محمد ﷺ أول الرسل إجازة، ثم عيسى، ثم موسى، ثم إبراهيم، حتى يكون آخرهم إجازة نوح عليه السلام، فإذا خلص المؤمنون من الصراط، تلقتهم الخزنة، يهدونهم إلى الجنة.

وثبت فى الصحيح[2].

«من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله دعى من أبواب الجنة كلها - وللجنة ثمانية أبواب -: فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الزكاة دعى من باب الزكاة، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان، فقال أبو بكر: يا رسول الله: ما على امرء يدعى من أيها شاء من

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٦ ص ٣٦٢).

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ٤ / ١٨٩٧)، ومسلم (جـ ٢ ـ زكاة / ٨٥)، والترمذى (جـ ٥ / ٣٦٧٤)، والنسائى (جـ ٥ ص ٩ ـ ١٠).

ضرورة، فهل يدعى أحد منها كلها قال: نعم: وأرجو أن تكون منهم يا أبا بكر. . . ».

وإذا دخلوا إلى الجنة هدوا إلى منازلهم، فهم أعرف بها من منازلهم التى كانت فى الدنيا، كما سيأتى بيانه فى الصحيح عند البخارى رحمه الله .

وقد قال الطبرانى: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الديرى: عن عبد الرزاق، عن سفيان الثورى، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عطاء بن يسار، عن سلمان الفارسى قال: قال رسول الله ﷺ :

« لا يدخل الجنة إلا بجواز: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من الله، لفلان أدخلوه جنة عالية قطوفها دانية » .

وقد رواه الحافظ الضياء من طريق سليمان التيمى، عن أبى عثمان النهدى، عن سلمان الفارسى، أن رسول الله ﷺ قال :

« يعطى المؤمن جوازًا على الصراط: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من الله العزيز الحكيم، لفلان، أدخلوه جنة عالية، قطوفها دانية » .

ورواه الترمذى فى جامعه: عن المغيرة بن شعبة قال: قال رسول الله ﷺ:

« شعار المؤمن على الصراط: رب سلم سلم » [1] .

ثم قال غريب: وفى صحيح مسلم :

« ونبيكم يقول: رب سلم سلم » [2] .

وجاء أن الأنبياء تقول ذلك: وكذلك الملائكة كلهم يقولون ذلك .

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٤٣٢) وأشار إلى ضعفه بقوله : هذا حديث غريب من حديث المغيرة بن شعبة لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن إسحاق .

قلت : عبد الرحمن بن إسحاق هو الواسطى ويقال الكوفى ضعيف .

لكن الترمذى أشار أيضاً إلى شواهد للحديث .فقال : وفى الباب عن أبى هريرة .

(٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ - إيمان / ٣٢٩) عن ربعى وحذيفة .

وثبت فى صحيح البخارى من حديث قتادة، عن أبى المتوكل الناجى، عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا خلص المؤمنون من الصراط، حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار، فاقتص لهم مظالم كانت بينهم فى الدنيا، حتى إذا هذبوا ونفوا، أذن بدخول الجنة، فلأحدهم أهدى إلى منزله فى الجنة من منزله الذى كان فى الدنيا»[1] .

وقد تكلم القرطبى فى التذكرة على الحديث، وجعل هذه القنطرة صراطًا ثانيًا للمؤمنين خاصة، وليس يسقط منه أحد فى النار .

قلت: هذه بعد مجاوزة النار: فقد تكون هذه القنطرة منصوبة على هول آخر، مما يعلمه الله، ولا نعلمه، وهو أعلم .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا مؤيد بن سعيد: حدثنا صالح بن موسى: عن ليث، عن عثمان، عن محمد بن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله تعالى يوم القيامة: جوزوا النار بعفوى: وادخلوا الجنة برحمتى: واقتسموها بفضائل أعمالكم » .

وهذا حديث غريب، وقد رواه أبو معاوية: عن إسماعيل بن مسلم، عن قتادة، عن عبد الله من قوله مثله، وهو منقطع، بل معضل، وقد قال بعض الوعاظ فيما حكاه القرطبى فى التذكرة .

« توهم نفسك يا أخى إذا سرت على الصراط، ونظرت إلى جهنم تحتك سوداء مدلهمة، وقد تلظى سعيرها، وعلا لهيبها وأنت تمشى أحيانًا، وتزحف أحيانًا أخرى، ثم أنشد :

أبت نفسى تثوب فما احتيالى ... إذا برز العباد لذى الجلال ؟

وقاموا من قبورهم حيارى ... بأوزار كأمثال الجبال

وقد نصب الصراط لكى يجوزوا ... فمنهم من يكب على الشمال

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٥ / ٢٤٤٠) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٣) .

ومنهم من يسير لدار عـــــدن ... تلقاه العرايس بالغــــوالى

يقول له المهيمن: يا ولـــيـى ... غفرت لك الذنوب فلا تبالى

فصل

قال الله تعالى :

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ المتـــقين إِلَى الرَّحْمـنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا لاَ يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إلا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾[١٩- مريم-٨٥ ٨٧] .

ورد فى الحديث: كما سيأتى :

« أنهم يؤتون بنجائب من الجنة يركبونها » .

وفى الحديث: « أنهم يؤتون بها عند قيامهم من قبورهم » .

وفى صحة ذلك نظر ، إذ تقدم فى حديث .

« أن الناس كلهم يحشرون مـشاة، ورسول الله ﷺ راكب ناقة، وبلال ينادى بالأذان بين يديه، فإذا قـال: أشهد أن لا إله إلا لله، وأشـهد أن محمـداً رسول الله: صدقه الأولون والآخرون » .

فإذا كان هذا من خصائص رسول الله ﷺ، فإنما يكون إتيانهم بالنجائب بعد الجواز على الصراط، وهو الأشبه والله أعلم .

وقد ورد فى حديث الصور :

« أنه يضرب لهم حياض، بعـد مجاوزة الصراط، وأنهم إذا وصلوا إلى باب لجنة يستـسفـعون إلى آدم، ثم نوح، ثم إبراهيـم، ثم موسى، ثم عيـسى، ثم محمد، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فيكون رسول الله ﷺ هو الشفيع لهم فى ذلك » .

كما ثبت فى الصحيح عند مسلم، من حديث أبى النضر هاشم بن القاسم، ورواه ابن الإمام أحمـد عنه: عن سليمان بن المغـيرة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« آتى باب الجنة، فأستفتح، فيقول خازنها، من أنت ؟ فأقول: محمد: فيقول: بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك »[1] .

وقال مسلم: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، حدثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

« أنا أكثر الأنبياء تبعًا يوم القيامة، وأول من يقرع باب الجنة »[2] .

وفى صحيح مسلم :

« يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقوم المؤمنون حيث تزلف لهم الجنة، فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا اشفع لنا: فيقول لهم: وهل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم آدم ؟ لست بصاحب ذلك »[3] .

وذكر تمام الحديث، وهو شاهد قوى لما ذكر فى حديث الصور، من ذهابهم إلى الأنبياء مرة ثانية، يستشفعون بهم إلى الله، ليستأذنوه لهم فى دخولهم الجنة ويتعين لهم رسول الله ﷺ، كما تعين للشفاعة الأولى العظمى، كما تقدم، والله أعلم .

وقد قال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا سويد بن سعيد قال: كنا جلوسًا عند على فقرأ هذه الآية :

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْدًا وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾

فقال : « والله ما على أرجلهم يحشرون، ولا يحشر الوفد على أرجلهم ولكن بنوق لم تر الخلائق مثلها، عليها رحائل من ذهب، ليركبوا عليها حتى يضربوا أبواب الجنة »[4] .

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٣٣) وأحمد (جـ ٣ ص ١٣٦) .

(٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٣١) .

(٣) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٢٩) .

(٤) ـ المسند (جـ ١ ص ١٥٥) وإسناده ضعيف وهو من زيادات عبد الله بن أحمد فى مسند أبيه .

ورواه ابن جرير، وابن أبى حاتم، من حديث عبد الرحمن بن إسحاق وزاد بعدها : « رحايل من ذهب أين منها الزبرجد » والباقى مثله .

وقال ابن أبى حاتم : حدثنا أبى حدثنا أبو غسان: حدثنا مالك بن إسماعيل النهدى: حدثنا مسلمة بن جعفر البجلى: سمعت أبا معاذ البصرى قال :

« إن عليًا كان يومًا عند رسول الله ﷺ فقرأ عليه هذه الآية :

﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴾[١٩- مريم - ٨٥] .

فقال: « ما أظن الوفد إلا الركب يا رسول الله ؟ فقال النبى ﷺ: والذى نفسى بيده إنهم إذ يخرجون من قبورهم يستقبلون ،أو يؤتون بنوق بيض، لها أجنحة، وعليها رحال الذهب، شراك نعالهم نور يتلالأ، كل خطوة منها مد البصر، فينتهون إلى شجرة ينبع من أصلها عينان، فيشربون من إحداهما، فيغسل ما فى بطونهم من دنس، ويغتسلون من الأخرى، فلا تشعث أبشارهم بعدها أبدًا، وتجرى عليهم نضرة النعيم، فينتهون، أو فيأتون باب الجنة، فإذا حلقة من ياقوته حمراء على صفايح الذهب، فيضربون باب الحلقة على الصفايح، فسمع لها طنين، بأعلى فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل، فتبعث قيمها فيفتح له، فإذا رآه خر له قال مسلمة :أراه قال: ساجدًا فيقول ارفع رأسك، إنما أنا قيمك، وكلت بأمرك، فيتبعه ويقفو أثره، فيستخف الحوراء بالعجلة، فتخرج من خيام الدر والياقوت، حتى تعتنقه، ثم تقول: أنت حبى، وأنا حبك، وأنا الخالدة التى لا أموت، وأنا الناعمة التى لا أبأس، وأنا الراضية التى لا أسخط، وأنا المقيمة التى لا أظعن: فيدخل بيتًا من رأسه إلى سقفه مائة ذراع، بناءه على جندل اللؤلؤ، طرائقه أحمر وأخضر وأصفر، ليس منها طريقة تشاكل صاحبتها، وفى البيت سبعون سريرًا، على كل سرير سبعون حشية على كل حشية سبعون زوجة، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ ساقها من وراء الحلل، يقضى جماعها فى مقدار ليلة من لياليكم هذه، الأنهار من تحتهم تطرد، أنها من ماءغير آسن قال: صاف لا كدر فيه، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، لم يخرج

من ضـروع الماشيـة، وأنهـار من خمـر لذة للشـاربين، لم يعـصرها الرجـال بإقـدامهم، وأنهـا من عسل مـصفى، لم يخـرج من بطون النحل، فيـستـحلى الثمار، فإن شاء أكل قائمًا، وإن شاء متكئًا ثم تلا :

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلالها وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾[٧٦ - الإنسان - ١٤] .

فيشتهى الطعام، فيأتيه طير أبـيض قال: وربما قال: أخضر، فيرفع، أجنحتها فيأكل من جنوبهـا أى الألوان شاء، ثم تطير، فيذهب، فيـدخل الملك، فيقول سلام عليكم .

﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِى أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تعمَلُونَ ﴾[٤٣-الزخرف-٧٢] .

ولو أن شعرة من شعر الحوراء وقـعت لأهل الأرض، لصارت الشمس معها سوادًا فى نورها، وقـد رويناه فى الجعديـات من كلام على موقـوفًا عليه، وهو أشبه بالصحة والله أعلم ؟ .

وقال أبو القـاسم البغـوى: حدثنا على بن الجعـد : أخبـرنا زهير: عن أبى إسحاق، عن عاصم، عن على قال: ذكـر النار فعظم أمرها ذكرًا لا أحفظه ثم تلا قوله تعالى :

﴿ وَسِيقَ الَّذِين اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾[٣٩ - الزمر - ٧٣] .

ثم قال :

حتى إذا انـتهوا إلى باب مـن أبوابها، وجدوا عـنده شجرة يخـرج من تحت ساقـها عينان تجـريان، فعمدوا إلى إحـداهما، كأنما أمـروا بها، فشـربوا منها، فأذهبت مـا فى بطونهم من قذى، أو أذى، أو بأس، ثم عمـدوا إلى الأخرى، فتطهروا منها، فجرت عليهم نضرة النعيم، ولم تتغير أشعارهم بعدها أبدًا، ولا تشـعث رؤوسهم، كـأنما دهنوا بالدهان، ثم إذا انتـهـوا إلى الجنة، فقـال لهم خزنتها :

﴿ سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴾[٣٩ - الزمر ٧٣] .

ثم يلقاهم الولدان، فيطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم، يقدمون عليهم فيقولون: أبشروا بما أعد الله لكم من الكرامة، ثم ينطلق غلام من تلك الولدان إلى بعض أزواجه من الحور العين: فيقول: جاء فلان باسمه الذى كان يدعى به فى الدنيا - قالت: أنت رأيته ؟ قال: أنا رأيته، وهو ما رآنى: فيستخف إحداهن الفرح، حتى يكون: على أسكفة الباب، فإذا انتهى إلى منزله نظر إلى أساس بنيانه، فإذا جندل اللؤلؤ، فوقه صرح أحمر، وأخضر، وأصفر، من كل لون، ثم رفع رأسه، فنظر إلى سقفه، فإذا مثل البرق، ولولا أن الله قدره لذهب بصره، ثم طأطأ رأسه، فإذا أزواجه، وأكواب موضوعة، ونمارق مصفوفة، وزرابى مبثوثة، ثم اتكأ فقال :

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾

لقد جاءت رسل ربنا بالحق، ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون . . . .

ثم ينادى مناد: تحيون فلا تموتون أبدًا، وتقيمون فلا تظعنون أبدًا، وتصحون فلا تمرضون أبدًا (١) .

وهذا لا يقتضى تغير الشكل من الحال التى كان الناس عليها فى الدنيا، إلى طول ستين ذراعًا، وعرض ستة أذرع، كما هى صفة كل من دخل الجنة، كما ورد به الحديث، يكون عند العينين اللتين يغتسلون من إحداهما، فيغسل ما فى بطونهم من الأذى، ومن الأخرى فتجرى عليهم نضرة النعيم، وكلها أنسب وأقرب مما جاء فى الحديث المتقدم : « أن ذلك يكون فى العرصات » لضعف إسناده .

وقد أبعد من زعم أن ذلك يكون عند المقام من القبور، لما يعارضه من الأدلة القائمة على خلاف ذلك، والله تعالى أعلم .

---

(١) ـ انظر سنن الترمذى (جـ ٥ / ٤٢٤٦) .

وقال عبد الله بن المبارك: أخبرنا سليمان بن المغيرة: عن حميد بن هلال ، قال: ذكر لنا أن الرجل إذا دخل الجنة، وصور صورة أهل الجنة، وألبس لباسهم، وحلى حليهم، ورأى أزواجه وخدمه، يأخذه سوار فرح، لو كان ينبغى أن يموت لمات من سوار فرحه، فيقال له: أرأيت سوار فرحتك هذه ؟ فإنها قائمة لك أبدًا . . . وقال ابن المبارك: أخبرنا رشدين بن سعد: عن زهرة، عن معد القرشى، عن أبى عبد الرحمن الجيلى قال: إن العبد أول ما يدخل الجنة يتلقاه سبعون ألف خادم كأنهم اللؤلؤ .

قال ابن المبارك: وأنبأنا يحيى بن أيوب: حدثنى عبد الله بن زحر: عن محمد ابن أيوب، عن أبى عبد الرحمن المعافرى: قال :

« إنه ليصنف للرجل من أهل الجنة سماطان، لا يرى طرفاهما من غلمان، حتى إذا مر مشوا وراءه » .

وروى أبو نعيم عن مسلمة: عن الضحاك بن مزاحم، قال :

« إذا دخل المؤمن الجنة، دخل أمامه ملك، فيأخذ به فى سككها، فيقول له: انظر: ماذا ترى ؟ فيقول: أرى أكثر القصور التى رأيتها من ذهب وفضة، فيقول الملك: إن هذا لك: حتى إذا ظهر لمن فيها، استقبلوه من كل باب، ومن كل مكان، قائلين: نحن لك: ثم يقول: امش: فيقول: ماذا ترى ؟ فيقول: : خيام هى أكثر خيام رأيتها عساكر، وأكثرها أنيسًا، فيقول: إن هذا أجمع لك: فإذا ظهر لمن فيها استقبلوه قائلين: نحن لك » .

وقال أحمد بن أبي الحوارى: عن أبى سليمان الدارانى فى قوله تعالى :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾[٧٦ - الإنسان - ٢٠] .

« إن الملك ليأتى بالتحفة إلى ولى الله عز وجل، فما يصل إليه إلا بأذن، فيقول لحاجبه: استأذن لى على ولى الله: فيعلم ذلك الحاجب حاجبًا آخر، وحاجبًا بعد حاجب، ومن داره إلى دار السلام، باب يدخل منه على ربه إذا شاء بلا إذن، ورسول رب العزة لا يدخل عليه إلا بإذن » .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا خالد بن خداش: حدثنا مهدى بن ميمون: عن محمد بن عبد الملك بن أبى يعقوب، عن بشر بن سعاف، قال: كنا جلوسًا إلى عبد الله بن سلام فقال:

« إن أكرم خليقة الله على الله - سبحانه وتعالى - هم أبو القاسم ﷺ: وإن الجنة فى السماء، وإن النار فى الأرض، فإذا كان يوم القيامة بعث الله الخليفة أمة أمة، ونبيًا نبيًا، ثم يوضع جسر على جهنم، ثم ينادى منادى: أين أحمد وأمته؟ فيقوم وتتبعه أمته، برها وفاجرها، فيأخذون الجسر، ويطمس الله أبصار أعدائه، فيتهافتون فيها، من شمال ويمين، وينجو النبى ﷺ، والصالحون معه، وتتلقاهم الملائكة، وبناء بيوتهم ومنازلهم من الجنة على يمينك، وعلى يسارك، حتى ينتهى إلى ربه، فيلقى له كرسى من الجانب الآخر، ثم يتبعهم الأنبياء والأمم، حتى يكون آخرهم نوح عليه الصلاة والسلام، وهذا موقوف على ابن سلام رضى الله عنه .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا أبو نصر التمار: حدثنا حماد بن سلمة: عن ثابت البنانى: عن أبى عثمان النهدى، عن سلمان الفارسى قال :

« يوضع الصراط يوم القيامة، وله حد كحد الموسى، فتقول الملائكة: ربنا: من تجيز على هذا ؟ فيقول: من شئت من خلقى: فيقولون: ربنا: ما عبدناك حق عبادتك » .

فصل

ذكر بعض صفات أهل الجنة وبعض ما أعد من نعيم لهم

قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرازق: حدثنا معمر: عن همام، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« أول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها، ولا يمتخطون فيها، ولا يتغوطون فيها، وأمشاطهم الذهب والفضة، ومجامرهم من الألوة، وريحهم المسك، ولكل واحد منهم زوجتان، يرى مخ

ساقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم، ولا تباغض، قلوبهم على قلب واحد، يسبحون الله بكرة وعشية »[1] .

وهكذا رواه مسلم: عن محمد بن رافع، عن عبدالرازق، وأخرجه البخارى: عن محمد بن مقاتل، عن ابن المبارك كلاهما عن معمر به .

وقال أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة: حدثنا جرير: عن عمارة بن القعقاع، عن أبى زرعة، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على صورة أشد كوكب درى فى السماء أضاءة، لا يبولون، ولا يتغوطون، ولا يتفلون، ولا يمتخطون، أمشاطهم الذهب، وريحهم المسك، ومجامرهم الألوة، وأزواجهم الحور العين، وأخلاقهم على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم، ستون ذراعاً»[2] .

رواه مسلم: عن أبى خيثمة، واتفقا عليه من حديث جرير .

ذكر بعض ما ورد فى سن أهل الجنة

وروى الإمام أحمد: والطبرانى: واللفظ له، من حديث حماد بن سلمة، عن على بن زيد بن جدعان، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل أهل الجنة جرداً، مرداً، بيضاً، جعاداً، مكحلين، أبناء ثلاث وثلاثين، على خلق آدم، ستون ذراعاً، فى عرض سبع أذرع »[3] .

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣١٦) بإسناد صحيح والحديث فى صحيح مسلم أيضاً (جـ ٤ ـ جنة / ١٧) ، وفى سنن الترمذى(جـ ٤ / ٢٥٣٧) .

(٢) ـ أخرجه مسلم فى صحيحه (جـ ٤ ـ جنة / ١٥ ، ١٦) .

(٣) ـ إسناده ضعيف لعنعنة قتادة وتدليسه ولضعف شهر بن حوشب والحديث فى مسند أحمد أيضاً (جـ ٢ ص ٢٩٥) وإسناده صحيح وانظر مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٣٩٩) .

وقال الطبرانى: حدثنا أحمد بن إسماعيل العدوى: حدثنا عمر بن مرزوق: أخبرنا عمران القطان: عن قتادة، عن شهر بن حوشب، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل، أن رسول الله ﷺ قال :

« يدخل أهل الجنة جرداً، مرداً، مكحلين، بنى ثلاث وثلاثين »[1] .

ورواه الترمذى: من حديث عمران بن داود القطان، ثم قال: هذا حديث حسن غريب .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا القاسم بن هاشم: حدثنا صفوان بن صالح: حدثنى جرد بن جراح العسقلانى: حدثنا الأوزاعى: عن هارون ابن رئاب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم، ستين ذراعاً بذراع الملك، على حسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى، ثلاث وثلاثين سنة، وعلى لسان محمد جرداً، مرداً، مكحلين » .

وقد رواه أبو بكر بن أبى داود، حدثنا محمود بن خالد، وعباس بن الوليد: قالا : حدثنا عمر: عن الأوزاعى، عن هارون بن رئاب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يبعث أهل الجنة على صورة آدم، ميلاد ثلاث وثلاثين سنة، جرداً، مرداً، مكحلين، ثم يذهب بهم إلى شجرة فى الجنة، فيكتسون منها، لاتبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم »[2] .

وقال أبو بكر بن أبى داود: حدثنا سليمان بن داود: حدثنا ابن وهب: أخبرنا عمرو بن الحارث: أن دراجاً أبا السمح حدثه: عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ قال :

(١) ـ إسناده ضعيف لتدليس قتادة وعنعنته ، ولضعف شهر بن حوشب .

(٢) ـ هارون بن رئاب اختلف فى سماعه من أنس والحديث بنحوه فى الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٣٩) ولكن من حديث أبى هريرة وحسنه الترمذى .

« من مات من أهْلِ الجنـة من صغيـر أو كبيـر، يردون بنى ثلاث وثلاثين فى الجنة، لا يزيدون عليها أبداً، كذلك أهل النار » [1] .

ورواه الترمذى: عن سويد بن نضر، عـن ابن المبارك، عن رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث [2] .

كتاب صفة النار، وما فيها من العذاب الأليم، أجارنا الله تعالى منها برحمته، إنه جواد كريم

قال الله تعالى :

﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ [٢ ـ البقرة ـ ٢٤]

وقال تعالى :

﴿ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ والْمَلاَئِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ .

[٢ ـ البقرة ـ ١٦١]

وقال تعالى :

﴿ أُولـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الـضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى وَالعَذَابَ بِالمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ . [٢ ـ البقرة ـ ١٧٥]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبــاً وَلَو افْتَدَى بِهِ أُولئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ .

[٣ ـ آل عمران ـ ٩١]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيــهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ

---

(١) ـ إسناده ضعيف لضعف حديث دراج أبى السمح عن أبى الهيثم

(٢) ـ إسناد ضعيف أيضاً لضعف رشدين بن سعد .

جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ .

[٤ ـ النساء ـ ٥٦]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقــاً إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيراً ﴾ . [٤ ـ النساء ـ ١٦٨]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَافِى الأَرْضِ جَمِيعــاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيــامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴾ [٥ ـ المائدة ـ ٣٦ ـ ٣٧]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِيــنَ كَذَّبُواْ بِآيــاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ الســمَّاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيــاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ ﴾ .

[٧ ـ الأعراف ـ ٤٠ ـ ٤١]

وقال تعالى :

﴿ وَقَالُوا لاَ تَنْفِرُوا فِى الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[٩ ـ التوبة ـ ٨١]

وقال تعالى :

﴿ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ .

[١٠ ـ يونس ـ ٧٠]

وقال تعالى:

﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِيــنَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّموَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ

رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾ . [١١ ـ هود ـ ١٠٦]

وقال تعالى :

﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكْماً وَصُمّاً مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾ . [١٧ ـ الإسراء ـ ٩٧]

وقال تعالى :

﴿ هذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ . [٢٢ ـ الحج ـ ١٩ ـ ٢٢]

وقال تعالى :

﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ﴾ [٢٣ ـ المؤمنون ـ ١٠٢ ـ ١٠٩]

وقال تعالى :

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَاناً ضَيِّقاً مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُوراً وَاحِداً وَادْعُوا ثُبُوراً كَثِيراً ﴾ [٢٥ ـ الفرقان ـ ١١ ـ ١٤] .

وقال تعالى :

﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا

الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلاَصَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .
[٢٦ ـ الشعراء ـ ٩٤ ـ ١٠٤]

وقال تعالى :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِى الآخِرَةِ هُمُ الأَخْسَرُونَ ﴾ .

[٢٧ ـ النمل ـ ٥]

وقال تعالى :

﴿ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ . [٣١ ـ لقمان ـ ٢٤]

وقال تعالى :

﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [٣٢ ـ السجدة ـ ٢٠ ـ ٢١]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لاَ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيراً يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُم لَعْناً كَبِيراً ﴾ . [٣٣ ـ الأحزاب ـ ٦٤ ـ ٦٨]

وقال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ أَوَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ . [٣٥ ـ فاطر ـ ٣٦ ـ ٣٧]

وقال تعالى :

﴿ هَذه جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيـــــهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًا وَلاَ يَرْجِعُونَ ﴾ [٣٦ ـ يس ـ ٦٣ ـ ٦٧].

وقال تعالى :

﴿ احْشُرُوا الَّذِيـــنَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيـــمِ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَالَكُمْ لاَتَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ . [٣٧ ـ الصافات ـ ٢٢ ـ ٢٦]

وقال تعالى :

﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلـــطَّاغِيـــنَ لَشَرَّ مَآبٍ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لاَ مَرْحَبـــاً بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لاَمَرْحَباً بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَاباً ضِعْفـــاً فِي النَّارِ وَقَالُوا مَالَنَا لاَنَرَى رِجَالاً كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الأَشْرَارِ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ . [٣٨ ـ ص ـ ٥٥ ـ ٦٤]

وقال تعالى :

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ . [٣٩ ـ الزمر ـ ٧١ ـ ٧٢].

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِيـــنَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى

الإيمَان فَتَكْفُرُونَ قَالُوا رَبَّنَا أَمـتَّنا اثنَتَيْن وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْن فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوج مِنْ سَبِيـل ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِىَ اللهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لله الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾ [٤٠ ـ غافر ـ ١٠ ـ ١٢]

وقال تعالى :

﴿ فَوَقَاهُمُ اللهُ سَيِّئَات مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآل فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَاب النَّار يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَاب وَإِذ يَتَحَاجُّونَ فِى النَّار فَيقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُم مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيباً مِنَ النَّار قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَاد وَقَالَ الَّذِينَ فِى النَّار لِخَزَنَة جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَاب قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَات قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِين إِلاَّ فِى ضَلاَل إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِى الْحَيَاة الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّار ﴾ [٤٠ ـ غافر ـ ٤٥ ـ ٥٢]

وقال تعالى :

﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَاب وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذ الأَغْلاَلُ فِى أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاسِلُ يُسْحَبُونَ فِى الْحَمِيم ثُمَّ فِى النَّار يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ مِنْ دُون الله قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِينَ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِى الأَرْض بِغَيْر الْحَقّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ .

[٤٠ ـ غافر ـ ٧٠ ـ ٧٦]

وقال تعالى :

﴿ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِى أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ

قَبْلِهِمْ مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لاَ تَسْمَعُوا لِهَـذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الأَسْفَلِينَ ﴾ . [٤١ ـ فصلت ـ ٢٣]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ [٤٣ ـ الزخرف ـ ٧٤ ـ ٧٨]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِى فِى الْبُطُونِ كَغَلْىِ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾[٤٤ ـ الدخان ـ ٤٣ ـ ٥٠]

وقال تعالى :

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِى النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ . [٤٧ ـ محمد ـ ١٥]

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴾ [٥٠ ـ ق ـ ٣٠]

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا هَذِهِ النَّارُ الَّتِى كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ

أَنْتُمْ لاَ تُبْصِرُونَ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْلاَ تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . [٥٢ - الطور - ١٣ - ١٦]

وقال تعالى :

﴿ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى ضَلاَلٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾ . [٥٤ - القمر - ٤٦ - ٥٠]

وقال تعالى :

﴿ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِى وَالأَقْدَامِ فَبِأَىِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ فَبِأَىِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . [٥٥ - الرحمن - ٤١ - ٤٥]

وقال تعالى :

﴿ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لاَّبَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ ﴾ .
[٥٦ - الواقعة - ٤١ - ٤٨]

وقال تعالى :

﴿ فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِىَ مَوْلاَكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ . [٥٧ - الحديد - ١٥]

وقال تعالى :

﴿ يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَيَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .

[٦٦ - التحريم - ٦]

وقال تعالى :

﴿ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقاً وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ كَبِيرٍ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ . [٦٧ الملك - ٦ - ١١]

قال تعالى :

﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [٦٨ - القلم - ٣٣]

وقال تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ إِنَّهُ كَانَ لاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ الْعَظِيمِ وَلاَ يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَا هُنَا حَمِيمٌ وَلاَ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ لاَ يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ ﴾ [٦٩ .. الحاقة - ٢٥ - ٣٧]

وقال تعالى :

﴿ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلاَّ إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى ﴾ . [٧٠ - المعارج - ١١ - ١٨]

وقال تعالى :

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ لاَ تُبْقِي وَلاَ تَذَرُ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَاناً وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَذَا مَثَلاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِى مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ وَمَا هِىَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴾ . [٧٤ ـ المدثر ـ ٢٦ ـ ٣١]

وقال تعالى :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِيـــنِ فِـى جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّيـنَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّيـنِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴾ . [٧٤ ـ المدثر ـ ٣٨ ـ ٤٩]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلَ وَأَغْلاَلاً وَسَعِيراً ﴾ . [٧٦ ـ الإنسان ـ ٤]

وقال تعالى :

﴿ انطَلِقُوا إِلَى مَا كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ انطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِى ثَلاَثِ شُعَبٍ لاَّ ظَلِيلٍ وَلاَ يُغْنِى مِنَ الـــلَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَـــرَرٍ كَالْقَصـــْرِ كَـــأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِـــذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . [٧٧ ـ المرسلات ـ ٢٩ ـ ٣٤]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَاداً لِلطَّاغِينَ مَآباً لاَبِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْداً وَلاَ شَرَاباً إِلاَّ حَمِيماً وَغَسَّاقاً جَزَاءً وِفَاقاً إِنَّهُمْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ حِسَاباً وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَاباً فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيـدَكُمْ إِلاَّ عَذَاباً إِنَّ لِلْمُتَّقِيـنَ مَفَازاً حَدَائِقَ وَ أَعْنَاباً وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً ﴾[٧٨ ـ النبأ ـ ٢١ ـ ٣٣]

وقال تعالى :

﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِى سِجِّيـنٍ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّيـــنٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . [٨٣ ـ المطففين ـ ٧ ـ ١٠]

وقال تعالى :

﴿ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَاراً تَلَظَّى لاَ يَصْلاَهَا إِلاَّ الأَشْقَى الَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ . [٩٢ ـ الليل ـ ١٤ ـ ١٦]

وقال تعالى :

﴿ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَا ﴾ .

[٢٠ ـ طه ـ ٧٤]

كما قال تعالى :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِى مِنْ جُوعٍ ﴾[٨٨ ـ الغاشية ـ ٢ ـ ٧]

وقال تعالى :

﴿ كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً وَجِيءَ يَوْمَئِذ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذ يَتَذَكَّرُ الإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى يَقُولُ يَالَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى فَيَوْمَئِذٍ لاَ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴾ . [٨٩ ـ الفجر ـ ٢١ ـ ٢٦]

وقال سبحانه وتعالى:

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴾ .

[٩٠ ـ البلد ـ ١٩ ـ ٢٠]

﴿ وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ الَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلاَّ لَيُنْبَذَنَّ فِى الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ التي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤْصَدَةٌ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ . [١٠٤ ـ الهمزة ـ ١ ـ ٩]

قال ابن المبارك: عن خالد بن أبى عمران بسنده، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن النار تأكل أهلها، حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت، ثم يعود كما كان، ثم يستقبله أيضاً، فيطلع على فؤادهم، فهم كذلك أبداً » .

فذلك قوله :

﴿ نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ ﴾ .

وقد تركنا إيراد آيات كثيرة خوف الإطالة، وفيما أوردناه إشارة إلى ما تركنا إيراده، وبالله المستعان وستأتى الأحاديث الواردة فى صفة جهنم - أجارنا الله تعالى منها، بحوله وقوته آمين - مرتبة على ترتيب حسن وبالله التوفيق .

وقال ابن المبارك: أخبرنا معمر: عن محمد بن المنكدر، قال :

لما خلقت النار، فزعت الملائكة، وطارت أفئدتها، فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم، وذهب ما كانوا يحذرون .

فتى من الأنصار يميته خوف النار

وقال ابن المبارك: أخبرنا محمد بن مطرف: عن الثقة، أن فتى من الأنصار داخلته من النار خشية، فكان يبكى عند ذكر النار، حتى حبسه ذلك فى البيت، فذكر ذلك للنبى ﷺ فجاءه فى البيت، فلما دخل نبى الله ﷺ اعتنقه الفتى، وخر ميتاً، فقال رسول لله ﷺ :

« جهزوا صاحبكم، فإن الخوف من النار فلذ كبده » (١) .

وقال القرطبى: وروى أن عيسى عليه السلام مر بأربعة آلاف امرأة متغيرات الألوان، وعليهن مدارع الشعر والصوف، فقال عيسى: ما الذى غير ألوانكن معاشر النسوة ؟ قلن: ذكر النار غير ألواننا يا ابن مريم: إن من دخل النار لا يذوق فيها برداً ولا شراباً :

ذكره الخرائطى فى كتاب التنور .

سلمان الفارسى وخشيته من عذاب النار

وروى أن سلمان الفارسى لما سمع قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . [١٥ - الحجر - ٤٣]

---

(١) - انظر الزهد لأحمد (ص ٣٩٧ طبع دار الكتب العلمية) وهوخبر مرسل .

فر ثلاثة أيام هارباً من الخوف، لا يعقـل، فجيء به إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله أنزلت هذه الآية :

﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ . [١٥ ـ الحجر ـ ٤٣]

فو الذى بعثك بالحق لقد قطعت قلبى: فأنزل الله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فى ظِلاَلٍ وَعُيُونٍ ﴾ . [٧٧ ـ المرسلات ـ ٤١] .

ذكره الثعالبى (١) .

ذكر جهنم وشدة سوادها أجارنا الله منها

قال الله تعالى :

﴿ وَقَالُوا لاَتَنْفِرُوا فى الْحَرّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَراًّ لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ .

[٩ ـ التوبة ـ ٨١]

قال الله تعالى :

﴿ وأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ .

[١٠١ ـ القارعة ـ ٨ ـ ١١] .

وقال تعالى :

﴿ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ لَّيْس لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيـــعٍ لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِى مِن جوع﴾ . [٨٨ ـ الغاشية ـ ٥ ـ ٧]

---

(١) ـ الثعالبى ويقال الثعلبى لقب لصاحبه وليس بنسب هو الشيخ أبو إسحاق أحمد بن محمد ابن إبراهيم النيسابورى صاحب التفسير والعرائس فى قصص الأنبياء، والكشف والبيان عن تفسير القرآنى هو أخبارى ليس له شغل إلا القصص واستيفاءها والإخبار عمن سلف سواء كانت صحيحة أو باطلة وقد أغرب وأبعد وأتى فى تفسيره بالبخث والسمين وكان كما قال ابن تيمية رحمه الله: حاطب ليل ينقل ما وجد فى كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع .

وقال تعالى :

﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴾ .   [٥٥ ـ الرحمن ـ ٤٤]

أى حار، قد تناهى حره، وبلغ الغاية فى ذلك .

جهنم ـ والعياذ بالله تعالى ـ أشد سبعين مرة من نار الدنيا

وقال مالك فى الموطأ: عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« نار بنى آدم التى توقدون، جزء من سبعين جزء من نار جهنم فقالوا: يا رسول الله: إن كانت لكافية: فقال: إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزء»(١) .

ورواه البخارى: عن إسماعيل بن أبى إدريس، عن مالك، وأخرجه مسلم: عن قتيبة عن المغيرة بن عبد الرحمن الخزامى، عن أبى الزناد، به نحوه .

وقال أحمد: حدثنا سفيان، عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ .

« إن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم، وقد ضربت بالبحر مرتين، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد » (٢) .

على شرط الصحيحين .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرحمن: حدثنا حماد: عن محمد بن زياد، سمعت أبا هريرة يقول: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول :

« نار ابن آدم التى توقدون، جزءٌ من سبعين جزءاً من نار جهنم »(٣ط) .

---

(١) ـ أخرجه مالك فى الموطأ (جـ ٢ ـ جهنم /١) وهو حديث متفق على صحته أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٢٦٥) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنه / ٣٠) وهو فى سنن الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٨٩) ، وفى المسند .(جـ ٢ ص ٣١٣) .

(٢) ـ المسند (جـ ٢ ص ٢٤٤) .

(٣) ـ المسند (جـ ٢ ص ٤٦٧) .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر: عن همام، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« ناركم هذه التى يوقدها بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً من حر جهنم، قالوا: والله إن كانت لكافية: قال: فإنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا، كلهن مثل حرها »(١) .

قال أبو بكر البزار : حدثنا بشر بن خالد العسكرى : حدثنا سعيد بن مسلمة(٢): عن عاصم بن كليب، عن أبيه، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن ناركم هذه، وكل نار أوقدت، أو هم يوقدونها، جزء من سبعين جزء من نار جهنم » .

طرق أخرى بلفظ آخر

قال أحمد: حدثنا قتيبة: حدثنا عبد العزيز: عن سهل، عن أبيه، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم »(٣) .

وهذا الإسناد على شرط مسلم، وفى لفظه غرابة، وأكثر الروايات عن أبى هريرة جزء من سبعين جزءاً .

وقد ورد الحديث عن غيره كذلك، من طريق عبد الله بن مسعود .

كما قال البزار: حدثنا محمد بن عبد الرحيم: حدثنا عبيد الله بن إسحاق

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ٢ ص ٣١٣) ، والبخارى (جـ ٦ / ٣٢٦٥)، ومسلم (جـ٤ـ جنة / ٣٠) وغيرهما .

(٢) ـ إن كان هو سعيد بن مسلمة بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموى نزيل الجزيرة فهو ضعيف . ولكن معناه صحيح فى معنى ما قبله

(٣) ـ المسند (جـ ٢ ص ٣٧١) وإسناده رجاله ثقات .

العطار: حدثنا زهير: عن أبى إسحاق، عن معمر بن ميمون، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ :

« الرؤيا الصالحة بشرى، وهى جزء من سبعين جزءاً من النبوة، وإن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من سموم جهنم، وما دام العبد ينتظر الصلاة فهو فى صلاة، ما لم يحدث »[1].

قال البزار: وقد روى موقوفاً من طريق أبى سعيد ·

كما قال البزار أيضاً: حدثنا محمد بن الليث: حدثنا عبيد الله بن موسى: حدثنا شيبان: عن فراس، عن عطية، عن أبى سعيد، قال:

قال رسول الله ﷺ :

« إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم، لكل جزء منها حرها»[2] .

وقال الطبرانى: حدثنا أحمد بن عمرو الخلال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الخزاعى: حدثنا معن بن عيسى القزاز: عن مالك بن أنس، عن عمه أبى سهل، عن ابيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أتدرون ما مثل ناركم هذه من نار جهنم ؟ هى أشد دخانا من دخان ناركم هذه بسبعين ضعفاً »[3] .

قال الحافظ: الضياء وقد رواه ابن مصعب: عن مالك، فوقفه، وهو عندى على شرط الصحيح ··

---

(١) ـ ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٣٨٨) معزواً للبزار عن عبد الله بن مسعود وقال : وفيه عبيد ابن إسحاق وهو متروك ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح· قلت : لا عبرة بتفرد ابن حبان بتوثيقه ·

(٢) ـ إسناده ضعيف أيضاً لضعف روايه عطية العوفى ·

(٣) ـ رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى هريرة وذكره الهيثمى (جـ ١٠ ص ٣٨٧) وقال: رجاله رجال الصحيح ·

أوقد على نار جهنم ثلاثة آلاف عام حتى أصبحت سوداء مظلمة

وروى الترمذي: وابن ماجه: كلاهما عن ابن عباس الدوري، عن يحيى بن أبي بكير، عن شريك، عن عاصم، عن أبي عاصم، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة » (١).

قال الترمذي: ولا أعلم أحداً رفعه غير يحيى بن بكير، عن شريك، كذا قال الترمذي رحمه الله:

وقد روى أبو بكر بن مردويه الحافظ: عن إبراهيم بن محمد، عن محمد بن الحسن بن مكرم، عن عبيد الله بن سعد، عن عمه، عن شريك مثله

نار جهنم لا ينطفىء حرها ولا يصطلى بلهيبها

وقال الحافظ البيهقي: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: وأبو سعيد: عن أبي عمرو، قالا: حدثنا أبو العباس الأصم: حدثنا أحمد بن عبد الجبار: حدثنا أبو معاوية: عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن سلمان، قال: قال رسول الله ﷺ:

« النار لا يطفأ حرها، ولا يصطلى بلهيبها»(٢)، قال: ثم قرأ:

﴿ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ . [٣- آل عمران ـ ١٨١]

قال البيهقي: ورفعه ضعيف: ثم رواه من وجه آخر موقوفاً .

وقال ابن مردويه: حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم: حدثنا محمد بن يونس بن عنان الدلال: حدثنا مبارك بن فضالة: عن ثابت، عن أنس، قال:

---

(١)- أخرجه الترمذي (جـ ٤ / ٢٥٩١) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٢٠) .

(٢) ـ أخرجه شيخه الحاكم في المستدرك (جـ ٢ ص ٣٨٧) من طريق جرير عن الأعمش بهذا الإسناد بنحوه موقوفاً على سلمان . وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي .

تلا رسول الله ﷺ: قول سبحانه الله وتعالى :

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .

[٦٦ـ التحريم ـ ٦]

وقال :

« أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى احمرت، وألف عام حتى اسودت، فهى سوداء، لا يضىء لهبها »(١) .

وقال ابن مردويه: حدثنا دعلج بن أحمد: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن مسلمة: حدثنا الحكم بن مروان: حدثنا سلام الطويل: عن الأجلح بن عبد الله الكندى، عن عدى بن عدى، قال: قال عمر بن الخطاب :

« أتى جبريل النبى ﷺ فى حين لم يكن يأتى فيه، فقال: يا جبريل: مالى أراك متغير اللون ؟ فقال: إنى لم آتك حتى أمر الله بفتح النار: فقال النبى ﷺ: يا جبريل: صف لى النار، وانعت لى جهنم: فقال: إن الله أمر بها، فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف عام حتى اسودت، فهى سوداء مظلمة، لا يضىء شررها، ولا يطفأ لهبها .

وقال: والذى بعثك بالحق، لو أن حلقة من حلق السلسلة التى نعت الله تعالى فى كتابه، وضعت على جبال الدنيا لأذابتها: فقال النبى ﷺ: حسبى يا جبريل، لا يتصدع قلبى: فنظر النبى ﷺ فوجد جبريل عليه السلام يبكى، فقال: يا جبريل: تبكى وأنت من الله بالمكان الذى أنت به من الله ؟ فقال: وما يمنعنى أن أبكى، وأنا لاأدرى أن أكون فى علم الله على غير هذه الحال، فقد كان إبليس مع الملائكة ،وقد كان هاروت وماروت من الملائكة، فلم يزال

---

(١) ـ إسناده ضعيف لضعف المبارك بن فضالة عنه من لم أعرف .

النبى ﷺ يبكى هو وجبريل، حتى نودى: يا محمد: ويا جبريل: إن الله قد أمنكما أن تغضبا: قال: فارتفع جبريل، وخرج النبى ﷺ، فمر بقوم من أصحابه يتحدثون ويضحكون، فقال: تضحكون وجهنم من ورائكم ؟ لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيراً ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى، فأوحى الله تعالى: يا محمد إنى بعثتك مبشراً قال: فقال رسول الله ﷺ « أبشروا وسددوا وقاربوا » (١) .

وقال الضياء، قال الحافظ أبو القاسم: يعنى إسماعيل بن محمد بن الفضل: هذا حديث حسن، وإسناده جيد .

أبو طالب أدنى أهل النار عذابا يوم القيامة

وقال البخارى: حدثنا إبراهيم بن حمزة: حدثنا ابن أبى حازم والدراوردى: عن يزيد، عن عبد الله بن حباب عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب فقال: لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح يبلغ كعبه، تغلى منه أم دماغه » (٢) .

وقد رواه مسلم من حديث يزيد بن أبى حبيب به: عن مهيل بن أبى صالح، عن النعمان بن المنذر بن أبى عباس، عن أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ قال :

« أدنى أهل النارعذاباً ينتعل بنعل من نار ، يغلى دماغه من حرارة نعليه»(٣) .

وقال أحمد: حدثنا حسن وعفان قالا : حدثنا حماد بن سلمة: عن أبى سعيد الجريرى، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد: قال: قال رسول الله ﷺ:

« أهون أهل النار عذاباً رجل فى رجليه نعلان، يغلى منهما دماغه »(٤).

---

(١) ـ حديث موضوع . انظر جامع الأحاديث القدسيه (حديث برقم / ٥٧٢) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ٧ / ٣٨٨٥) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٦٠) ، وأحمد (جـ ٣ ص ٩) .

(٣) ـ رواه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٦١) .

(٤) ـ المسند (جـ ٣ ص ١٣) .

وساق أحمد تمام الحديث ٠

وقال البخارى: حدثنا محمد بن يسار: حدثنا غندر: حدثنا شعبة : سمعت أبا إسحاق: سمعت النعمان: سمعت النبى ﷺ يقول:

« إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لرجل توضع فى أخمص قدميه جمرة يغلى منها دماغه » [١] .

ورواه مسلم من حديث شعبة ٠

وقال البخارى: وحدثنا عبد الله بن رجاء: حدثنا عن أبى إسحاق: عن النعمان بن بشير، سمعت النبى ﷺ يقول:

إن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جمرتان، يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ويغلى القمقم » [٢] .

وقال مسلم: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا عفان: حدثنا حماد بن سلمة: حدثنا ثابت: عن أبى عثمان النهدى، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال :

« أهون أهل النار عذاباً أبو طالب: ينتعل بنعلين يغلى منهما دماغه »[٣] .

وقال أحمد: حدثنا يحيى عن ابن عجلان: عن أبيه، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ ٠

« أهون أهل النار عذاباً عليه نعلان، يغلى منهما دماغه » ٠

وفى هذا الإسناد، أن رسول الله ﷺ قال :

« لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيراً » ٠

وقال أحمد: حدثنا عبد الرحمن بن مهدى: حدثنا زائدة، عن المختار بن

---

(١) ـ متفق عليه أخرجه البخارى (جـ١١ / ٦٥٦١)، ومسلم (جـ١ ـ إيمان ٣٦٣) ٠

(٢)ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٦٢) ٠

(٣) ـ رواه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٦٢) ٠

فلفل، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« والذى نفس محمد بيده، لو رأيتم ما رأيت لبكيتم كثيرا، ولضحكتم قليلا، قالوا: يا رسول الله وما رأيت ؟ قال: رأيت الجنة والنار »(١) .

ورواه أحمد: من حديث شعبة، عن موسى بن أنس، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ قال :

« لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيراً »(٢) .

وقال أحمد: حدثنا أبو اليمان: حدثنا ابن عباس: عن عمارة بن غَزِيَّة الأنصارى، أنه سمع حميد بن عبيد مولى بنى المعلى يقول: سمعت ثابتاً البنانى يحدث عن أنس بن مالك: عن النبى ﷺ أنه قال لجبريل :

« مالى لم أر ميكائيل ضاحكاً قط؟ فقال: ما ضحك منذ خلقت النار»(٣) .

شكوى النار إلى ربها من أكل بعضها بعضا

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق: حدثنا معمر: عن الزهرى، أخبرنى أبو سلمة: عن أبى هريرة، أن النبى ﷺ قال :

« اشتكت النار إلى ربها، فقالت: رب: أكل بعضى بعضاً فنفسنى: فأذن لها فى كل عام بنفسين، فأشد ما تجدون من البرد، من زمهرير جهنم، وأشد ما تجدون من الحر، من حر جهنم »(٤) .

وأخرجه البخارى ومسلم من حديث الزهرى .

---

(٢) ـ المسند (جـ ٣ ص ٢١٧) . وإسناد جيد رجاله ثقات. . . . (زائدة): هو ابن قدامة.

(٣) ـ المسند (جـ ٣ ص ٢٥١) وإسناده صحيح رجاله ثقات .

(٤) ـ أخرجه أحمد فى المسند (جـ ٣ ص ٢٢٤)وإسناده ضعيف لجهاله حال حميد بن عبيد مولى بنى المعلى .

(١) ـ هو فى الصحيحين البخارى (جـ٢ / ٥٣٧) ، ومسلم (جـ١ ـ مساجد / ١٨٥) .

أشد ما يكون الحر من فيح جهنم

وقال أحمد: حدثنا سفيان: عن الزهرى، عن سعيد، عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال :

« اشتكت النار إلى ربها، فقالت: أكل بعضى بعضاً: فأذن لها بنفسين، نفس فى الشتاء، ونفس فى الصيف، فأشد ما يكون الحر من فيح جهنم»[1].

وفى هذا الإسناد إلى رسول الله ﷺ، أنه عليه السلام قال :

« إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم »[2] .

وقال الله تعالى :

﴿ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صُفْرٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ . [٧٧ ـ المرسلات ـ ٢٩ ـ ٣٤]

قال الطبرانى: حدثنا أحمد بن يحيى الحلوانى: حدثنا سعيد بن سليمان: عن خديج بن معاوية، عن أبى إسحاق، عن علقمة بن قيس، سمعت ابن مسعود يقول: فى قول الله تعالى:

« إنها ترمى بشرر كالقصر » .

« أما إنه ليس مثل الشجر والجبل، ولكن مثل المدائن والحصون » .

قال الطبرانى: حدثنا طالب بن عمرة: حدثنا محمد بن عيسى الطباع: حدثنا حسن بن إسماعيل: عن تمام بن نجيح، عن الحسن، عن أنس، قال: قال النبى ﷺ :

---

(١) ـ مسلم فى صحيحه (جـ ١ ـ مساجد / ١٨٧) .

(٢) ـ حديث صحيح رواه الأئمة الستة وغيرهم: البخارى (جـ ٢ / ٥٣٦) ، ومسلم (جـ١ ـ مساجد / ١٨٠) ، وأبو داود (جـ ١ / ٤٠٢) ، والترمذى (جـ ١ / ١٥٧) ، والنسائى (جـ ١ ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩) وابن ماجه (جـ ١ / ٦٧٧) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٢٩) .

« لو أن شررة بالمشرق، لوجد حرها بالمغرب » .

أنعم أهل الدنيا من أهل النار اذا غمس فيها نسى ما ذاق من نعيم وأشد أهل الدنيا بؤسا من أهل الجنة اذا دخلها نسى ما ذاق من بؤس

وقال أحمد: حدثنا يزيد: حدثنا حماد بن سلمة: عن ثابت البنانى، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

« يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ فى النار صبغة، ثم يقال له: يا ابن آدم: هل رأيت خيراً قط ؟ هل مر بك نعيم قط ؟ فيقول لا والله يا رب: ويؤتى بأشد الناس بؤساً فى الدنيا من أهل الجنة ،فيصبغ فى الجنة صبغة، فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط ؟ هل مرت بك شدة قط ؟ فيقول: لا والله يا رب: مامر بى بؤس قط، ولا رأيت شدة قط »[1] .

لو أن للكافر ملء الأرض ذهبا وافتدى به نفسه من العذاب يوم القيامة ما تقبل منه

قال أحمد: حدثنا روح: حدثنا سعيد بن أبى عروبة: عن قتادة، حدثنا أنس ابن مالك: أن نبى الله ﷺ قال :

« يجاء بالكافر يوم القيامة، فيقال له: أرأيت: لو كان لك مثل الأرض ذهباً، أكنت مفتدياً به ؟ فيقول: نعم: قال: فيقال: لقد سئلت أيسر من ذلك[2]: فذلك قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبـاً وَلَوِ افْتَدَى بِهِ ﴾ . [٣ ـ آل عمران ـ ٩١]

والله تعالى أعلم .

---

(١) ـ حديث صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢٠٣) ، ومسلم فى صحيحه (جـ ٤ ـ منافقين / ٥٥) .

(٢)- حديث صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢١٨) .

طرق أخرى

قال أحمد حدثنا حجاج: حدثنا شعبة عن أبى عمران الجونى: عن أنس ابن مالك، عن النبى ﷺ قال:

« يقال لرجل من أهل النار يوم القيامة: لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت تفتدى به ؟ قال: فيقول: نعم: قال: فيقول له الله ـ عز وجل ـ قد أردت منك أهون من ذلك: قد أخذت عليك فى ظهر آدم أن لا تشرك بى شيئاً، فأبيت إلا أن تشرك بى » (١) .

طرق أخرى

تمنى المؤمن يوم القيامة أن يرد إلى الدنيا، ليقاتل فى سبيل الله، فيقتل، لما يرى من فضل الشهادة والشهداء

قال أحمد: حدثنا روح وعفان: قالا: حدثنا حماد: عن ثابت: عن أنس بن مالك، قال: رسول الله ﷺ :

« يؤتى بالرجل من أهل الجنة، فيقال: يا ابن آدم: كيف وجدت منزلتك ؟ سل وتمن: فيقول: ما أسأل وأتمنى إلا أن تردنى إلى الدنيا، وأقتل فى سبيل الله عشر مرات: لما يرى من فضل الشهادة، ويؤتى بالرجل من أهل النار فيقال له: يا ابن آدم: كيف وجدت منزلتك ؟ فيقول: أى رب: شر منزل: فيقول له: أتفتدى منه بطلاع الأرض ذهباً ؟ فيقول أى رب نعم: فيقول: كذبت: قد سألتك أقل من ذلك وأيسر فلم تفعل، فيرد إلى النار » (٢) .

وقال البزار: حدثنا أبو شيبة إبراهيم بن عبد الله، ومحمد بن الليث: قالا: حدثنا عبد الرحمن بن شريك عن أبيه، عن السدى، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

---

(١) ـ حديث صحيح أيضاً رواه أحمد فى مسنده (جـ٣ ص ١٢٧)

(٢) ـ حديث صحيح انظر المسند (جـ ٣ ص ٢٠٨) .

« لم ير مثل النار ؟ نام هاربها، ولم ير مثل الجنة ؟ نام طالبها » (١) .

وروى الحافظ أبو يعلى وغيره: من طريق محمد بن شبيب، عن جعفر بن أبى وحشية، عن سعيد بن جبير، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: « لو كان فى قعر المسجد مائة ألف أو يزيدون، وفيهم رجل من أهل النار، فتنفس، فأصابهم نفسه، لأحرق المسجد ومن فيه» (٢) .

وهذا حديث غريب جداً .

ذكر وَصف جهَنم واتساعهَا وضخَامة أَهْلهَا أَجَارَنَا اللهُ تَعَالَى منْهَا بفَضْله وكَرَمه وَإحْسَانَه آمين إنَّهُ عَلَى مَا يَشاءُ قَدير .

قال سبحانه وتعالى :

﴿ إنَّ الْمُنَافقينَ فى الدَّرْك الأَسْفَل منَ النَّار وَلَنْ تَجدَ لَهُمْ نَصيراً ﴾ .

[٤ ـ النساء ـ ١٤٥]

وقال تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ ماهيةْ نَارٌ حَاميَةْ ﴾ .

[١٠١ ـ القارعة ـ ٨ ـ ١١]

وقال تعالى :

﴿ لَهُمْ مَنْ جَهَنَّمَ مهَادٌ وَمنْ فَوْقهمْ غَوَاش وَكَذلكَ نَجْزى الظَّالمينَ وَالَّذينَ آمَنُوا وَعَملُوا الصَّالحَات لاَ نُكَلِّفُ نَفْساً إلاَّ وُسْعَهَا ﴾ [٧ ـ الأعراف ـ ٤١]

---

(١) ـ إسناده ضعيف فى بعض رجاله مقال . وأخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٦٠١) عن أبى هريرة وضعف إسناده .

(٢) ـ عزاه الهيثمى (جـ ١٠ ص ٣٩١) لأبى يعلى عن شيخه إسحاق ولم ينسبه فإن كان ابن راهويه فرجاله رجال الصحيح وإن كان غيره فلم أعرفه . وذكر الهيثمى بعده نحوه عن أبى هريرة أيضاً معزواً للبزار وأعلّه بعبد الرحيم بن هارون لضعفه .

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دعًا هَذِهِ النَّارُ الَّتِى كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُون ﴾. [٥٢ ـ الطور ـ ١٣]

وقال تعالى :

﴿ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ . [٥٠ ـ ق ـ ٢٤]

وقال تعالى :

﴿ يومَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴾. [٥٠ ـ ق ـ ٣٠]

كلمة السوء تقال بغير رؤية تهوى بصاحبها فى نار جهنم أبعد مما بين المشرق والمغرب

وقد ثبت فى الصحيحين من غير وجه: عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« لا تزال جهنم يلقى فيها: وتقول هل من مزيد ؟ حتى يضع فيها رب العزة قدميه، فينزوى بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط: وعزتك »[١] .

وقال مسلم : حدثنا محمد بن أبى عمر المكى : حدثنا عبد العزيز الدراوردى : عن يزيد بن الهاد، عن محمد بن إبراهيم، عن عيسى بن طلحة، عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال :

« إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين (ما) فيها، يهوى بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب »[٢] .

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا الزبير بن سعد عن صفوان بن سليم: عن عطاء بن يسار، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ :

---

(١) ـ البخارى (جـ ١١ / ٦٦٦١) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٣٧) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٤٧٧) ، ومسلم (جـ ٤ ـ زهد / ٥٠) .

« إن الرجل ليتكلم بالكلمة، يضحك بها جلساءه، يهوى بها أبعد من الثريا»[١] .

غريب، والزبير فيه لين .

وقال أحمد: حدثنا حسين بن محمد: حدثنا خلف بن خليفة: عن يزيد ابن كيسان، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال: كنا عند رسول الله ﷺ يوماً، فسمعنا وجبة فقال ﷺ :

« أتدرون ما هذا ؟ قلنا: الله ورسوله أعلم: قال: هذا حجر أرسل فى جهنم منذ سبعين خريفاً، والآن انتهى إلىّ قعرها » [٢] .

ورواه مسلم: عن محمد بن عباد، وابن عمر، عن مروان، عن يزيد بن كيسان، به نحوه .

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهانى: حدثنا عبد الملك بن الحسن بن يوسف السقطى: حدثنا أحمد بن يحيى: حدثنا أبو أيوب الأنصارى: حدثنا أحمد ابن عبد الصمد: حدثنا إسماعيل بن قيس: عن يحيى بن سعيد، عن أبى الحباب سعيد بن يسار، عن أبى سعيد الخدرى، أنه قال: سمع رسول الله ﷺ صوتاً، فهاله ذلك، فأتاه جبريل فقال :

« ما هذا الصوت يا جبريل ؟ قال: هذه صخرة هوت من شفير جهنم منذ سبعين عاماً، فهذا حين بلغت قعرها ، أحب الله أن يسمعك صوتها » .

وقد روى البيهقى، مَن طريق أبى معاوية، عن الأعمش، عن يزيد الرقاشى عن أنس، عن النبى ﷺ، نحواً من هذا السياق .

وثبت فى صحيح مسلم [٣] عن عتبة بن غزوان، أنه قال فى خطبة :

---

(٣) ـ سنن الترمذى (جـ ٤ / ٢٣١٤) بنحوه معناه وحُسِّن .

(٤) ـ هو فى صحيح مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٣١) .

(٣) ـ مسلم (جـ ٤ ـ زهد/ ١٤) .

« إن الحجر يلقى من شفير جهنم، فيهوى فيها سبعين عاماً، لا يدرك لها قعراً، والله لتملأن أفعجبتم » ؟ وقد ذكرلنا :

« أن ما بين مصراعين من أبواب الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام » الحديث .

جعلنا الله تعالى من هؤلاء برحمته وكرمه ومنه .

عمق جهنم مسافة هوى حجر مقذوف سبعين سنة

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا عثمان بن أبى شيبة: حدثنا جرير: عن عطاء ابن السايب، عن أبى بكرة، عن أبيه، أبى موسى الأشعرى، قال: قال رسول الله ﷺ » .

« لو أن حجراً قذف به فى جهنم، لهوى سبعين خريفاً قبل أن يبلغ قعرها» .

روى الترمذى، والنسائى، والبيهقى، والحافظ أبو نعيم الأصبهانى، واللفظ له من حديث عبد الله بن المبارك، حدثنا عنبسة: عن حبيب، عن أبى غمرة، عن مجاهد، عن ابن عباس قال :

« أتدرون ما سعة جهنم ؟ فقلنا: لا: قال: أجل والله ما تدرون: إن ما بين شحمة أذن أحدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفاً: قال: قلنا لا، قال: أجل والله ما تدرون: حدثتني عائشة: أنها سألت النبى ﷺ عن قوله تعالى :

﴿ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّموَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ .[٣٩ ـ الزمر ـ ٦٧]

فقالت: أين الناس يومئذ ؟ فقال :

« على جسر جهنم » [١] .

روى منه الترمذى والنسائى المرفوع فقط، وقال الترمذى: صحيح غريب من هذا الوجه .

---

(١) ـ سنن الترمذى (جـ ٥ / ٣٢٤١) وصححه .

وثبت فى صحيح مسلم: من حديث العلاء بن خالد: عن أبى وائل شفيق ابن سلمة، عن ابن مسعود مرفوعاً ·

« يجاء بجهنم يوم القيامة تقاد بسبعين ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها » (١) .

وروى موقوفاً عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه والله أعلم ·

عن على بن موسى الرضا، عن آبائه، عن على بن أبى طالب رضى الله عنه مرفوعاً ·

« هل تدرون ما تفسير هذه الآية :

﴿ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴾ · [٨٩ ـ الفجر ـ ٢١ ـ ٢٢]

قال: « إذا كان يوم القيامة، تقاد جهنم بسبعين ألف زمام، كل زمام بيد سبعين ألف ملك قال: فتشرت شريرة لولا أن الله حبسها لأحرقت السموات والأرض » ·

وقال أحمد: حدثنا على بن إسحاق: حدثنا عبد الله: حدثنا سعيد بن يزيد: حدثنا أبو السمح: عن عيسى بن هلال الصدفى، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ :

« لو أن رُضَاضة مثل هذه وأشار إلى جمجمة أرسلت من السماء إلى الأرض، وهى مسيرة خمسمائة سنة، لبلغت الأرض قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين سنة، الليل والنهار، قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها » (٢) .

---

(١) ـ مسلم فى صحيحه (جـ ٤ ـ جنة / ٢٩) ·

(٢) ـ رواه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٨٨) وأحمد (جـ ٢ ص ١٩٧)

وقال أبو عيسى : هذا حديث إسناده حسن صحيح وسعيد ابن يزيد هو مصرى وقد ورى عنه الليث بن سعد وغير واحد من الأئمة ·=

رواه الترمذى ٠

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عاصم: حدثنا عبد الله بن أمية: حدثنى محمد بن حيى: حدثنى صفوان بن يعلى، عن أبيه، أن النبى ﷺ قال:

« الحر هو جهنم» [١] ٠

تعظيم خلقتهم فى النار أعاذنا اللهُ تعالى مَنْ حَالهم

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَاراً كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾[٤ـالنساءَ ـ ٥٦]

وقال أحمد: حدثنا وكيع: حدثنى أبو يحيى الطويل: عن أبى يحيى الصبان، عن مجاهد، عن ابن عمر، عن النبى ﷺ قال:

« يعظم أهل النار فى النار، حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام، وإن غلظ جلده سبعون ذراعاً، وإن ضرسه مثل أحد»[٢] ٠

كذا رواه أحمد: فى مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب، وهو الصحيح، وكذا رواه البيهقى ٠

ثم رواه من طريق عمران بن زيد عن أبى يحيى الصبان، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر، مرفوعاً، فذكر مثله، ثم صحح البيهقى الأول كما ذكرنا والله أعلم ٠

=(الرُّضَاضَة) : فتات الشيء ٠ وكل رضضته يعنى كسرته ٠

(١) ـ انظر المسند (جـ ٤ ص ٢٢٣) وفى إسناده : محمد ابـن حى بن يعلى بن أمية لم يوثقه غير ابن حبان وبقية رجال إسناده ثقات ٠ والحديث فى المسند لفظه يقرأ هكذا : (البحر هو جهنم) وليس الحرَّ ٠

وكذلك هو فى مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦) عن يعلى بني أميه بلفظ البحر٠

(٢) ـ المسند (جـ ٢ ص ٢٦) وحسَّن إسناده أحمد شاكر ٠

وهذا الحديث غريب من هذا الوجه، ولبعضه شاهد من وجوه أخر عن أبى هريرة، .. والله أعلم .

بشاعة الكافر وضخامة جسمه فى نار جهنم يوم القيامة

قال الإمام أحمد: حدثنا ربعى بن إبراهيم: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق: عن سعيد بن أبى سعيد، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد، وعرض جلده سبعون ذراعاً، وفخذه مثل ورقان، ومقعده من النار مثل ما بينى وبين الربذة »[1] ورواه البيهقى: من طريق بشر بن الفضل، عن عبد الرحمن بن إسحاق، وزاد فيه «وعضده مثل البيضاء» .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا أبو النضر: حدثنا عبد الرحمن يعنى بن عبد الله بن دينار: عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

« ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار كما بين قديد ومكة، وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار »[2] .

طرق أخرى

قال البزار: حدثنا محمد بن الليث الهدادى: وأحمد بن عثمان بن حكيم:

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٧٨) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٢٨) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب .

ومثل الرَّبْذَة كما بين المدينة والربذة . والبيضاء : جبل مثل أحد .

(ذراع الجبَّار) : أراد به هنا الطويل وقيل الملك (بذراع الملك) ملكا من الأعاجم كان تام الذراع .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٣٤) . وانظر اللذين بعده .

قالا: حدثنا عبيد الله بن موسى: حدثنا شيبان يعنى ابن عبد الرحمن: عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال:

« ضرس الكافر مثل أحد: وغلظ جلده أربعون ذراعاً »[1].

قال البزار: حدثنا محمد بن المثنى: حدثنا أبو عامر: حدثنا محمد بن عمار: عن أبى صالح مولى التوأمة، عن أبى هريرة: قال: قال رسول الله ﷺ:

« ضرس الكافر مثل أحد، ومقعده من النار مسيرة ثلاث» [2].

طريق أخرى

قال الحسن بن سفيان: حدثنا يوسف بن عيسى: حدثنا الفضل بن موسى: عن الفضل بن غزوان، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« ما بين منكبى الكافر مسيرة خمسة أيام للراكب المسرع »[3].

قال الحسن: وحدثنا محمد بن طريف البجلى: حدثنا ابن فضيل: عن أبيه، عن أبى حازم، عن أبى هريرة رفعه قال:

« ما بين منكبى الكافر فى النار مسيرة ثلاثة أيام، للراكب المسرع »[4].

قال البيهقى: رواه البخارى: عن معاذ بن أسد، عن الفضل بن موسى، ورواه مسلم: عن أبى كريب، وغيره، عن ابن فضيل، ولم يقل: رفعه:

قال البزار: حدثنا الحسين بن الأسود: حدثنا محمد بن فضيل: حدثنا عاصم ابن كليب: عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) ـ والمسند أيضاً (جـ٢ ص٥٣٧) بلفظ: وكثافة جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار.

(٢) ـ وانظر صحيح مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٤٤) وفيه : « وغلظ جلده مسيرة ثلاث »

(٣) ـ فى صحيح مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٤٥) : مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع .

(٤) ـ انظر صحيح البخارى (جـ ١١ / ٦٥٥١)، وصحيح مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٤٥) .

« ضرس الكافر مثل أحد، وفخذه مثل الورقان، وغلظ جلده أربعون ذراعاً» .

ثم قال البزار: لا يروى عن أبى هريرة أحسن من هذا الإسناد: ولم يسمعه إلا من الحسين بن الأسود . . .

قلنا: الحديث الذى رواه الإمام أحمد: حدثنا يحيى عن ابن عجلان: عن عمرو بن شبيب، عن أبيه، عن جده، عن النبى ﷺ قال :

« يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر، فى صور الناس، يعلوهم كل شىء من الصغار، حتى يعلوهم سجن فى جهنم يقال له بولس، فتعلوهم نار الأنيار، يسقون من طينة الخبال، عصارة أهل النار » .

وكذا رواه الترمذى والنسائى: عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك عن ابن عجلان به، وقال الترمذى: حسن .

فالمراد أنهم يحشرون يوم القيامة فى العرصات كذلك، فإذا سيقوا إلى النار دخلوها، وقد عظمت خلقهم، كما دلت عليه الأحاديث التى أوردناها ليكون ذلك أنكى فى تعذيبهم، وأعظم فى تعبهم ولهيبهم، كما قال شديد العقاب « ليذوقوا العذاب » .

ذكر أَن البَحر يُسَعر فى جَهنم ويَكُون مِنْ جمْلة جَهنم

قال الإمام أحمد: حدثنا أبو عاصم: حدثنا عبد الله بن أمية:

حدثنا محمد بن حسين: حدثنا صفوان بن يعلى بن أمية: عن أبيه، أن النبى ﷺ قال :

« البحر هو جهنم »[1].

قال يعلى: ثم قال: ألا ترون أن الله يقول :

---

(١)ـ سبق قريباً برقم (٢٠٩) . ولفظه فيهما كما فى المسند وفى مجمع الزوائد وهذا دال على أن لفظة الحر هو جهنم تصحيف من ناسخ أو طابع .

﴿ نَارٌ أَحاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ﴾ . [١٧ ـ الكهف ـ ٢٩]

« والذى نفسى بيـده لا أدخلها أبداً حتى أعرض على الله، ولا يصيـبنى منها قطرة حتى ألقى الله عز وجل » .

وقد رواه البـيهقى من طريق يعـقوب بن شيـبان: حدثنا أبو عـاصم: حدثنى محمد بن يحيى وفى المسند كما تقدم: بينهما عبد الله بن أمية، وكذلك رواه أبو مسلم الكجى: عن أبى عـاصم، عن عبد الله بن أبى أميـة، حدثنى رجل: عن صفوان بن يعلى: عن يعلى، قال: قال رسول الله ﷺ :

« البحر هو جهنم »[١] .

وقال أبو داود: حدثنا سعيد بن منصور: حدثنا إسماعيل بن زكريا:

عن مطرف، عن بشر بن مـسلم، عن عبد الله بن عمرو، قـال: قال رسول الله ﷺ :

« لا يركب البحر إلا حاج، أو مـعتمر أو غاز فى سبـيل الله، فإن تحت البحر ناراً، وتحت النار بحر »[٢] .

ذكر أبواب جهنم وصفة خزنتها وزبانيتها أجارنا الله تعالى منها

قال الله تعالى :

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ [٣٩ ـ الزمر ـ ٧١ ـ ٧٢]

---

(١) سبق تخريجة في الصفحة السابقة.

(٢) ـ سنن أبى داود (جـ ٣ / ٢٤٨٩) بإسناد ضعيف .

وقال تعالى :

﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾ [١٥ ـ الحجر ـ ٤٤]

وصف الصراط، وبيان تفاوت سرعة الناس فى مرورهم عليه

وقال البيهقى: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ: أخبرنا أبو العباس الأصم: حدثنا سعيد بن عثمان: حدثنا بشر بن بكر: حدثنى عبد الرحمن بن يزيد: حدثنى أبو سعيد: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ:

« إن الصراط بين ظهرى جهنم دحض مزلة والأنبياء يقولون: اللهم سلم: والناس كلمح البرق، وكطرف العين، وكأجاويد الخيل، والبغال، والركاب، شداً على الأقدام، فناج مسلم، ومخدوش مسلم ومطروح فيها، ولها سبعة أبواب، لكل باب منهم جزء مقسوم »[(١)] .

وقال البيهقى: أخبرنا أبو الحسن بن بشران: أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار: حدثنا سعدان بن نصر: حدثنا معمر: عن الخليل بن مرة، أن رسول الله ﷺ، كان لا ينام حتى يقرأ تبارك، وحم السجدة، وقال:

« الحواميم سبع، وأبواب جهنم سبع، جهنم، والحطمة، ولظى، وسعير، وسقر، والهاوية، والجحيم » .

قال: تجىء كل حم منها يوم القيامة ـ أحسبه قال ـ: تقف على باب من هذه الأبواب، فتقول: اللهم لايدخل هذه الأبواب من كان يؤمن بى ويقرأنى .

ثم قال البيهقى: وهذا منقطع، والخليل بن مرة فيه نظر .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا خلف بن هشام: حدثنا أبو شهاب الخياط: عن عمرو بن قيس المدنى، عن أبى إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن على، قال :

---

(١) ـ انظر صحيح البخارى أيضاً (جـ ١٣ / ٧٤٣٩) وصحيح مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٠٢) عن أبى سعيد الخدرى ضمن حديث طويل .

« إن أبواب جهنم بعضهـا فوق بعض » ـ وأشار أبو شهاب بأصابعـه ـ فيملأ هذا، ثم يملأ هذا، ثم هذا، ثم هذا » .

حدثنى إبراهيم بن سـعيد الجوهرى: حـدثنا حجاج: أخبـرنا ابن جريج فى قوله لها سبعة أبواب قال: « أولهـا جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم ـ وفيها أبو جهل ـ ثم الهاوية » .

وروى الترمـذى من حديث مالك بن مغـول عن ابن عمر رضى الله عنهـما قال: قال رسول الله ﷺ :

« لجهنم سبعة أبواب، باب منها لمن سل السيف على أمتى »[1] .

ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول، وقال أبى بن كعب لجهنم سبعة أبواب باب منها للحرورية .

وقال وهب بن منبه .

« بين كل بابين مسـيرة سبـعين سنة: كل باب أشد من الذى فـوقه بسبـعين ضعفاً» .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[٦٦ ـ التحريم ـ ٦]

أى لهم قـوة على إبراز مـا أمروا به، من الـعزم، إلى الفـعل، فلهم عـزم صادق، وأفعال عظيمة، وقوة بليغة، وشدة باهرة .

وقال تعالى :

﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلاَّ مَلاَئِكَةً ﴾ .

[٧٤ ـ المدثر ـ ٣٠]

---

(١) ـ الترمذى (جـ ٥ / ٣١٢٣) . وأشار إلى ضعفه بقوله : غريب .

أى لكمال طاعتهم وقوتهم ·

﴿ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ · [٧٤ ـ المدثر ـ ٣١ آية]

أى اختبارًا وامتحاناً، وكأن هؤلاء التسعة عشر كالمقدمين، الذين لهم أعوان وأتباع، وقد روينا هذا عند الكلام على قوله تعالى :

﴿ خُذُوه فَغُلُّوهُ ﴾ · [٦٩ ـ الحاقة ـ ٣٠]

ثم إن الرب تعالى، إذا أمر بذلك، يبتدره سبعون ألفاً من الزبانية ·

وقد قال الله تعالى :

﴿ فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحدٌ ﴾ ·[٨٩ ـ الفجر ـ ٢٥ ـ ٢٦]

وروى الحافظ الضياء: من حديث محمد بن سليمان بن أبى داود: عن أبيه، عن يزيد البصرى، عن الحسن البصرى، عن أنس، مرفوعاً :

« والذى نفسى بيده، لقد خلقت ملائكة جهنم، قبل أن تخلق جهنم بألف عام، فهم كل يوم يزدادون قوة إلى قوتهم، حتى يقبضوا على من يقبضون عليه بالنواصى والأقدام » ·

ذكر سرادق النار وهو سورها المحيط بها وما فيها من المقامع والأغلال والسلاسل والأنكال ·

قال تعالي :

﴿ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِى الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾[١٧ـ الكهف ـ ٢٩]

وقال تعالى:

﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ ·[١٠٤ ـ الهمزة ـ ٨ ـ ٩]

مؤصدة: أى مطبقة: وقد رواه ابن مردويه فى تفسيره من طريق شريك عن عاصم بن أبي صالح، عن أبى هريرة، مرفوعاً ·

ورواه أبو بكر بن أبى شيبة، عن أسعد الأحسى، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن أبى صالح، قوله، وقوله تعالى :

﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً ﴾ .

[٧٣ ـ المزمل ـ ١٢ ـ ١٣]

وقال تعالى :

﴿ إِذِ الأَغْلاَلُ فِى أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ فِى الْحَمِيمِ ثُمَّ فِى النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ . [٤٠ ـ غافر ـ ٧١ ـ ٧٢]

وقال تعالى :

﴿ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾[٥٤ ـ القمر ـ ٤٨ ـ ٥٠]

وقال تعالى :

﴿ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴾ .[٣٩ ـ الزمر ـ ١٦]

وقال تعالى :

﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِى الظَّالِمِينَ ﴾ .[٧ـ الأعراف ـ ٤١]

وقال تعالى :

﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴾ .[٢٢ ـ الحج ـ ١٩]

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا زهير: حدثنا حسن: عن ابن لهيعة، حدثنا دراج: عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

« لسرداق أهل النار أربع جدر، كثف كل جدار مسيرة أربعين سنة »[1].

ورواه الترمذى: عن سويد، عن ابن المبارك، عن رِشدَينِ بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن دراج، به نحوه.

وقال أحمد: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج: عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ قال:

« لو أن مقمعاً من حديد من مقامع أهل النار، وضع فى الأرض، فاجتمع له الثقلان ما أقلوه من الأرض »[2].

وقال ابن وهب: عن عمرو بن الحارث، عن دراج أبى السمح، عَنْ أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ قال:

« لو ضرب بمقمع من حديد الجبل، لفتته فعاد غباراً »[3].

ألوان من عذاب أهل النار أجارنا الله عز وجل منها

وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه فى تفسيره: من طريق بشر بن طلحة عن خالد بن دريك، عن يعلى بن منبه، عن النبى ﷺ قال:

« ينشىء الله لأهل النار سحابة مظلمة، فإذا أشرفت عليهم، نادتهم: يا أهل النار: أى شىء تطلبون؟ وما الذى تسألون؟ فيذكرون بها سحائب الدنيا، والماء الذى كان ينزل عليهم، فيقولون: نسأل يا رب الشراب: فتمطرهم أغلالا، تزداد فى أعناقهم، وسلاسل، تزداد فى سلاسلهم، وجمراً يلهب النار عليهم».

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا بشر بن الوليد الكندى: حدثنا سعيد بن

---

(١) ـ والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٨٤)، وأحمد (جـ ٣ ص ٢٩) من حديث دراج عن أبى الهيثم بهذا الإسناد وهو إسناد ضعيف وفى إسناد الترمذى أيضاً رشدين بن سعد وهو يضعف فى الحديث.

وفى إسناد أحمد أيضاً ابن لهيعة وهو ضعيف لاختلاطه.

(٢)، (٣) ـ حديث دراج أبى السمح عن أبى الهيثم ضعيف.

زربى: عن حميد بن هلال، عن أبى الأحوص، قال ابن مسعود: أى أهل النار أشد عـذاباً ؟ فقـال رجل: المنافقـون: قال: صـدقت: قال: فهل تـدرى كيف يعذبون ؟ قـال: يجعلون فى توابيت من حديد، تطبق عليـهم، ثم يجعلون فى الدرك الأسفل من النار، فى تنانير أصغر من الرخ، يقال له جب الحزن، فيطبق على أقوام بأعمالهم آخر الأبد ٠

وقال ابن أبى الدنيا: حـدثنى على بن حسن: عن محمد بن جـعفر المدائنى: حدثنا بكر بن خنيس: عن أبى سلمة الثقفى، عن وهب بن منبه قال :

« إن أهل النار الذين هم أهلهـا، هم فى النار، لا يهتـدون ولا ينامون، ولا يموتون، يمـشون على النار، ويجلـسون على النار، ويشربـون من صديد أهل النار، ويأكلون من زقـوم أهل النار، لحفهم نار، وفـرشهم نار، وقمـصهم نار وقطران، وتغـشى وجوهم النار، وجمـيع أهل النار فى سلاسل بـأيدى الخزنة أطرافهـا، يجذبونهم مقبـلين ومدبرين، فيسـيل صديدهم إلى حفـير فى النار، فذلك شرابهم » ٠

قال: ثم بكى وهـب حتى سقط مـغشيـاً عليه: قـال: وغلب بكر بن خنيس البكاء حتى قام فلم يقدر أن يتكلم، وبكى محمد بن جعفر بكاء شديداً ٠

وهذا الكلام عن وهب بن منبـه اليمـانى، وقد كان ينظر فـى كتب الأوائل، وينقل فى صـحف أهل الكتـاب، الغث والسمـين، ولكن هذا له شـواهد من القرآن العظيم وغيره من الأحاديث، قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَاكِثُونَ ﴾ [٤٣ - الزخرف - ٧٤ - ٧٧]

وقال تعالى :

﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لاَيَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلاَ عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ ﴾ ٠

[٢١ - الأنبياءَ - ٣٩ - ٤٠] .

وقال تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لاَ يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴾ . [٣٥ - فاطر - ٣٦ - ٣٧]

وقال تعالى :

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ ﴾ [٤٠ - غافر - ٤٩ - ٥٠]

وقال تعالى:

﴿ وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَا ﴾ [٨٧ - الأعلى - ١١ - ١٣]

وتقدم في الصحيح: أن أهل النار الذين هم أهلها، لا يموتون فيها، ولا يحيون، وفي الحديث المتقدم في ذبح الموت بين الجنة والنار ثم يقال:

« يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت » [١].

وكيف ينام من هو في عذاب متواصل لا يفتر عنه ساعة واحدة ولا لحظة؟

﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾ . [١٧ - الإسراءَ - ٩٧]

وقال تعالى :

﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ . [٢٢ - الحج - ٢٢]

---

(١) - البخاري (جـ ٨ / ٤٧٣٠)، ومسلم (جـ ٤ - جنة / ٤٠)وغيرهما .

وقال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم: حدثنا ابن المبارك: عن سعيد بن يزيد، عن أبى السمح، عن ابن حجيرة، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال فى أهل النار:

« إن الحميم ليصب على رأس أحدهم، فينفذ من الجمجمة، حتى يخلص إلى جوفه، فيسلب ما فى جوفه، ثم يمرق من قدميه »[1].

وروى الترمذى: والطبرانى: واللفظ له من حديث قطبة بن عبد العزيز، عن الأعمش، عن شهر بن عطية، عن شهر بن حوشب، عن أم الدرداء عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ:

« يلقى على أهل النار الجوع، فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون بالطعام فيؤتون بطعام ذى غصة، فيذكرون أنهم كانوا يستغيثون فى الدنيا بالشراب، فيستغيثون بالشراب، فيؤتون بالحميم، فى أكواب من نار، فإذا أدنيت من وجوههم قشرت وجوههم، فإذا أدخلت بطونهم قطعت بطونهم، فيستغيثون عند ذلك[2]، فيقال لهم:

﴿ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ . [٤٠ ـ غافر ـ ٥٠]

فيقولون: بَلَى: فيقال:

﴿ فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ ﴾

فيقولون:

ادعوا لنا مالكاً:

فيقولون:

﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ﴾ [٤٣ ـ الزخرف ـ ٧٧]

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٤٧)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٨٢) وقال الترمذى: حديث حسن صحيح غريب.

(٢) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٨٦) وفى إسناده شهر بن حوشب فيه مقال.

فيقولون :

﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْماً ضَالِّينَ ﴾ [٢٣ ـ المؤمنون ـ ١٠٦]

فيقال :

﴿ اخْسَئُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ ﴾ . [٢٣ ـ المؤمنون ـ ١٠٨]

رواه الترمذى : عن الدرامى ، وحكى عنه أنه قال : الناس لا يعرفون هذا الحديث : قال الترمذى : إنما يروى عن أبى الدرداء .

طعام أهل النار وشرابهم

قال الله تعالى :

﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ لاَ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِى مِنْ جُوعٍ ﴾ .

[٨٨ ـ الغاشية ـ ٦ ـ ٧]

والضريع شوك بأرض الحجاز يقال له : الشبرق وفى حديث الضحاك عن ابن عباس مرفوعاً :

« الضريع : شىء يكون فى النار ، يقال : يشبه الشوك : أمر من الصبر ، وأنتن من الجيفة ، وأشد حراً من النار ، إذا طعمه صاحبه لايدخل البطن ، ولا يرتفع إلى الفم ، فيبقى بين ذلك ، لا يسمن ولا يغنى من جوع » وهذا حديث غريب جداً .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً وَطَعَاماً ذَا غُصَّةٍ وَعَذَاباً أَلِيماً ﴾ .

[٧٣ ـ المزمل ـ ١٢ ـ ١٣]

وقال :

﴿ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ

عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾ . [١٤ ـ إبراهيم ١٥ ـ ١٧]

وقال تعالى :

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ منها الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ .

[٥٦ ـ الواقعة ـ ٥١ ـ ٥٦]

وقال تعالى :

﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْباً مِنْ حَمِيمٍ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ .

[٣٧ ـ الصافات ـ ٦٢ ـ ٦٨]

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا صفوان بن عمرو: عن عبد الله بن بشر اليحصبى، عن أبى أمامة، عن رسول الله ﷺ، فى قول الله تعالى:

﴿ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ يَتَجَرَّعُهُ ﴾ .

قال :

« يقرب إليه فيتكرهه، فإذا أدنى منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه فيه، فإذا شربه قطع أمعاءه، حتى يخرج من دبره » (١) .

قال الله تعالى :

﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ . [٤٧ ـ محمد ـ ١٥]

ويقول الله تعالى :

﴿ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ ﴾ .

[١٨ ـ الكهف ـ ٢٩]

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٨٣) وفى إسناده مجهول الحال لايعرف إلا فى هذا الحديث .

رواه الترمذى: عن سويد بن نضر، عن المبارك، به نحوه وقال:

حسن غريب... وفى حديث أبى داود الطيالسى، عن شعبة، عن الأعمش عن مجاهد، عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية:

﴿ اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[٣ـآل عمران-١٠٢]

فقال:

« لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الدنيا، لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه؟ »(١).

رواه الترمذى: عن محمود بن غيلان، عن أبى داود، قال: حسن صحيح ... ورواه النسائى: وابن ماجه: من حديث شعبة به.

وقال أبو يعلى: حدثنا زهير: حدثنا الحسن بن موسى الأشيب: حدثنا ابن لهيعة: حدثنا دراج أبو السمح: أن أبا الهيثم حدثه: عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ قال:

« لو أن دلواً من غساق يهراق فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا »(٢).

ورواه الترمذى: من حديث دراج، وعن كعب الأحبار أنه قال:

« إن الله لينظر إلى عبده يوم القيامة وهو غضبان، فيقول: خذوه:

فيأخذه مئه ألف ملك، أو يزيدون، فيجمعون بين ناصيته وقدميه، غضباً لغضب الله، فيسحبونه على وجهه إلى النار، فالنار أشد غضباً منهم بسبعين ضعفاً، فيستغيث بشربة، فيسقى شربة يسقط منها لحمه وعصبه، ويكدس فى

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٨٥)، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٢٥) وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) ـ وأخرجه الترمذى (جـ٤ / ٢٥٨٤)، وأحمد (جـ ٣ ص ٢٨) وإسناد أبى يعلى ضعيف لاختلاط ابن لهيعة ولضعف حديث دراج عن أبى الهيثم، وإسناد الترمذى ضعيف لضعف رشدين بن سعد ولحديث دراج عن أبى الهيثم وفى إسناد أحمد ابن لهيعة مختلط.

النار، فويل له من النار » .

وعنه أيضاً أنه قال :

« هل تدرون ما غساق ؟ قالوا: لا، قال: إنه عين فى جهنم، تسيل إليها حمة كل ذى حمة، من حية أو عقرب، أو غير ذلك، يستنقع، يؤتى بالآدمى فيغمس فيه غمسة واحدة، فيخرج وقد سقط جلده عن العظام، ويعلق جلده ولحمه فى كعبه، فيجر لحمه كما يجر الرجل ثوبه » .

ذكر أَحَاديث وَرَدَتْ بِأَسْمَائِهَا وَبَيَان صحيح ذَلِكَ مِنْ سَقِيمه

الهاوية: قال ابن جريج: أسفل درك فى النار، قال الله تعالى :

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينه فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ [١٠١ - القارعة - ٨]

قيل: فأم رأسه هاوية: أى ساقطة: من الهوى فى النار .

كما ورد فى الحديث .

« إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله، يهوى بها فى النار سبعين خريفاً » [١] .

وفى رواية :

« أبعد ما بين المشرق والمغرب » [٢] .

وقيل: المراد بقوله: فأمه هاوية: أى الدرك الأسفل من النار، أو صفة النار من حيث هى .

وقد ورد الحديث بما يقوى هذا المعنى والله أعلم .

قال أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه: حدثنا عبد الله بن خالد بن محمد

---

(١) - صحيح متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٤٧٨)، ومسلم (جـ ٤ - زهد/ ٥٠) وغيرهما .

(٢) - متفق على صحته أخرجه البخارى (جـ١١ / ٦٤٧٧)، ومسلم (جـ٤ - زهد/ ٤٩).

ابن رستم: حدثنا محمد بن طاهر بن أبى الدميك: حدثنا إبراهيم بن زياد: حدثنا عباد بن عباد: حدثنا روح بن المسيب: أنه سمع ثابت البنانى يحدث عن أنس بن مالك: قال: قال رسول الله ﷺ:

« إذا مات المؤمن يسألونه ماذا فعل فلان ؟ ما فعلت فلانة ؟ فإن كان مات ولم يأتهم، قالوا: خولف به إلى أمه الهاوية: فبئست الأم، وبئست المربية: حتى يقولوا: ما فعل فلان ؟ هل تزوج ؟ ما فعلت فلانة ؟ هل تزوجت ؟ فيقولون: دعوه يستريح فقد خرج من مركب » :

وقال ابن جرير: حدثنا ابن عبد الأعلى: حدثنا ابن مسور: عن معمر، عن الأشعث بن عبد الله الأعمى، قال:

« إذا مات المؤمن ذهب بروحه إلى أرواح المؤمنين، فيقولون: زوجوا أخاكم فإنه كان فى غم الدنيا، قال: ويسألونه ما فعل فلان ؟ فيقول: مات: أو ماجاءكم ؟ فيقولون: ذهب به إلى أمه الهاوية » .

وروى الحافظ الضياء: من طريق شريك القاضى، عن الأعمش، عن عبد الله بن السايب، عن زاذان، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ:

« القتل فى سبيل الله يكفر الذنوب كلها أو قال: يكفر كل ذنب: إلا الأمانة، يؤتى بصاحب الأمانة فيقال له: أد أمانتك: فيقول: أنى يا رب، وقد ذهبت الدنيا ؟ - ثلاث مرات - فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية: فيذهب به إليها، فيهوى فيها حتى ينتهى إلى قعرها، فيجدها هناك، كهيئتها، فيحملها، فيضعها على عاتقه، ثم يصعد بها فى نار جهنم، حتى إذا رأى أنه قد خرج، زلت وهوت، وهوى فى أثرها أبد الآبدين ،قال: والأمانة فى الصلاة، والأمانة فى الصوم، والأمانة فى الوضوء، والأمانة فى الحديث، وأشد من ذلك الودائع: قال: - يعنى زاذان - فلقيت البراء فقلت: ألا تسمع ما يقول أخو عبد الله ؟ فقال: «صدق » .

وهذا الحديث ليس هو فى المسند، ولا فى شىء من الكتب الستة .

سجْن فى جَهنم يُقَال له بُولس أَعَاذنا اللهُ عَزَّ وَجَلّ منْهُ

تقدم ذكره فى الحديث رواه الإمام أحمد: من حديث عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبى ﷺ (١).

جب الحزن

قال على بن حرب: حدثنا عبد الرحمن بن محمد: حدثنا عمار بن سيف: عن أبى معاذ، عن ابن سيرين، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« استعيذوا بالله من جب الحزن: قالوا: يارسول الله: وماجب الحزن؟ قال: واد فى جهنم، تستعيذ جهنم منه كل يوم أربعمائة مرة، أعد للقراء المرائين بأعمالهم، وإن من أبغض القراء إلى الله الذين يراءون الأمراء الجورة»(٢) .

ورواه الترمذى: وابن ماجه: من حديث عمار بن سيف: عن أبى معاذ وهو الصواب اختصره الترمذى، وقال غريب: وعنده ـ مائة مرة ـ

وبسطه ابن ماجه وعنده « يراءون الأمراء الجورة » .

ذكر نَهْر فيهَا هو منْهَا بمنزلة مجتمع الأوْسَاخ وَالأَقْذَار وَالنتَّن فى الدنيا أَعَاذَنَا اللهُ سبحانه وَتعالى منّهُ بمنه وَكَرَمه

لا يدخل الجنة مدمن خمر، ولا قاطع رحم ولا مصدق بسحر

قال الإمام أحمد: حدثنا على بن عبد الله: حدثنا المعتمر بن سليمان: قال: قرأت عن الفضل بن ميسرة: من حديث أبى جرير أن أبا بردة حدثه: من حديث أبى موسى، أن النبى ﷺ قال :

---

(١) ـ صححه الترمذى فى سننه (جـ ٤ / ٢٤٩٢)، ورواه أحمد .(جـ ٢ ص ١٧٩) .

(٢) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٣٨٣)، وابن ماجه (جـ ١ / ٢٥٦) وقال أبو عيسى: حديث حسن غريب .

« ثلاثة لا يدخلون الجنة، مـدمن خمـر، وقاطع رحم، ومـصدق بالسـحر، ومن مات مدمن الخمر سقاه الله من نهر الغوطة، قيل: وما نهر الغوطة ؟ قال: نهر يجرى من فروج المومسات: يؤذى أهل النار ريح فروجهن »[1] .

ذكر وادى لملـــم

قال الحسن بن سـفيان: حدثنا حـبان بن موسى: حدثنا ابن المبـارك: حدثنا يحيى بن عبيد الله، سمعت أبى يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ :

«إن فى جهنم لوادياً يقـال له لملم، وإن أودية جهنم لتستعيذ بالله من حره»[2] هذا حديث غريب .

« ذكر واد وبئر فيها يقال له هبهب »

قال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا أبو خيثمة: حدثنا يزيد بن هارون:

حدثنا الأزهر بن سنان: حدثنا محمد بن واسع: قال: دخلت على بلال ابن أبى بردة، فقلت له: يا بلال: إن أباك حدثنى: عن أبيه، عن النبى ﷺ أنه قال:

« إن فى جهنم وادياً يقال له هبهب، حق على الله أن يسكنه كل جبار، فإياك يا فلان أن تكون ممن يسكنه »[3].

وقد رواه الطبرانى: من حديث سعيد بن سليمان: عن أزهر بن سنان[4]، عن محمد بن واسع:

أنه دخل على بلال بن أبى بردة بن أبى مـوسى، فقال لـه: إن أباك حدثنى: عن جدك، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

---

(١) ـ المسند (جـ ٤ ص ٣٩٩)، وهو فى مجمع الزوائد (جـ ٥ ص ٧٤) وقال الهيثمى: رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى ورجال أحمد وأبى يعلى ثقات .

(٢) ـ إسناد ضعيف جداً: يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بن موهب متروك .

(٣) ـ فى التقريب: أزهر بن سنان ضعيف .

(٤) ـ إسناده ضعيف كالذى قبله لضعف أزهر بن سنان .

« إن فى جهنم وادياً فى الوادى بئر لها هبهب، حق على الله أن يسكنه كل جبار » .

تفرد به أزهر بن سنان، وقد تكلم فيه بعض الحفاظ ولينه .

ذكر وَيْل وصعُود

معنى الويل

قال الله تعالى :

﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . [٧٧ ـ المرسلات ـ ١٥]

وقال :

﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً ﴾ . [٧٤ ـ المدثر ـ ١٧]

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن عن ابن لهيعة: عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ قال :

« ويل: واد فى جهنم: يهوى فيه الكفار أربعين خريفاً، قبل أن يبلغ قعره، والصعود: جبل من نار: يتصعد فيه سبعين خريفاً، ثم يهوى به كذلك، فيه أبداً» (١).

وكذلك رواه الترمذى: عن عبد بن حميد، عن الحسن بن موسى الأشيب، عن ابن لهيعة، عن دراج ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من طريق ابن لهيعة، وقد رواه ابن جرير: عن يونس، عن ابن وهب، عن عمرو ابن الحارث، عن دراج به .

وبكل حال فهو حديث غريب بل منكر .

والأظهر فى تفسير ويل، أنه ضد السلامة والنجاة، كما تقول العرب: ويل له: ويا ويله، وويله .

---

(١) ـ إسناده ضعيف .

معنى صعود

وقد روى البزار: وابن جرير: وابن أبى حاتم: وابن مردويه: من حديث شريك القاضى: عن عمار الذهبى، عن عطية، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ فى قوله: صعوداً :

« هو جبل فى النار، يكلف الكافر أن يصعده، فإذا وضع يده عليه ذابت، فإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله عليه ذابت، فإذا رفعها عادت »(١) .

وقال قتادة: قال ابن عباس: صعود صخرة فى جهنم يسحب عليها الكافر على وجهه: وقال السدى: صعود: صخرة ملساء فى جهنم، يكلف الكافر أن يصعدها .

وقال مجاهد: سأرهقه صعوداً: أى مشقة من العذاب: وقال قتادة: عذاباً لا راحة فيه: واختاره ابن جرير .

ذكر حياتها وعقاربها: أعاذنا الله منها

قال الله تعالى :

﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [٣ ـ آل عمران ـ ١٨٠]

وثبت فى صحيح البخارى: من طريق عبد الله بن دينار، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« ما من صاحب كنز لا يؤدى زكاته، إلا مثل له يوم القيامة شجاعاً أقرع، له زبيبتان، يأخذ بلهزمتيه فيقول: أنا مالك، أنا كنزك»(٢) .

---

(١) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٥ / ٣٣٢٦) من طريق آخر عن أبى سعيد الخدرى وكلا الطريقين ضعيف .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ٨ / ٤٥٦٥)، والنسائى (جـ٥ ص ٣٩) وأحمد (جـ٢ ص ٣٥٥).

وفى رواية :

« يفر منه، وهو يتبعه، ويتقى منه فيلقم يده، ثم يطوقه » .

وقرأ هذه الآية، وقد روى مثله عن ابن مسعود مرفوعاً .

وقال الأعمش: عن عبد الله بن مروة، عن مسروق، عن عبد الله بن مسعود فى قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴾ [٦٦ ـ النحل ـ ٨٨]

قال : عقارب لها أذناب، كالنحل الطوال .

وروى البيهقى: عن الحاكم، عن الأصم، عن محمد بن إسحاق، عن أصبغ ابن الفرج، عن ابن وهب، عن عمرو بن الحارث، أن دراجاً حدثه : أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى، عن النبى ﷺ :

« إن فى النار لحيات، أمثال أعناق البخت، يلسعن اللسعة أحدهم، فيجد حموها أربعين خريفاً »[1] .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنى محمد بن إدريس الحنظلى: حدثنا محمد بن عثمان أبو الجماهير: عن إسماعيل بن عياش، عن سعيد بن يوسف، وعن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلام، حدثنى الحجاج بن عبد الله الثمالى ـ وكان قد رأى النبى ﷺ وحج معه حجة الوداع ـ أن نصر بن نجيب ـ وكان من أصحاب النبى ﷺ، وقد مائهم ـ حدثه : أن فى جهنم سبعين ألف واد، في كل واد سبعون ألف شعب، فى كل شعب سبعون ألف بيت، فى كل بيت سبعون ألف شق، فى كل شق سبعون ألف ثعبان، فى شق كل ثعبان سبعون ألف عقرب، لا ينتهى الكافر والمنافق حتى يوافق ذلك كله.

وهذا موقوف ، غريب جداً ، بل منكر نكارة شديدة ، وسعيد بن يوسف

---

(١) ـ إسناده ضعيف وانظر المسند أيضاً (جـ ٤ ص ١٩١) .

الذى حدث عنه به إسماعيل بن عياش مجهول، والله أعلم، وبتقدير إسماعيل ابن عياش له، عن يحيى بن أبى كثير، فهو حجازى، وإسماعيل من الشاميين، وهو غير مقبول .

وقد ذكر هذا الأثر البخارى فى تاريخه الكبير بنحو من هذا السياق، والله أعلم.

وقد ذكر بعض المفسرين فى غى وأثام: أنهما واديان من أودية جهنم ... أجارنا الله منها .

وقال بعضهم فى قوله تعالى:

﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴾ . [١٨ ـ الكهف ـ ٥٢]

هو نهر من قيح ودم:

وقال عبد الله بن عمرو: ومجاهد: هو واد من أودية جهنم: وزاد عبد الله بن عمرو: يفرق يوم القيامة بين أهل الهدى، وأهل الضلالة.

وروى البيهقى: عن الحاكم، عن الأصم، عن العباس الدورى، عن ابن معين، عن هشيم بن العوام بن جوشب، عن عبد الجبار الخولانى، قال:

« قدم علينا رجل من أصحاب النبى ﷺ دمشق، فرأى ما فيه الناس من الدنيا فقال: وما يغنى عنهم ؟ أليس من ورائهم الغلق ؟ قيل: وما الغلق ؟

قال: جب فى جهنم، إذا فتح هرب منه أهل النار » هكذا قال يحيى هرب منه أهل النار ولم يقل فر منه .

خطبة واعظة، ترغب وترهب من كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد

وروى البيهقى: عن الحاكم، عن الأصم، عن إبراهيم بن مرزوق، بمصر، عن سعيد بن عامر، عن شعبة: قال: كتب إلى منصور، وقرأته عليه، عن مجاهد، عن يزيد بن شجرة، قال: كان يزيد بن شجرة رجلا من الزهاد: وكان

معاوية يستعمله على الجيوش، فخطبنا يوماً، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال:

« أيها الناس، اذكروا نعمة الله عليكم، لو ترون ما أرى، من بين أحمر وأصفر، ومن كل لون ـ وفى الرحال ما فيها ـ إنه إذا أقيمت الصلاة، فتحت أبواب السماء وأبواب الجنة، وزين الحور العين، وإذا أقبل أحدكم على القتال بوجهه، زينته الحور العين، وانطلقن يقلن: اللهم ثبته: اللهم انصره: فإذا أدبر، أحتجبن عنه، وقلن: اللهم عليه: فانهلوا من دماء القوم فداكم أبى وأمى ـ فإن أول قطرة تقطر من دمائكم، يحط الله بها عنكم خطاياكم، كما يحط ورق الشجر عن الغصن، وتبتدره اثنتان من الحور العين، ويمسحان التراب عن وجهه، ويقولان: نحن لك فداء، ويقول هو: أنا لكما فداء: فيكسى مائة حلة، لو وضعت بين إصبعى هاتين لوسعتهما ليست من نسج بنى آدم، ولكنها من ثياب الجنة، إنكم مكتوبون عند الله بأسمائكم، وسيماكم، ونجواكم، وحلالكم، وحرامكم، ومجالسكم، فإذا كان يوم القيامة قيل: يا فلان هذا نورك، يا فلان هذا نورك، يافلان لا نور لك: وإن لجهنم ساحلا كَسَاحِلِ البحر، فيه هوام وحيات، كالبخاتى البزل، فإذا سأل أهل النار التخفيف قيل: اخرجوا إلى الساحل، فتأخذهم تلك الهوام بشفاههم، وجنوبهم، وبما شاء الله من ذلك، فيسلطها عليهم، فيرجعون فيتأدون إلى معظم النار، ويسلط عليهم الجرب، حتى إن أحدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم، فيقال: يافلان: هل يؤذيك هذا ؟ فيقول: نعم: فيقال له: ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين:

وقال الترمذى: بإسناده عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ:

« من سأل الله الجنة ثلاث مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة: ومن استجار من النار ثلاثاً، قال النار: اللهم أجره من النار »(١) .

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٧٢) ، (جـ ٢ / ٤٣٤٠) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١١٧) بنحوه من حديث أنس .

رحمة الله قريب ممن يستجير به مخلصا من حر النار وزمهريرها

وروى البيهقى: عن أبى سعيد، عن أبى حجيرة، والأكثر عن أبى هريرة، أن أحدهما حدثه: عن رسول الله ﷺ قال:

« إذا كان يوم حار، ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء، وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد حر هذا اليوم ؟ اللهم أجرنى من حر نار جهنم: قال الله لجهنم: إن عبداً من عبادى قد استجار بى منك، وإنى أشهدك أنى قد أجرته: وإذا كان يوم شديد البرد، ألقى الله سمعه وبصره إلى أهل السماء، وأهل الأرض، فإذا قال العبد: لا إله إلا الله، ما أشد برد هذا اليوم ؟ اللهم أجرنى من برد زمهرير جهنم: قال الله لجهنم: إن عبداً من عبادى قد استجار بى من زمهريرك، وإنى أشهد أنى قد أجرته » .

قالوا: وما زمهرير جهنم ؟ قال:

« حيث يلقى الله الكافر، فيتميز من شدة بردها بعضه من بعض »[1] .

فصل

دركات جهنم، نستعيذ بالله من عذابها

قال القرطبى: قال العلماء:

« أعلى الدركات جهنم، وهى مختصة بالعصاة من أمة محمد ﷺ، وهى التى تخلى من أهلها فتصفق الرياح أبوابها، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية » .

وقال الضحاك:

« فى الدرك الأعلى المحمديون، وفى الثانى النصارى، وفى الثالث اليهود، وفى الرابع الصابئون، وفى الخامس المجوس، وفى السادس مشركو العرب، وفى السابع المنافقون » .

---

(١) ـ حديث ضعيف . انظر جامع الأحاديث القدسيه (٤٢٨) .

قلت: هذه المراتب وتخصيصها بهؤلاء، مما يحتاج إثباته إلى سند صحيح إلى المعصوم الذى:

﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ .

[٥٣ ـ النجم ـ ٣ ـ ٥]

ومعلوم أن هؤلاء كلهم يدخلون النار، ولكن كونه على هذه الصفة والترتيب الله أعلم بذلك ...

فأما المنافقون: ففى الدرك الأسفل من النار بنص القرآن لا محاله .

قال القرطبى:

« ومن هذه الأسماء ما هو علم للنار كلها لجملتها، نحو جهنم، وسعير، ولظى، فهذه أعلام، وليست لباب دون باب » .

وَصَدَقَ فيما قال، رضى الله عنه .

ذكر بعض أفاعى جهنم والعياذ بالله تعالى

وقال حرملة: عن ابن وهب، أخبرنى عمرو: بأن دراجاً أبا السمح حدثه: أنه سمع عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى يحدث عن النبى ﷺ أنه قال:

« إن فى النار لحيات، أمثال أعناق البخت، يلسعن أحدهم اللسعة فيجد حموها أربعين خريفاً »(١) .

وقال الطبرانى: حدثنا أبو يزيد القراطيسى: حدثنا أسد بن موسى: حدثنا إسماعيل بن عباس: عن الربيع، عن البراء بن عازب، أن رسول الله ﷺ سئل عن قول الله تعالى:

﴿ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ ﴾ . [١٦ ـ النحل ـ ٨٨]

فقال:

---

(١) ـ إسناده ضعيف . ونحوه فى المسند (جـ ٤ ص ١٩١) .

« عقارب أمثال النحل الطوال تنهشهم فى جهنم » .

وقد رواه الثورى: عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود.

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا شجاع بن أشرس: حدثنا إسماعيل بن عباس: عن محمد بن عجلان، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن كعب الأحبار قال:

« حيات جهنم أمثال الأودية، وعقاربها كأمثال القلاع، وإن لها أذناباً كأمثال الرماح، يلقى أحدها الكافر، فيلسعه، فيتناثر لحمه على قدميه » .

ذكر بُكَاء أَهل النار فيهَا • أجارنا الله عَزَّ وَجَلّ منهَا

قال أبو يعلى الموصلى: حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن أبى خراش: حدثنا محمد بن حمير: عن ابن المبارك، عن عمران بن زيد، حدثنا يزيد الرقاشى: عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« يا أيها الناس: ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون فى النار، حتى تسيل دموعهم فى وجوههم، كأنها جدوال، وحتى تنقطع الدموع، فتقرح العيون، فلو أن سفناً أرسلت فيها لجرت»[1] .

ورواه ابن ماجه: من حديث الأعمش: عن يزيد الرقاشى، عن أنس به نحوه، وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن العباس: حدثنا حماد الحريرى: عن زيد بن رفيع، رفعه: قال:

« أهل النار إذا دخلوا النار، بكوا الدموع زماناً، ثم بكوا القيح زماناً» فيقول لهم الخزنة: يا معشر الأشقياء: تركتم البكاء فى الدار المرحوم فيها أهلها فى الدنيا، هل تجدون اليوم من تستغيثون به ؟ قال: فيرفعون أصواتهم: يا أهل الجنة: يا معشر الآباء والأمهات، والأولاد: خرجنا من القبور عطاشاً، وكنا طول

---

(١) ـ وأخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٢٤) وإسناده ضعيف .

الموقف عطاشاً، ونحن اليوم عطاش، فأفيضوا علينا من الماء، أو مما رزقكم الله، قال فيودعون أربعين سنة، لا يجيبهم أحد، ثم يجابون: إنكم ماكثون قال: فييأسون من كل خير:

قوله تعالى:

﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحونَ ﴾ [٢٣ ـ المؤمنون ـ ١٠٤]

قال الإمام أحمد: حدثنا على بن إسحاق: حدثنا عبد الله: هو ابن المبارك، أخبرنا سعيد بن يزيد أبو شجاع: عن أبى السمح، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، أن النبى ﷺ قرأ:

﴿ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ .

ثم قال:

« تشويه النار، فتتقلص شفته العليا وسط رأسه، وتسترخى شفته الدانية حتى تبلغ سرته » (١) .

ورواه الترمذى: عن سويد، عن المبارك به وقال: حسن صحيح غريب، وقال ابن مردويه: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى الفزار: حدثنا الخضر بن على بن يوسف القطان: حدثنا عم الحارث بن الخضر القطان، حدثنا سعيد بن سعد المقرى: عن أخيه، عن أبيه، عن أبى الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: فى قول الله تعالى :

﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴾ .

قال: « تلفحهم لفحة، فتسيل لحومهم على أعقابهم » .

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٨٨) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣١٧٦) وقال الترمذى : هذا حديث حسن صحيح غريب .

أحاديث شتى فى صفة النار وأهلها

قال:

أبو القاسم الطبرانى: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنا أبو الشعثاء: عن أبى الحسن الواسطى، حدثنا خالد بن نافع الأشعرى، عن سعيد بن أبى بردة، عن أبى موسى، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إذا اجتمع أهل النار فى النار، ومعهم من شاء الله من أهل القبلة، قال الكفار للمسلمين: ألم تكونوا مسلمين؟ قالوا: بلى: قالوا: فما أغنى عنكم الإسلام، وقد صرتم معنا فى النار ؟ قالوا: بلى: قالوا: كانت لنا ذنوب فأخذنا بها: فسمع الله ما قالوا، فأمر بمن كان فى النار من أهل القبلة، فأخرجوا، فلما رأى ذلك من بقى من الكفار:

قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا ·

ثم قرأ رسول الله ﷺ:

﴿ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [١٥ ـ الحجر ـ ١ ـ ٢]

وقال الطبرانى: حدثنا موسى بن هارون: حدثنا إسحاق بن راهويه:

قال: قلت لأبى أمامة: أحدثكم أبو روق عطية بن الحارث: حدثنى صالح ابن أبى طريف: سألت أبا سعيد الخدرى: قلت له هل سمعت رسول الله ﷺ يقول فى هذه الآية:

﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَو كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [١٥ ـ الحجر ـ ٢]

قال: نعم: سمعته يقول:

« يخرج الله أناساً من النار، ما يأخذ نقمته منهم » ·

وقال « لما أدخلهم الله النار مع المشركين، قال لهم المشركون: تزعمون أنكم أولياء الله فى الدنيا، فما بالكم معنا فى النار ؟ فإذا سمع الله ذلك منهم، أذن

فى الشفاعة لهم، فشفع الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، حتى يخرجوا بإذن الله، فإذا رأى المشركون ذلك، قالوا: ليتنا كنا مثلهم، لتدركنا الشفاعة، فنخرج معهم » .

قال فذلك قول الله تعالى:

﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [١٥ - الحجر - ٢]

فيسمون فى الجنة الجهنميين، من أجل سواد فى وجوههم، فيقولون: يا رب: أذهب عنا هذا الاسم: فيأمرهم، فيغتسلون فى نهر الجنة، فيذهب ذلك الاسم عنهم » .

فأقر به أبو أسامة وقال: نعم . . .

وقال الطبرانى: حدثنا محمد بن العباس - هو الأخزم - حدثنا محمد بن منصور الطوسى: حدثنا صالح بن إسحاق: حدثنا يحيى بن معين: حدثنا معروف بن واصل، عن يعقوب بن أبى نباته، عن عبد الرحمن الأغر، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن ناساً من أهل لا إله إلا الله يدخلون النار بذنوبهم، فيقول أهل اللات والعزى: ما أغنى عنكم قولكم لا إله إلا الله، وأنتم معنا فى النار ؟ فيغضب الله لهم فيخرجهم، فيلقيهم فى نهر الحياة، فيبرءون من حُرَقِهِمْ كما يبرأ القمر من كسوفه فيدخلون الجنة، ويسمون فيها الجهنميين» .

فقال رجل: يا أنس: أنت سمعت رسول الله ﷺ يقول من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار، فهل سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا ؟ فقال أنس: سمعت هذا من رسول الله ﷺ الجهبذ . قال الطبرانى: لم يروه عن معروف بن واصل . إلا صالح بن إسحاق .

أَثَر غريبٌ وَسِيَاق عجيبٌ

قال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا عبد الرحمن القرشى: حدثنا طلحة بن

سنان: حدثنا عبد الملك بن أبى: عن الشعبى، عن أبى هريرة، قال:

« يؤتى بجهنم يوم القيامة، تقاد بسبعين ألف زمام، آخذاً بكل زمام سبعون ألف ملك، وهى تمايل عليهم، حتى توقف عن يمين العرش، ويلقى الله عليها الذل يومئذ فيوحى الله إليها، ما هذا الذل ؟ فتقول: يا رب: أخاف أن تكون لك فى نقمة: فيوحى الله إليها: إنما خلقتك نقمة، وليس لى فيك نقمة: فيوحى الله إليها، فتزفر زفرة لا تبقى دمعة فى عين إلا جرت، قال: ثم تزفر أخرى، فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبى مرسل، إلا صعق، إلا نبيكم، نبى الرحمة، يقول: يا رب: أمتى أمتى » .

أثر آخر من أغرب الأخبار

وقال الحافظ أبو نعيم الأصبهانى: حدثنا أبى: حدثنا أحمد بن محمد بن الحسين البغدارى: حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة: حدثنا مسلم الخواص: عن فرات بن السائب، عن زاذان، قال: سمعت كعب الأحبار يقول:

« إذا كان يوم القيامة، جمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد، فنزلت الملائكة، فصاروا صفوفاً، فيقال: يا جبريل ائتنى بجهنم: فيأتى بها جبريل، تقاد بسبعين ألف زمام، حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام، زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق، ثم زفرت ثانياً، فلا يبقى ملك مقرب، ولا نبى مرسل، إلا جثاً على ركبيته، ثم زفرت الثالثة، فبلغت القلوب الحناجر، وذهلت العقول، فيفزع كل أمرء إلى عمله، حتى إبراهيم الخليل، يقول: بخلتى لا أسألك إلا نفسى: وإن عيسى ليقول: بما أكرمتنى لا أسألك إلا نفسى: لا أسألك لمريم التى ولدتنى: أما محمد ﷺ فيقول: لا أسألك اليوم نفسى: إنما أسألك أمتى: قال: فيجيبه الجليل: أوليائى من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فوعزتى وجلالى لأقرن عينك فى أمتك: قال: ثم تقف الملائكة بين يدى الله عز وجل، ينظرون ما يؤمرون به، فيقول لهم الرب: تعالى وتقدس:

معاشر الزبانية: انطلقوا بالمصريين من أهل الكبائر من أمة محمد ﷺ إلى النار، فقد اشتد غضبى بتهاونهم بأمرى فى دار الدنيا، واستخفافهم بحقى، وانتهاكهم حرمتى، يستخفون من الناس، ويبارزونى، مع كرامتى لهم، وتفضيلى إياهم على الأمم، لم يعرفوا فضلى، وعظم نعمتى: فعندها تأخذ الزبانية بلحى الرجال، وذوائب النساء، فينطلق بهم إلى النار، وما من عبد يساق إلى النار من غير هذه الأمة إلا مسوداً وجهه، وقد وضعت الأنكال فى قدمه، والأغلال فى عنقه، إلا ماكان من هذه الأمة، فإنهم يساقون بألوانهم، فإذا وردوا على مالك قال لهم: معاشر الأشقياء: أى أمة أنتم ؟ فما ورد على أحسن وجوهاً منكم: فيقولون: يا مالك: نحن أمة القرآن: فيقول لهم: معاشر الأشقياء: أو ليس القرآن أنزل على محمد ﷺ ؟ قال: فيرفعون أصواتهم بالنحيب والبكاء: وامحمداه ؟ يا محمد اشفع لمن أمر به إلى النار من أمتك: قال: فينادى مالك: يا مالك ؟ من أمرك بمعاتبة الأشقياء ومحاكمتهم والتوقف عن إدخالهم العذاب؟ يا مالك: لا تسود وجوههم، فقد كانوا يسجدون لله رب العالمين، فى دار الدنيا، يا مالك: لا تثقلهم بالأغلال، فقد كانوا يغتسلون من الجنابة، يا مالك: لا تقيدهم بالأنكال، فقد طافوا حول بيتى الحرام، يا مالك: لا تلبسهم القطران، فقد خلعوا ثيابهم للإحرام، يا مالك: قل للنار تأخذهم على قدر أعمالهم، فالنار أعرف بهم، وبمقادير استحقاقهم، من الوالدة بولدها: فمنهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى سرته، ومنهم من تأخذه إلى صدره، قال: فإذا انتقم الله منهم على قدر كبائرهم وعتوهم وإصرارهم، فتح بينهم وبين المشركين باباً، وهم فى الدرك الأعلى من النار، لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً، يبكون، ويقولون: يا محمداه: ارحم من أمتك الأشقياء، واشفع لهم، فقد أكلت النار لحومهم، وعظامهم، ودماءهم: ثم ينادون: يا رباه: يا سيداه: ارحم من لم يشرك بك فى دار الدنيا، وإن كان قد أساء، وأخطأ، وتعدى: فعندها يقول المشركون: ما أغنى عنكم إيمانكم بالله وبمحمد ؟ فيغضب الله لذلك، فيقول: يا جبريل:

انطلق: فأخرج من فى النار من أمة محمد ﷺ فيخرجهم ضبائر[1] قد امتحشوا[2] فيلقيهم على نهر على باب الجنة، يقال له نهر الحياة، فيمكثون حتى يعودوا أنضر ما كانوا، ثم يأمر الملائكة بإدخالهم عتقاء الرحمن من أمة محمد ﷺ، فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك، فيتضرعون إلى الله أن يمحو عنهم تلك السمة، فيمحوها الله عنهم، فلا يعرفون بها بعد ذلك من بين أهل الجنة » .

لبعض هذا الأثر شواهد من أحاديث أخر، والله تعالى أعلم .

وسيأتى بعد ذكر أحاديث الشفاعة، آخر من يخرج من النار، ويدخل الجنة، إن شاء الله تعالى .

* * * * * *

(١) ضبائر : جماعات .

(٢) أفتحشوا : احترقوا.

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ذكر الأحاديث الواردة فى شفاعة رسول الله ﷺ يَوم القيامة وبيان أَنواعها وتِعْدَادِهَا

الشفاعة العظمى

فالنوع الأول منها، شفاعته الأولى، وهى العظمى، الخاصة به، من بين سائر إخوانه، ومن المؤمنين، والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وهى التى يرغب إليه فيها الخلق كلهم، حتى الخليل إبراهيم، وموسى الكليم، ويتوسل الناس إلى آدم، فمن بعده من المرسلين، فكل يحيد عندها، ويقول: لست بصاحبها: حتى ينتهى الأمر إلى سيد ولد آدم فى الدنيا والآخرة، محمد رسول الله ﷺ دائماً، فيقول « أنا لها، أنا لها » فيذهب، فيشفع عند الله ـ عز وجل ـ فى أن يأتى للفصل بين عباده، ويريحهم من مقامهم ذلك، ويميز بين مؤمنهم وكافرهم، بمجازاة المؤمنين بالجنة، والكافرين بالنار، وقد ذكرنا ذلك عند تفسير سورة سبحان .

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً ﴾ [١٧ ـ الإسراء ـ ٧٩]

وقد قدمنا الأحاديث الدالة على هذا المقام، بما فيه كفاية، ولله الحمد والمنة .

ما خص به رسول الله ﷺ دون جميع الأنبياء والمرسلين عليهم صلوات الله أجمعين

وثبت فى الصحيحين: من طريق هشام، عن يسار، عن يزيد، عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ:

« أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى، نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لى الأرض مسجداً وطهوراً، وأحلت لى الغنائم، ولم تحل

لأحد قبلى، وأعطيت الشفاعة، وكان النبى يبعث إلى قومه، وبعثت إلى الناس عامة»(١).

وقد رواه أبو داود الطيالسى: عن شعبة، عن سعيد، عن واصل، عن مجاهد، عن أبى ذر.

فقوله: وأعطيت الشفاعة، يعنى بذلك الشفاعة العظمى، وهى الأولى، التى يشفع فيها عند الله عز وجل، ليأتى لفصل القضاء، وهى التى يرغب إليه فيها الخلق كلهم، حتى الخليل إبراهيم، وموسى الكليم، وسائر النبيين، والمرسلين، والمؤمنين، ويعترف بها الأولون، والآخرون، فهذه هى الشفاعة التى اختص بها دون غيره، فأما الشفاعة فى العصاة، فكما ثبتت لغيره من الأنبياء، وكذلك ثبتت للملائكة وسائر النبيين كما سيأتى بيانه، فيما نورده من الأحاديث الصحيحة، إن شاء الله تعالى، وقال الأوزاعى: عن أبى عمار، عن عبد الله بن فروخ، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

« أنا أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وأول مشفع »(٢).

وكذلك رواه البيهقى، عن معمر بن راشد، عن محمد بن عبد الله بن أبى يعقوب، عن بشر بن سعاف، عن عبد الله بن سلام، قال: قال رسول الله ﷺ:

« أنا سيد ولد آدم، ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، وأنا أول شافع ومشفع، وبيدى لواء الحمد، حتى آدم، فمن دونه ».

وفى صحيح مسلم: من طريق عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبى بن كعب، أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١ / ٤٣٨)، ومسلم (جـ ١ ـ مساجد / ٣) والنسائى (جـ ١ ص ٢١٠ ـ ٢١١)، وأحمد (جـ ٣ ص ٣٠٤).

من حديث جابر بن عبد الله وأخرجه الترمذى (جـ ٤ / ١٥٥٣) عن أبى هريرة.

(٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ فضائل / ٣)، وأبو داود (جـ ٤ / ٤٦٧٣) وأحمد (جـ ٢ ص ٥٤٠) عن أبى هريرة.

« إن ربى أرسل إلى: أن أقرأ القرآن على حرف: فرددت عليه:

يا رب: هون على أمتى: فرد على الثانيـة: أن أقرأه على حرف: قال: قلت: يا رب: هون على أمتى: فرد على الثالثة: أن اقرأه على سبعة أحرف: ولك بكل ردة رددتها مسألة تسـألينها: فقلت: اللهم اغفر لأمتى: وأخـرت الثانية إلى يوم يرغب إلى فيه الخلق حتى إبراهيم »(١) .

النوع الثانى والثالث من الشفاعة، شفاعته ﷺ فى أقوام قد تساوت حسناتهم وسيئاتهم ليدخلوا الجنة، وفى أقوام آخرين قد أمر بهم إلى النار، أن لا يدخلوا

قال الحافظ أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتابه الأهوال: حـدثنا سعيد بن محمد الجرمى: حدثنا أبو عبـيدة الحداد: حدثنا محمد بن ثابـت البنانى: عن عبيد الله ابن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن أبيه، عن عـبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« ينصب للأنبياء يوم القـيامة منابر من ذهب، فيجلسون عليـها: قال: ويبقى منبرى، لا أجلس عليه، قـائماً بين يدى الله عز وجل، منتصباً بأمـتى مخافة أن يبعث بى إلى الجنة، ويبقى أمـتى بعدى، فأقول: يا رب: أمتى: فـيقول الله: يا محمد: وما تريد أن أصنع بأمتك ؟ فأقول: يا رب: عجل حسابهم: فيدعوا بهم فيـحاسبون: فـمنهم من يدخل الجنة برحمة الله تعـالى، ومنهم من يدخل الجنة بشفاعـتى، وما أزال أشفع، حتى أعطى صكاكاً برجـال قد بعث بهم إلى النار، حتى إن مالكاً خازن جهنم ليقول: يامـحمد: ما تركت لغضب ربك على أمتك من نقمة »(٢) .

وحدثنا إسماعيل بن عبيد بن عمـير بن أبى كريبة: حدثنى محمد بن سلمة: عن أبى عـبد الرحـيم، حدثنى زيد بن أبى أنيـسة. عن المنهال بن عـمرو، عن

(١) ـ رواه مسلم (جـ ١ ـ مسافرين / ٢٧٣) ، وأحمد (جـ ٥ ص ١٢٧) .

(٢) ـ حديث ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٣٣) .

عبدالله بن الحارث، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال:

« يحشر النـاس عراة، فيجتـمعون شاخـصة أبصارهم إلى السمـاء، يبصرون فصل القضـاء، قياماً أربعين سنة، فيـنزل الله عز وجل من العرش إلى الكرسى فيكون أول من يدعى إبراهيم الخليل، عليه الصلاة والسـلام، فيكسى قبطتين من الجنة، ثم يقـول الله عز وجل: ادعوا إلى النـبى الأمى محمـداً: قال: فـأقوم، فأكسى حلة من ثياب الجنة: قال: ويفجر لى الحوض، وعرضه كما بين أيلة إلى الكعبة: قال: فأشرب، وأغـتسل، وقد تقطعت أعناق الخلائق من العطش، ثم أقـوم عن يمين الكرسى، ليس أحـد قـائم ذلك المقام غـيرى، ثم يقـال: سل تعطه، واشفع تشفع: فـقال رجل: أترجو لوالديك شيئـاً يا رسول الله ؟ قال: إنى لشافع لهما، أعطيت أو منعت، وما أرجو لهما شيئاً » .

ثم قال المنهال، حدثنى عبد الله بن الحارث: أيضاً أن نبى الله ﷺ قال:

« أمر بقـوم من أمتى قـد أمر بهم إلـى النار فيـقولون: يا مـحمد: نـنشدك الشفاعة: قال: فآمر الملائكة أن يقفوا بهم، قال: فأنطلق واستأذن على الرب عز وجل، فيـؤذن لى، فأسـجد، وأقول: رب: قـوم من أمتى قـد أمرت بهم إلى النار: قال: فيقول: انطلق فأخـرج من شاء الله أن تخرج: ثم ينادى الباقون: يا محمـد: ننشدك الشفاعة، فأرجـع إلى الرب، فأستأذن، فيؤذن لى، فـأسجد، فيقـول: ارفع رأسك، سل تعط، واشفع تشفع. فأقـوم فأثنى على الله بثناء لم يثن عليه أحـد، ثم أقول: قوم من أمتى قـد أمر بهم إلى النار: فيـقول: انطلق فأخرج منـهم من قال لا إله إلا الله: فأقول: ومن كـان فى قلبه مثقـال حبة من إيمان ؟ قال: فيقول: يا محمد ليست تلك لك، تلك لى: قال: فأنطلق فأخرج من شاء الله أن أخـرج: قال: ويبقى قوم فـيدخلون النار: فيعـيرهم أهل النار، فيقولون: أنتم كنتم تعبـدون الله ولا تشركون به، وقد أدخلكم إلى النار: قال: فيحزون لذلك، قال: فيبـعث الله ملكاً بكف من ماء، فينضح بها فى النار، فلا يبقى أحـد من أهل لا إله إلا الله، إلا وقعت فى وجـهه قطرة: قـال: فيعـرفون

بها، ويغبطهم أهل النار، ثم يخرجون، فيدخلون الجنة، فيقال لهم: انطلقوا: فيضيفون الناس، فلو أن جميعهم نزلوا برجل واحد، كان لهم عنده سعة، ويسمون المجردين » .

وهذا السياق يقتضى تعدد الشفاعة، فيمن أمر بهم إلى ثلاث مرات أن لا يدخلوها، ويكون معنى قوله: فأخرج: أنقذ: بدليل قوله بعد ذلك: ويبقى قوم فيدخلون النار: والله تعالى أعلم . . :

النوع الرابع من الشفاعة، شفاعته ﷺ فى رفع درجات من يدخل الجنة فيها، فوق ما كان يقتضيه ثواب أعمالهم، وقد وافقت المعتزلة على هذه الشفاعة خاصة، وقد خالفوا فيما عداها من المقامات مع تواتر الأحاديث فيها، على ما ستراه قريباً إن شاء الله تعالى، وبه الثقة، وعليه التكلان

فأما دليل هذا النوع، فهو ما ثبت فى الصحيحين: وغيرهما: من رواية أبى موسى الأشعرى، لما أصيب عمه أبو عامر، فى غزوة الأوطاس وأخبر أبو موسى رسول الله ﷺ ورفع يديه وقال:

« اللهم اغفر لعبيد، أبى عامر، واجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك» .

وهكذا حديث أم سلمة: أن رسول الله ﷺ، دعا لأبى سلمة بعد ما توفى، فقال:

« اللهم اغفر لأبى سلمة، وارفع درجته فى المهديين، واخلفه فى عقبه فى الغابرين، واغفر لنا وله، يارب العالمين، وافسح له فى قبره، ونور له فيه » .

وهو فى صحيح مسلم[1] .

---

(١) ـ انظر صحيح مسلم (جـ ٢ ـ جنائز / ٧) .

من الشفاعة ما يدخل من شفع له الجنة بغير حساب
ومنها ما يخفف عن المذنب من العذاب

وقد ذكر القاضى عياض: وغيره نوعاً آخر من الشفاعة، وهو الخامس، فى أقوام يدخلون الجنة بغير حساب، ولم أر لهذا شاهداً فيما علمت، ولم يذكر القاضى فيما رأيت مستند ذلك، ثم تذكرت حديث عكاشة بن محصن.

حين دعا له رسول الله ﷺ، أن يجعله من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب .

والحديث مخرج فى الصحيحين، كما تقدم، وهو يناسب هذا القام .

وذكر أبو عبد الله القرطبى فى التذكرة: نوعاً آخر سادساً من الشفاعة، وهو شفاعته فى عمه أبى طالب، أن يخفف عذابه . . .

واستشهد بحديث أبى سعيد فى صحيح مسلم: أن رسول الله ﷺ ذكر عنده أبو طالب فقال:

« لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة، فيجعل فى ضحضاح من نار، يبلغ كعبيه، يغلى منه دماغه »[1] .

ثم قال: فإن قيل: فقد قال الله تعالى:

﴿ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴾[٧٤ ـ المدثر ـ ٤٨]

قيل له: لا تنفعه فى الخروج من النار، كما تنفع عصاة الموحدين، الذين يخرجون منها، ويدخلون الجنة .

النوع السابع من الشفاعة: شفاعته ﷺ
لجميع المؤمنين قاطبة، فى أن يؤذن لهم فى دخول الجنة

كما ثبت فى صحيح مسلم : عن أنس بن مالك ،أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) ـ البخارى (جـ ٧ / ٣٨٨٥) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٣٢) .

«أنا أول شافع فى الجنة »[1] .

وقال فى حديث الصور بعد ذكر مرور الناس على الصراط :

« فـإذا أفضى أهـل الجنة إلى أبواب الجنة، قـالوا: من يشـفع لنا إلى ربنا، فندخل الجنة ؟ فـيقـولون: من أحق بذلك من أبيـكم آدم؟ إنه خلقه الله بيـده؟ ونفخ فيه من روحه، وكلمـه قبلا: فيأتون آدم، فيطلب ذلك إليه، فـيذكر ذنباً، يقول: مـا أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بـنوح، فإنه أول رسل الله: فيطلب ذلك إليه، فيذكر ذنباً، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، عليكم بموسى، فيطلب ذلك إليه، فيذكر ذنباً، ويقول: ما أنا بصاحب ذلك، ولكن عليكم بمحمد: قال رسول الله ﷺ: فيأتون إلى، ولى عند ربى عز وجل ثلاث شفاعات وعدنيهن، فأنطلـق فآتى الجنة، فآخـذ بحلقة البـاب، ثم أستـفتح، فيـفتح لى، فـأحيى، ويرحب بى، فإذا دخلت فنظرت إلى ربى عـز وجل خررت له ساجـداً، فيأذن الله من حمده وتمجيده بشىء ما أذن به لأحد من خلقه، ثم يقول الله لى: ارفع يا محمد رأسك، واشفع تشـفع، وسل تعطه: فإذا رفعت رأسى، قال الله :- وهو أعلم - ما شـأنك ؟ فأقول: يا رب: وعدتنى الشـفاعة، فشـفعنى فى أهل الجنة، ليدخلون الجنة :فيقول الله عز وجل: قد شفعتك، وأذنت لهم فى دخول الجنة: فكان رسول الله ﷺ يقول :

« والذى بعثنى بالحق، مـا أنتم فى الدنيا بأعرف بأزواجكم ومـساكنكم، من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم » .

فيـدخل كل رجل منهم على ثنتين وسبـعين زوجة ممـا ينشىء الله عز وجل، وثنتين من بنات آدم، لهما فضل على من يشاء الله، بعـبادتهما لله فى الدنيا ثم ذكر بعد هذا الشفاعة فى أهل الكبائر وهو النوع الثامن .

* * * * *

---

(١) - مسلم (جـ ١ - إيمان / ٣٢٢) .

النوع الثامن من الشفاعة، شفاعته فى أهل الكبائر من أمة محمد ممن دخل النار، فيخرجون منها

وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث .

خفى علم الشفاعة على الخوارج والمعتزلة فأنكروها ، وعاند بعضهم فرفضوا القول بها

وقد خفى علم ذلك على الخوارج والمعتزلة، فخالفوا فى ذلك، جهلا منهم بصحة الأحاديث، وعناداً ممن علم ذلك، واستمر على بدعته، وهذه الشفاعة يشاركه فيها الملائكة، والنبيون، والمؤمنون أيضاً، وهذه الشفاعة تتكرر منه صلوات الله وسلامه عليه .

بَيَان طُرق الأَحَاديث وأَلْفَاظهَا وَمِنَ الأَحَاديث الْوَارِدَة فى شَفَاعَة الْمُؤْمنين لأَهَاليهمْ

رواية أبى بن كعب

قال ابن أبى الدنيا : حدثنا عبد الله بن وضاح : حدثنا يحيى بن يمان : عن شريك، عن عبد الله بن محمد بن عقيل، عن الطفيل بن أبى بن كعب، عن أبى بن كعب، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا خطيب الأنبياء يوم القيامة، وإمامهم، وصاحب شفاعتهم »[1] .

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه

قال ابن أبى الدنيا : حدثنا سعيد بن سليمان، عن منصور بن أبى الأسود، عن ليث، عن الربيع، عن أنس بن مالك، قال : قال رسول الله ﷺ :

« أنا أولهم خروجاً، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا شفيعهم إذا حبسوا، وأنا مبشرهم إذا يئسوا، والكرامة والمفاتيح يومئذ بيدى،

(١) ـ وأخرجه أحمد (جـ ٥ ص ١٣٨) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣٦١٣) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣١٤) من حديث أبى بن كعب وحسنه الترمذى .

ولواء الحمد يومئذ بيدى، وأنا أكرم ولد آدم على الله عز وجل، يطوف على ألف خادم، كأنهم بيض مكنون، أو كأنهم لؤلؤ منثور » [1] .

ثم رواه عن خلف: عن هشام، عن جبير بن على العرى، عن ليث بن أبى سليم، عن عبيد الله بن زحر، عن الربيع بن أنس، عن أنس فذكره مرفوعاً كما تقدم [2] .

طرق أخرى عنه

قال الإمام أحمد: حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا بسطام بن حرب: عن أشعث الحذاء، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى »[3].

وهكذ رواه أبو داود: عن سليمان، عن بسطام، عن أشعث بن عبد الله، عن جابر الحمانى: عن أنس .

طرق أخرى عنه

قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده: حدثنا عمرو بن على: حدثنا أبو داود: حدثنا الخزرج بن عثمان: عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى »[4].

---

(١) ـ إسناده ضعيف لضعف ليث ـ هو ابن أبى سليم ـ والحديث أخرجه الدارمي (جـ ١ / ٤٨) والترمذى (جـ ٥ / ٣٦١٠) كلاهما من طريق ليث بهذا الاسناد وحسنه الترمذى. وقال الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير : ضعيف .

(٢) ـ إسناده أكثر ضعفاً من الذى تقدم قبله فقد اجتمع فيه مع ليث بن أبى سليم عبيد الله بن زهر وفى حفظه مقال .

(٣) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢١٣) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٤٣٥) من حديث أنس من

بـه وقـال

أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، وفى الباب عن جابر .

(٤) ـ إسناده لا بأس به . وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٣٧٨) معزواً=

ثم قال : لم يروه عن ثابت إلا الخزرج بن عثمان .

وهكذا رواه أبو يعلى من طريق يزيد الرقاشى: عن أنس بن مالك، عن النبى ﷺ، أنه قال :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى »[1].

طرق أخرى

قال الإمام أحمد: حدثنا عارم: عن معتمر، سمعت أبى يحدث: عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال:

« كل نبى سأل سؤالا أو قال: لكل نبى دعوة قد دعاها، فاستجيب له، وقد استجاب الله تعالى دعوتى، شفاعة لأمتى يوم القيامة»[2].

أو كما قال :

روراه البخارى تعليقًا فقال: وقال معتمر: عن أبيه، وأسنده مسلم، فرواه عن محمد بن عبد الأعلى، عن معتمر، عن أبيه سليمان بن طرخان التيمى، عن أنس به نحوه: .

طرق أخرى

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا فضيل بن عبد الوهاب: حدثنا أبو بكر بن عياش: عن حميد، عن أنس بن مالك، قال قال رسول الله ﷺ:

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى »[3].

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن يزيد العجلى: حدثنا أبو بكر بن

=للبزار والطبرانى فى الصغير والأوسط وقال : وفيه الخزرج بن عثمان وقد وثقه ابن حبان وضعفه غير واحد وبقية رجال البزار رجال الصحيح · قلت وثقه العجلى أيضاً وقال ابن معين صالح · وضعفه ابن الجوزى والدارقطنى وقال الحافظ فى التقريب : صالح ·

(١) ـ إسناده ضعيف ولكن يعتضد بما قبله ·

(٢) ـ المسند (جـ ٣ ص ٢١٩) وإسناده صحيح ·

(٣) ـ انظر ما قبله ·

عياش: حدثنا حميد: عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إذا كان يوم القيامة أوتيت الشفاعة، فأشفع لمن كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان، حتى لا يبق أحد فى قلبه من الإيمان مثل هذا » وحرك الإبهام والمسبحة.

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا بهز: وعفان: قالا: حدثنا همام: حدثنا قتادة: عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال:

« لكل نبى دعوة قد دعاها، واستجيب له، وإنى قد خبأت دعوتى، شفاعة لأمتى يوم القيامة»[1].

على شرطيهما، ولم يخرجوه من حديث همام، وإنما أخرجه الشيخان من حديث أبى عوانة الوضاح بن عبد الملك اليشكرى، عن قتادة.

ثم رواه مسلم: من حديث سعيد: عن قتادة، عن أنس: قال: قال رسول الله ﷺ:

« يجتمع المؤمنون يوم القيامة، فيهتمون بذلك، أو يهمون لذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا: فيأتون آدم ﷺ فيقولون: أنت آدم أبو الخلق، خلقك الله تعالى بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك: اشفع لنا عند ربك، ليريحنا من مكاننا هذا: فيقول: لست هناكم: فيذكر خطيئته التى أصاب، فيستحى من ربه منها» بمثل حديث أبى عوانة وقال فى الحديث:

« ثم آتية الرابعة، أو أعود الرابعة، فأقول: يارب: ما بقى إلا من حبسه القرآن»[2].

---

(١) ـ صحيح وانظر صحيح مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٤١) .

(٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٢٢) .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا عفان: حدثنا همام: حدثنا قتادة: عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال:

« يحبس المؤمنون يوم القيامة، فيهتمون لذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا: قال فيأتون آدم، فيقولون: أنت أبونا، خلقك الله تعالى بيده وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، فاشفع لنا عند ربك: فيقول: لست هناكم: ويذكر خطيئته التى أصاب، أكله من الشجرة، وقد نهى عنها، ولكن أتوا نوحًا، أول نبى بعثه الله إلى أهل الأرض: قال: فيأتون نوحًا: فيقول: لست هناكم: ويذكر خطيئته، بسؤاله ربه بغير علم، ولكن ائتوا إبراهيم: فيأتون إبراهيم فيقول: لست هناكم: ويذكر خطيئته التى أصاب، ثلاث كذبات، كذبهن، قوله ﴿ **إني سقيم** ﴾ وقوله ﴿ **بل فعله كبيرهم هذا** ﴾ وأتى على الجبار والنمرود ومعه امرأته فقال: أخبريه إنى أخوك، فإنى مخبره إنك أختى: ولكن ائتوا موسى، عبدًا كلمه الله تكليمًا، وأعطاه التوراة: قال: فيأتون موسى، فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التى هى قتله الرجل، ولكن ائتوا عيسى، عبدًا هو كلمة الله وروحه: قال: فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمدًا، عبدًا غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر: قال: فيأتون فأستأذن على ربى، فى داره، فيؤذن لى عليه فإذا رأيته وقعت ساجدًا: فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى، ثم يقول ارفع رأسك يا محمد، وقل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعط: فأحمد ربي بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لى حدًا، فأخرجهم، فأدخلهم الجنة: قال ثم استأذن على ربى الثانية، فيؤذن لى عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدًا، فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى، ثم يقول: ارفع رأسك يامحمد، وقل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، قال: فأرفع رأسى، فأحمد ربى بثناء وتحميد يعلمنيه، ثم أشفع، فيحد لى حدًا، فأدخلهم الجنة: قال همام: وأيضًا سمعته يقول: فأخرجهم من النار، فأدخلهم الجنة: قال ثم أستأذن على ربى الثالثة، فإذا رأيته وقعت ساجدًا، فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى، ثم

يقول: ارفع رأسك يامحمد، وقل تسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، فأرفع رأسى فأحمد ربى بثناء وتحميد يعلمينه، ثم أشفع، فيحد لى حدًا فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة، قال همام: وسمعته يقول: فأخرجهم من النار فأدخلهم الجنة فما يبقى فى النار إلا من حبسه القرآن» أى وجب عليه الخلود.

ثم تلا قتادة :

﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء- ٧٩]

قال: هو المقام المحمود الذى وعد الله تعالى نبيه ﷺ: [١]

وقد رواه البخارى فى كتاب التوحيد معلقاً فقال: حجاج بن منهال، عن همام، فذكره بنحوه .

طرق أخر متعددة

قال البخارى فى كتاب التوحيد: حدثنا سليمان بن حرب: حدثنا حماد بن زيد: حدثنا معبد بن هلال البغوى: قال: اجتمعنا مع ناس من البصرة، فذهبنا إلى أنس بن مالك، وذهب معنا ثابت البنانى، ليسأله لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو فى منزله يصلى الضحى، فوقفنا حتى انتهى من صلاته، فاستأذناه، فأذن لنا، وهو قاعد على فراشه، فقلنا لثابت: لا تسأله عن شيء أولى من حديث الشفاعة: فقال: ياأبا حمزة: هؤلاء إخونك من أهل البصرة، جاءوا يسألونك عن الشفاعة، فقال: حدثنا محمد ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة، ماج الناس بعضهم فى بعض، فيأتون آدم . فيقولون: اشفع لنا إلى ربك: فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم: فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى، فإنه كليم الله: فيأتون موسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى، فإنه روح الله وكلمته: فيأتون عيسى، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد: فيأتونى، فأقول: أنا لها: فأستأذن على ربى، فيؤذن لى،

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥) ، والبخارى (جـ ١٣ / ٧٤٤٠) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣١٢) .

ويلهمنى محامد أحمده بها، لاتحضرنى الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجداً: فيقال يا محمد، ارفع رأسك وقل يسمع لك، واشفع تشفع، وسل تعط، فأقول: يارب: أمتى: فيقال: انطلق، فأخرج من النار من كان فى قلبه مثقال شعيرة من إيمان: فأنطلق، فأفعل، ثم أعود، فأحمد الله بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً، فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع لك، واشفع تشفع، وسل تعط، فأقول: يا رب: أمتى أمتى، فيقال، انطلق فأخرج من كان فى قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان، فأخرجه من النار: فأنطلق فأفعل »[1] .

قال: فلما خرجنا من عند أنس، قلت لبعض أصحابى، لو مررنا بالحسن وهو متوار فى منزل أبى خليفة، فحدثناه بما حدثناه أنس بن مالك، فلم ير مثل ما حدثناه فى الشفاعة: فقال: هيه: فحدثناه بالحديث: فانتهينا إلى هذا الموضع، فقال: لم يرو على هذا: فقال: لقد حدثنى بهذا الحديث منذ عشرين سنة، فما أدرى أنسى أم كره أن تتكلموه؟ فقلنا: ياأبا سعيد: فحدثنا: فضحك، وقال :

﴿ وَكَانَ الإِنْسَانُ عَجُولاً ﴾ . [١٧ ـ الإسراءَ ـ ١١]

ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم، حدثنى كما حدثكم قال: ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجداً، فيقال: يا محمد: ارفع رأسك وقل يسمع لك، وسل تعطه، واشفع تشفع: فأقول: يا رب: ائذن لى فيمن قال: لا إله إلا الله: فيقول: وعزتى، وكبريائى، وعظمتى لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله .

وهكذا رواه مسلم: عن أبى الربيع الزهرانى، وسعيد بن منصور، كلاهما عن حماد بن زيد، به نحوه .

وقد رواه أحمد: عن عفان، عن حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس، عن النبى ﷺ فذكر الحديث بطوله وقال :

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٣ / ٧٥١٠) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٢٦) .

« فأحـمد ربى بمحامد لم يحـمده بها أحد كـان قبلى، ولا يحمده بهـا أحد بعدى، قـال: فأخرج من كان فى قلبـه مثقال شـعيرة: ثم يعود فـيقال: مثـقال ذرة»[1] .

ولم يذكر الرابعة .

وهكذا رواه البزار: عن مـحمد بن بشار، ومحـمد بن معمـر، كلاهما عن حماد بن مسعدة، عن محمـد بن عجلان، عن جونة بن عبيد المدنى، عن أنس بن مالك، فذكر الحديث بطوله، وذكر فيه الشفاعة ثلاثاً، ثم قال: لم يرو عن جونة بن عبيد إلا ابن عجلان .

وهكذا رواه أبو يعلى: من حـديث الأعـمش: عن زيد الرقـاشى، عن أنس فذكر الحديث بطوله، فذكر ثلاث شفـاعات، وقال فى آخرهن: فأقول: أمتى: فيقال « لك من قال لا إله إلا الله مخلصاً » .

طرق أخرى

قال البـزار: حدثنا عـمرو بن على: حدثنا عـمرو بن مـسعدة: عن عـمران العمى، عن الحسن، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« لا أزال أشفع وأشفع ـ أو قال ـ ويشفـعنى ربى عز وجل، حتى أقول: أى رب: شفعنى فيمن قال: لا إله إلا الله » .

ثم قال: لا نعلمه يروى إلا بهذا الإسناد .

ورواه ابن أبى الدنيا: عن أبى حفص الصيرفى، عن حماد بن مسعدة به .

طرق أخرى

قال أحـمد: حدثنا يونس بن مـحمد: حـدثنا حرب بن ميـمون أبو الخطاب الأنصارى: عن النضر بن أنس، عن أنس قال: حدثنا نبى الله ﷺ قال :

« إنى لقائم أنتظر أمتى تعـبر الصراط، إذ جاءنى عيسى، فـقال: هذه الأنبياء

---

(١) ـ المسند (جـ ٣ ص ٢٤٨) .

قد جاءتك يا محــمد يسألون ـ أو قال ـ: يجتمعــون إليك، لتدعوا الله أن يفرق بين جمـيع الأمم، إلى حيث يشــاء الله لهم، فيخــرجهم مما هم فــيه، والخلق ملجمون بالعــرق، فأما المؤمن فهو عليه كــالزكمة، وأما الكافر فيــغشاه الموت، قال: فأقــول: يا عيسى: انتظر حتى أرجع إليك: قال: فــأذهب حتى أقوم تحت العــرش، فألــقى ما لم يلــق نبى مصطفــى، ولا نبى مرسل، فــيــوحى الله إلى جبريل: اذهب إلى محمد فقل: ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع: قال: فأشفع فى أمتى، أن أخرج من كل تسعة وتســعين إنساناً واحداً، قال: فما أزال أتردد على ربى، فلا أقوم بين يديه مقاماً إلا شفعت، حتى يعطينى الله عز وجل من ذلك أن يقول سبحانه وتعالى: يا محمد: أدخل من أمتك من شهد أن لا إله إلا الله، يوماً واحداً مخلصاً، ومات على ذلك»[1].

تفرد به أحمد، وقد حكم الترمذى بالحسن لهذا الإسناد.

وقال ابــن أبى الدنيا حــدثنا أبو يوسف العلوى: حدثنــا عبد الله بــن رجاء: أخبرنا حرب بن ميمون: حدثنى النضر بن أنس: عن أنس، قال:

« جاء جــبريل إلى النبى ﷺ، وقد حضــر من أمر العبــاد ما حضر، فــقال: أستأذن إلى ربك، فسل لأمتك الشفاعــة: قال: فدنوت من العرش، فقمت عند العرش، فلقــيت ما لم يلق نبى، ولا ملك مــقرب، فقــال: سل تعطه، واشفع تشفع، فقلت: أمتى ».

وذكر الحديث كنحو سياق الإمام أحمد:

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا على بن معبد: حدثنا الأسود بن عامر: حدثنا أبو إسرائيل: عن الحارث بن حصيــرة، عن ابن أبى بريدة، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« إنى لأرجو أن أشفع فى عدد كل حجر ومدر لأمتى ».

---

(١) ـ المسند (جـ ٣ ص ١٧٨).

رواية جابر بن عبد الله

قال الإمـام أحمد: حـدثنا معمـر: حدثنا عبـد الله: حدثنا هشام: سـمعت الحسن يذكر عن جابر بن عبد الله: قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن لكل نبى دعوة قـد دعا بها، وإنى اختـبأت دعوتى، شفاعـة لأمتى يوم القيامة »[1].

تفرد به أحمد من هذا الوجه.

طرق أخرى

شفاعة الرسولﷺ يوم القيامة

تكون لمن أوثق نفسه وأثقل ظهره

قال الحافظ البيـهقى: أخبرنا أبو الحسن محمـد بن الحسين بن داود العلوى: أنبأنا محمد بن حمدويه بن سهل المـروزى: أخبرنا أبو نصر الغازى: حدثنا عبد الله بن حماد الأيلى: حـدثنا صفوان بن صالح: حدثنـا الوليد: حدثنا زهر بن محمـد: حدثنا جعفر بن محـمد: عن أبيه، عن جابر بن عبـد الله: قال: قال رسول الله ﷺ:

« شفاعتى يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتى »[2].

فقلت: مـا هذا يا جابر؟ قال: نعم يـا محمد: إنه مـن زادت حسناته على سيئاته فذلك الذى يدخل الجنة بغير حساب: ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذى يحاسب حسـاباً يسيراً: ثم يدخل الجنة: وإنما شفـاعة رسول الله ﷺ لمن أوثق نفسه وأعلق ظهره ».

وقد رواه البيهقى أيضاً: عن الحاكم، عن أبى بكر محمد بن جعفر بن أحمد

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٩٦)، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٤٥).

(٢) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٤٣٦) من طريق جعفـر بن محمد أيضاً هذا الإسناد وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

المزكى، عن محمد بن إبراهيم العبدى، عن يعقوب بن كعب الحلبى، عن الوليد بن مسلم، عن زهر بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، أن رسول الله ﷺ تلا :

﴿ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ .

[٢١ ـ الأنبياءَ ـ ٢٨]

ثم قال ﷺ :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى ».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح .

قال البيهقى: وظاهره يوجب أن تكون الشفاعة فى أهل الكبائر، تختص برسول الله ﷺ ،فالملائكة إنما يشفعون فى أهل الصغائر، واستزادة الدرجات، وقد يكون المراد من الآية، بيان كون المشفوع فيه مرتضى بإيمانه، وإن كانت له كبائر وذنوب، دون الشرك، فيكون المراد بالآية، نفى الشفاعة للكفار، لأن الله تعالى لم يأذن بها، ولم يرض اعتقاد جوازها .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا روح: حدثنا ابن جرير: أخبرنى أبو الزبير: أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله ﷺ :

« لكل نبى دعوة مستجابة قد دعاها فى أمته، وخبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة »[١] .

ورواه مسلم: عن محمد بن أحمد بن أبى خلف، عن روح بن عبادة .

* * * *

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٩٦) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٤٥) .

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا أبو النضر: حدثنا ابن زهير: حدثنا أبو الزبير: عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ:

حديث صحيح «إذا ميز أهل الجنة، وأهل النار، فدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، قامت الرسل، فشفعوا، فيقال: انطلقوا واذهبوا، فمن عرفتموه فأخرجوه: فيخرجونهم قد امتحشوا فيلقونهم فى نهر - أو على نهر - يقال له نهر الحياة.

قال: فيسقط امتحاشهم على حافتى النهر، ويخرجون بيضاً، كالقوارير ثم يشفعون، فيقال: اذهبوا وانطلقوا، فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة قيراط من إيمان فأخرجوه، قال: فيخرجون سراعاً، ويشفعون، فيقال: اذهبوا وانطلقوا، فمن وجدتم فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه، ثم يقول الله: أنا الآن أخرج بعلمى ورحمتى، فيخرج أضعاف ما أخرجوا، وأضعافه، فيكتب فى رقابهم عتقاء الله، ثم يدخلون الجنة، فيسمون فيها الجهنميين»[1].

تفرد به أحمد.

حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه

قال أحمد: حدثنا إبراهيم بن نافع، حدثنا إسماعيل بن عياش عن راشد بن داود الصنعانى عن عبد الرحمن بن حسان، عن روح بن زنباع عن عبادة بن الصامت، قال: فقد النبى ﷺ ليلة أصحابه، وكانوا إذا نزلوا أنزلوه أوسطهم، ففزعوا وظنوا أن الله تبارك وتعالى اختار له أصحاباً غيرهم، فإذا هم بخيال النبى ﷺ فكبروا حين رأوه، وقالوا: يا رسول الله، أشفقنا أن يكون الله تبارك وتعالى اختار لك أصحاباً غيرنا، فقال رسول الله ﷺ: لا، بل أنتم أصحابى فى الدنيا والآخرة، إن الله تعالى أيقظنى، فقال: يا محمد، إنى لم أبعث نبياً، ولا رسولا إلا وقد سألنى مسألة أعطيتها إياه، فاسأل يا محمد تعطه، فقلت:

(١) - المسند (جـ ٣ - ٣٢٥ - ٣٢٦) وفى إسناده تدليس أبى الزبير وعنعنته .

مسألتى شفاعــة لأمتى يوم القيامة فقال أبو بكر :يا رســول الله، وما الشفاعة ؟ قال: أقــول: يا رب شفاعــتى التى اختــبأت لأمتى عندك، فــيقــول الرب تبارك وتعالى نعم، فيخرج الله بقية أمتى من النار فينبذهم فى الجنة، تفرد به أحمد[1].

طريق أخرى

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا على بن الجعد: حدثنا القاسم بن الفضل الحدانى: حدثنى سعيد بن المهلب: قال: قال طلق بن حبيب .

« كنت من أشــد الناس تكذيبًا بالشفــاعة، حــتى لقيت جــابر بن عــبد الله، فقرأت عليه كل آيــة أقدر عليها، فيها ذكــر خلود أهل النار فى النار، فقال لى: يا طلق: أتراك أقرأ لكتاب الله: وأعلم بسنة نبــيه منى ؟ قال: إن الذى قرأت هم المشركون، ولكن هــؤلاء قوم أصابوا ذنوبًا عذبوا بها، ثم أخــرجوا من النار - ثم أومأ بيــده إلى أذنيه - ثم قال: صــمتا، إن لم أكن سمــعت رسول الله ﷺ بقوله، ونحن نقرأ الذى نقرأ » .

قال الإمام أحمــد : حدثنا عفان: حدثنا حــماد بن سلمة: عن على بن زيد عن أبى نضرة، قال: خطبنا ابن عــباس على منبر البصرة فــقال: قال رسول الله ﷺ :

« إنه لم يكن نبى إلا له دعوة، قد أنجزها فى الدنيا، وإنى قد اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى، وأنا سيــد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، ولافخر، بيدي لواء الحمد، ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائى، ولا فخر، ويطول على الناس يوم القيامة، فيقول بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى آدم أبى البشر، فيشفع لنا إلى ربنا، ليقضى بيننا، فيأتون آدم، فيقولون: يا آدم: أنت الذى خلقك الله بيــده، وأسكنك جنته، وأســجد لك مــلائكته، أشــفع لنا إلى ربنا، فليــقض بيننا: فــيقــول إنى لست هناكم، إنى قــد أخـــرجت من الجنة بخطيــئتى: وإنى لايهــمنى اليوم إلا نفــسى، ولكن ائتــو إبراهيم الخليل: فيــأتون

(١) ـ المسند (جـ ٥ ص ٣٢٥ ـ ٣٢٦) . وفى إسناده مقال .

إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم: اشفع لنا إلى ربنا، فليقض بيننا: فيقول: إنى لست هناكم إنى كذبت فى الإسلام ثلاث كذبات والله إن حاول بهن إلا الدفاع عن دين الله، قوله: ﴿ **إنى سقيم** ﴾ وقوله: ﴿ **بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون** ﴾ وقوله لامرأته حين أتى على الملك: أختى: وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى: ولكن ائتو موسى: اصطفاه الله برسالته، وبكلامه، فيأتون موسى، فيقول اشفع لنا إلى ربك، فليقض بيننا، فيقول: لست هناكم، إنى قتلت نفسًا بغير نفس، وإنه لا يهمنى اليوم إلا نفسى، ولكن ائتو عيسى، روح الله وكلمته: فيأتون عيسى فيقولون: اشفع لنا إلى ربك فليقض بيننا: فيقول: إنى لست هناكم، إنى اتخذت إلهاً من دون الله، وإنه لا يهمنى إلا نفسى، ولكن أرأيتم لو كان متاع فى وعاء مختوم عليه، أكان يقدر على ما فى جوفه حتى يفض الخاتم ؟ قال: فيقولون: لا: قال: فيقول: إن محمداً خاتم النبيين، وقد حضر اليوم، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر: قال رسول الله ﷺ: فيأتون، فيقولون: يا محمد: اشفع لنا إلى ربك، فليقض بيننا: فأقول: أنا لها: حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى: فإذا أراد أن يصدع بين خلقه نادى مناد: أين أحمد وأمته ؟ فنحن الآخرون والأولون، آخر الأمم، وأول من يحاسب، فتفرج لنا الأمم طريقًا، فنمضى غرًا محجلين، من أثر الوضوء، فيقال: كادت هذه الأمة أن تكون أنبياء كلها: فآتى باب الجنة، فآخذ بحلقة الباب فأقرع الباب، فيقال من أنت ؟ فأقول: أنا محمد: فيفتح، فأرى ربى عز وجل وهو على كرسيه أو سريره - شك حماد - فأخر له ساجدًا، فأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى، وليس يحمده بها أحد بعدى، فيقال: يا محمد: ارفع رأسك، وسل تعطه، وقل يسمع لك، واشفع تشفع: قال: فأرفع رأسى، فأقول: أى رب: أمتى أمتى: فيقول: أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا - لم يحفظ حماد - ثم أعود فأسجد فأقول ماقلت، فيقول: ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع، فأقول: أى رب: أمتي أمتى: فيقول: أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا: دون الأول- ثم أعود فأسجد، وأقول مثل ذلك، فيقال لى:

ارفع رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفع، فأقول: أى رب: أمتي أمتى: فيقول: أخرج من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا دون ذلك »[1] .

وقد روى ابن ماجه بعضه: من رواية حماد بن سلمة: عن سعيد بن إياس الجوهرى، عن أبى نضرة المنذر بن مالك بن قطنة، عن ابن عباس به، وتقدم فى الصنف الثانى والثالث من أنواع الشفاعة، فى أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها .

رواية عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما

قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا .

« هنا بياض بالأصل إلى العنوان الآتى » .

طريق آخر

وقد روى الطبرانى فى معجمه الكبير: عن عطاء بن أبى رباح، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى »[2] .

طريق آخر

قال الإمام أحمد: حدثنا معمر بن سليمان الرقى أبو عبد الله: حدثنا زياد ابن خيثمة: عن على بن النعمان بن قراد، عن رجل، عن عبد الله بن عمر، عن النبى ﷺ قال :

« خيرت بين الشفاعة، وبين أن يكون نصف أمتى فى الجنة فاخترت

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٢٨١) وصحح إسناده أحمد شاكر لكن فيه على بن زيد يضعف فى الحديث .

(٢) ـ ذكره الهيثمى (جـ ١٠ ص ٣٧٨) عن ابن عباس معزواً للطبرانى فى الكبير والأوسط وقال: فيه موسى بن عبد الرحمن الصنعانى وهو وضاع .

الشفاعة، لأنها أعم وأكفأ: أترونها للمتقين؟لا: ولكنها للمتأوبين الخطائين»[1].

قال: زياد: أما إنها الحق، لكن هكذا الذى حدثنا .

ورواه ابن أبى الدنيا: عن الحسن بن عرفة، عن عبد السلام بن حرب، عن نعمان بن قراد، عن عبد الله ، فذكره بنحوه .

هكذا رأيته فى كتاب الأهوال، وكذا رواه البيهقى، فى البعث والنشور، من طريق الحسن بن عرفة .

رواية عبد الله بن عمرو بن العاص

قال مسلم: حدثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفى: أنبأنا ابن وهب: أخبرنى عمرو بن الحارث : أن بكر بن سوادة حدثه: عن عبد الرحمن بن جبير: عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أن رسول الله ﷺ تلا قول الله حكاية على لسان إبراهيم :

﴿ رَبِ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّه مِنِّى وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[١٤ - إبراهيم - ٣٦] .

وقول الله تعالى حكاية على لسان عيسى :

﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ، وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم ﴾ [٥ - المائدة - ١١٨] .

وقول الله تعالى حكاية على لسان نوح :

﴿ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً ﴾[٧١ - نوح - ٢٦] .

فرفع يديه، وقال: اللهم أمتى أمتى: وبكى، فقال الله: يا جبريل: اذهب إلى محمد - وربك أعلم - فسله ما يبكيك ؟ فأتا جبريل، فسأله، فأخبره رسول الله ﷺ بما قال، فأخبر جبريل ربه بما قال - وهو أعلم - فقال الله: يا جبريل:

---

(١) ـ فى إسناده مجهول وهو فى المسند (جـ٢ ص٧٥)وفى مجمع الزوائد (جـ١ ص٣٧٨).

اذهب إلى محمد، فقل له: إنا سنرضيك فى أمتك ولا نسوءك»[1] .

رواية عبد الله بن مسعود

قد تقدمت رواية علقمة فى الحوض والمقام المحمود وفيه ذكر الشفاعة .

رواية عبد الرحمن بن أبى عقيل

قال البيهقى: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان: حدثنا عبد الله بن جعفر: حدثنا يعقوب بن سفيان: حدثنا أحمد بن يونس: حدثنا زهير: حدثنا أبو خالد يزيد الأسدى: حدثنا عون بن أبى جحيفة السوائى: حدثنا عبد الرحمن بن علقمة الثقفى: عن عبد الرحمن بن أبى عقيل، قال :

« انطلقت إلى النبى ﷺ فى وفد، فأتيناه، فأنخنا بالباب - وما فى الناس أبغض إلينا من رجل نلج عليه - فلما خرجنا، خرجنا وما فى الناس أحب إلينا من رجل دخلنا عليه: فقال قائل منهم: يا رسول الله : سألت ربك كملك سليمان ؟ فضحك رسول الله ﷺ ، ثم قال: فلعل قضاء حوائجكم عند الله أفضل من ملك سليمان، إن الله لم يبعث نبيًا إلا أعطاه دعوة، فمنهم من اتخذها دنيا فأعطيها، ومنهم من دعاها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها، وإن الله أعطانى دعوة، فاختبأتها عند ربى، شفاعة لأمتى يوم القيامة » .

قلت: إسناد غريب، وحديث غريب .

رواية أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه

الشفعاء يوم القيامة هم الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء

قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا إسحاق: حدثنا أحمد بن يونس: حدثنا عنبسة ابن عبد الرحمن بن عنبسة القرشى: عن علاق بن أبى مسلم، عن أبان بن عثمان، عن عثمان، قال: قال رسول الله ﷺ :

---

(١)-ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٤٦) .

«يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء »[1] .

وقال البزار : حدثنا عبد الواحد بن غياث :حدثنا عنبسة بن عبد الرحمن: عن علاق بن أبى مسلم . قال: وروايته فى موضع آخر عندى، عن عبد الملك ابن علاف، عن أبان، عن عثمان، عن النبى ﷺ قال :

« أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء، ثم الشهداء، ثم المؤمنون »[2] .

قال البزار: وعنبسة هذا لين الحديث، وعبد الملك بن علاف لا يعلم من روى عنه غير عنبسة .

رواية على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه

قال أبو بكر البزار :حدثنا محمد بن زيد المدارى: حدثنا عمرو بن عاصم: حدثنا حرب بن شريح البزار: قال: قلت لأبى جعفر محمد بن على : أرأيت هذه الشفاعة التى يتحدث بها أهل العراق، أحق هى ؟ قال: شفاعة ماذا ؟ قلت: شفاعة محمد ﷺ، قال: حق: إى والله : والله لقد حدثنى عمى محمد بن على بن الحنفية: عن على، أن رسول الله ﷺ قال :

« أشفع لأمتى حتى ينادينى ربى عز وجل فيقول: أرضيت يا محمد ؟ فأقول: ربى رضيت » .

ثم قال: لا نعلمه يروى هذا، إلا بهذا الإسناد .

رواية عوف بن مالك

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا خالد بن خداش بن خلف بن هشام: قال: حدثنا أبو عوانة: عن قتادة، عن أبى المليح، عن عوف بن مالك الأشجعى أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) ـ وأخرجه ابن ماجه (جـ٢/٤٣١٣) بإسناده ومتنه وهو إسناد ضعيف لضعف علاف بن أبى مسلم.

قال فى التقريب: علاق بن مسلم أو ابن أبى مسلم مجهول .

(٢) ـ إسناده ضعيف أيضاً كالذى قبله .

« أتانى الليلة آت من ربى، فخيرنى بين أن يدخل نصف أمتى الجنة، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة: قالوا: يا رسول الله : ننشدك الله والصحبة، لما جعلتنا من أهل شفاعتك: قال: فإنى أشهد من حضر، أن شفاعتى لمن مات لا يشرك بالله شيئًا من أمتى » .

وقد رواه يعقوب بن سفيان: عن يحيى بن صالح الوحاظى، عن جابر بن غانم، عن سليم بن عامر، عن معدى كرب بن عبد بلال، عن عوف بن مالك، قال :

« أتانى جبريل عليه السلام، من قبل ربى، فخيرنى بين خصلتين، أن يدخل نصف أمتى الجنة، وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة » .

وقد رواه البيهقى: عن الحاكم، عن الأصم بن بحر بن نصر، عن بشر بن بكر، عن أبى جابر، عن سليم بن عامر، سمعت عوف بن مالك: فذكر الحديث وفيه: ورواه حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبى قلابة، يرد الحديث إلى عوف بن مالك .

رواية كعب بن عجرة

قال البيهقى : أخبرنا محمد بن موسى بن الفضل: أخبرنا محمد بن عبد الله الصفار: حدثنا جعفر بن أبى عثمان الطيالسى: حدثنا محمد بن بكار: حدثنا عنبسة بن عبد الواحد: عن واصل مولى أبى عيينة، عن أبى عبد الرحمن، عن الشعبى، عن كعب بن عجرة، قال: قلت: يا رسول الله : الشفاعة الشفاعة: فقال :

« شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى » .

رواية أبى بكر رضى الله تعالى عنه وأرضاه

قال الإمام أحمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطالقانى: حدثنى النضر بن شميل المازنى: حدثنا أبو نعامة: حدثنا أبو هنيدة البراء بن نوفل : عن وألان العدوى عن حذيفة، عن أبى بكر الصديق قال :

أصبح رسول الله ﷺ ذات يوم، فصلى الغداة، ثم جلس، حتى إذا كان من الضحاة ضحك ثم جلس مكانه، حتى صلى الأولى، والعصر، والمغرب، كل ذلك لا يتكلم، حتى صلى العشاء الآخرة، ثم قام إلى أهله، فقال الناس لأبى بكر الصديق: ألا تسأل رسول الله ﷺ ما شأنه ؟ صنع اليوم شيئًا لم يصنعه قط: فسأله: فقال:

« نعم: عرض على ما هو كائن من أمر الدنيا، وأمر الآخرة، يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد، فقطع الناس كذلك، حتى انطلقوا إلى آدم، والعرق يلجمهم، فقالوا: يا آدم: أنت أبو البشر، أنت اصطفاك الله، اشفع لنا إلى ربك: فقال: قد لقيت مثل ما لقيتم، انطلقوا إلى أبيكم بعد أبيكم، إلى نوح عليه السلام.

﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمِ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾

[٣ - آل عمران - ٣٣]

قال: فينطلقون إلى نوح عليه السلام، فيقولون: اشفع لنا إلى ربك فأنت الذى اصطفاك الله، واستجاب لك فى دعائك، ولم يدع أحد من الأنبياء بمثل دعوتك:

فيقول: ليس ذاكم عندى، انطلقوا إلى إبراهيم، فإن الله اتخذه خليلاً: فينطلقون إلى إبراهيم، فيقول: ليس ذاكم عندى، انطلقوا إلى موسى، فإن الله كلمه تكليمًا: فيقول موسى: ليس ذاكم عندى، انطلقوا إلى سيد ولد آدم، فإنه أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، انطلقوا إلى محمد، فيشفع لكم إلى ربكم: قال: فينطلقون، فيأتون إلى، فأستأذن على ربى، فيؤذن لى، فإذا رأيته وقعت ساجدًا، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى، ثم يقول الله: ارفع رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفع، قال: فأرفع رأسى، فإذا نظر إلى ربى عز وجل، خررت ساجدًا قدر جمعة أخرى: فيقول الله: ارفع رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفع، قال: فأرفع رأسى، فإذا نظر إلى ربى عز وجل، خررت

ساجداً قدر جمعة أخرى: فيقول الله: ارفع رأسك، وقل تسمع، واشفع تشفع، قال: فأذهب لأقع ساجداً، فيأخذ جبريل بضبعي ويفتح على من الدعاء شيء لم يفتحه على بشر قط، فأقول: أى رب: خلقتنى سيد ولد آدم ولا فخر، وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، ولا فخر، حتى إنه ليرد على الحوض من أمتى أكثر مما بين صنعاء وأيلة، ثم يقال: ادعوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام: قال: فيجئ النبى ومعه العصابة، والنبى ومعه الخمسة، والستة، والنبى وليس معه أحد ثم يقال: ادعوا الشهداء: فيشفعون فيمن أرادوا، قال: فإذا فعلت الشهداء ذلك، يقول الله: أنا أرحم الراحمين، أدخلوا جنتى من كان لا يشرك بالله شيئًا: قال: فيدخلون الجنة، ثم يقول الله: انظروا إلى النار، هل تلقون من أحد عمل خيراً قط ؟ قال: فيجدون فى النار رجلا: فيقال له: هل عملت خيراً قط ؟ فيقول: لا: غير أنى كنت أسامح الناس فى البيع: فيقول الله: أسمحوا إلى لعبدى، كإسماحه إلى عبادي: ثم يخرجون من النار رجلا، فيقال له: هل عملت خيراً قط ؟ فيقول: لا غير أنى قد أمرت ولدى فقلت لهم: إذا مت فأحرقونى بالنار، ثم اطحنونى، حتى إذا صرت مثل الكحل، فأذهبوا بى إلى البحر، فذرونى فى الريح، فوالله لا يقدر على رب العالمين أبداً: فيقول الله له: لم فعلت ذلك ؟ فيقول: من مخافتك: قال: فيقول الله: انظر إلى ملك أعظم ملك: فإن لك مثله وعشرة أمثاله: قال: فيقول: لم تسخر منى وأنت الملك ؟ قال رسول الله ﷺ:

« فذاك الذى ضحكت منه من الضحى » .

وقد تكلمنا على هذا الحديث فى آخر مسند الصديق بكلام طويل .

رواية أبى سعيد الخدرى

قال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم: حدثنا محمد بن إسحاق: حدثنا عبد الله بن المغيرة: عن معيقب، عن سليمان بن عمرو بن عبد العتوارى قال أحمد: - وهو أبو الهيثم - قال: حدثنى ليث - وكان فى حجر أبى سعيد

الخدرى قال: سمعت أبا سعيد يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

« يوضع الصراط بين ظهرى جهنم، عليه حسك كحسك السعدان، ثم يستجير الناس، فناج مسلم، ومجروح به ناج، ومحتبس فمكدوس فيها، فإذا فرغ الله من القضاء بين العباد، تفقد المؤمنون رجالا، كانوا معهم فى الدنيا، يصلون كصلاتهم، ويزكون كزكاتهم، ويصومون كصيامهم، ويحجون كحجهم، ويغزون كغزوهم، فيقولون: أى ربنا: عباد من عبادك، كانوا معنا، يصلون فى الدنيا صلاتنا، ويزكون زكاتنا ويصومون صيامنا، ويحجون حجنا، ويغزون غزونا، لا نراهم ؟ فيقول: اذهبوا إلى النار، فمن وجدتم فيها منهم فأخرجوهم: قال فيجدونهم، وقد أخذتهم النار على قدر أعمالهم، فمنهم من أخذته إلى قدميه، ومنهم من أخذته إلى نصف ساقيه، ومنهم من أخذته إلى ركبتيه، ومنهم من أخذته إلى أزرته، ومنهم من أخذته إلى ثدييه، ومنهم من أخذته إلى عنقه، ولم تغش الوجوه، فيستخرجونهم منها، فيطرحونهم فى ماء الحياة، قيل: يا رسول الله : وما ماء الحياة ؟ قال: غسل أهل الجنة: فينبتون نبات المزرعة، وقال: مرة تنبت المزرعة فى غثاء البسيل، ثم يشفع الأنبياء فى كل من كان يشهد أن لا إله إلا الله ، مخلصًا، فيخرجونهم منها: قال: ثم يتجلى الله برحمته على من فيها، فلا يترك فيها عبدًا فى قلبه مثقال ذرة من إيمان، إلا أخرجه الله منها »[1] .

تفرد به أحمد .

ورواه ابن أبى الدنيا: من حديث إسحاق به، قال: موضع الصراط جهنم: قال محمد: لا أعلمه إلا كحد السيف: وذكر تمام الحديث :

قال أحمد: حدثنا ابن أبى عدى: عن سليمان، يعنى - التيمى - عن أبى نضرة، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ :

---

(١) ـ المسند (جـ٣ ص١١ ـ ١٢) وإسناده ضعيف كما فى جامع الأحاديث القدسية (٦٤٤).

« أهل النار الذى هم أهلها، لا يموتون، ولا يحيون، وأما من يريد الله بهم الرحمة فإنه يميتهم فى النار، ثم يدخل ضبارة فيهم، فيبثهم أو قال: فيبثون على نهر الحياة، أو قال: نهر الجنة، فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل، قال: فقال النبى ﷺ: أما ترون الشجرة، تكون خضراء، ثم تكون صفراء، ثم تكون خضراء ؟ قال فقال بعضهم : كأن النبى ﷺ كان بالبادية »[1].

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا إسماعيل بن سعيد بن زيد: عن أبى نضرة، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أما أهل النار الذين هم أهلها، فإذا هم لايموتون، ولايحيون، ولكن هم أناس أو كما قال: يصلون النار بذنوبهم- أو قال: بخطيئاتهم- فتميتهم إماتة، حتى إذا صاروا فحمًا أذن الله فى الشفاعة، فجئ بهم ضبائر فبثوا على أنهار الجنة، فيقول: ياأهل الجنة أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل.

فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ كان بالبادية »[2].

وهذا إسناد على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وهو صحيح من هذا الوجه

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنى يحيى بن سعيد: حدثنا عثمان بن غياث حدثنى أبو نضرة عن أبى سعيد الخدرى، قال :

« يعرض الناس على جسر جهنم، عليه كلاليب، وحسك، وخطاطيف تخطف الناس، قال: فيمر ناس مثل البرق، وآخرون مثل الريح، وآخرون مثل الفرس المجرى، وآخرون يزحفون زحفًا، فأما أهل النار، فلا يموتون ولا

---

(١) ـ المسند (جـ ٣ ص ٥) بإسناد صحيح .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٢٠) وأخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٠٦)، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٠٩) .

يحيون، وأمـا أهل الذنوب فيؤخذون بذنوبهم، فـيحرقون فيـكونون فحمًا، ثم يأذن الله فى الشفاعة، فيؤخذون ضبارات ضبـارات، فيقذفون على نهر، فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل: قال: قال رسول الله ﷺ :

« فيخرج أدنى رجل مـن النار، فيكون على شفتها، فـيقول : يارب اصرف وجهى عنها: قال: فيقول: وعهدك وذمـتك لا تسألنى غيرها ؟ فيقول: وعهدى وذمتى لا أسألك غيرها: فيصرف وجهه عـنها، قال: فيرى شجرة فيقول: يارب أدننى من هذه الشجرة أسـتظل بظلها، وآكل من ثمرها: قال: فيـقول: وعهدك وذمتك لاتسألنى غيرها ؟: فيقول: وعهدى وذمتى لا أسألك غيرها: فيدنيه منها قـال فيـرى شجـرة أخرى أحـسن منها قـال: فيـقول: يارب حـولني إلي هذه الشجـرة، أستظل بظلها، وأكل من ثمـرها: قال: فيـقول: وعهـدك وذمتك لا تسألني غيـرها؟ فيقول: وعـهدي وذمتي لا أسألك غيـرها فيحوله إليـها، قال: فيرى الثـالثة، فيقـول: رب حولنى إلى هذه الشجرة أسـتظل بظلها، وآكل من ثمرها: قـال: فيقـول: وعهدك وذمتك لا تـسألنى غيرهـا ؟: فيقول: وعـهدى وذمتى لا أسألك غيرها: فيحـوله، قال: فيرى سواد الناس، ويسمع أصواتهم، فيقول: يارب أدخلنى الجنة » .

قال أبو سعيد: ورجل آخر من أصحاب النبى ﷺ اختلفا، فقال أحدهما:

« فيدخل الجنة ويعطى الدنيا ومثلها » .

وقال الآخر :

« فيدخل الجنة ويعطى الدنيا وعشرة أمثالها » [١] .

وقد رواه النسائى، من حديث عثمان بن غياث، به ونحوه .

روايه أبى هريرة

قال الإمام أحمد: حدثنا سليمـان- يعنى ابن داود - حدثنا إسماعيل: حدثنا

(١) ـ المسند (جـ ٣ ص ٢٥) وإسناده صحيح .

عـمرو بن سـعـيد: عن أبى هريـرة، قال: قلت للنبـى ﷺ: من أسعـد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال: النبى ﷺ :

« لقد ظننت يـا أبا هريرة، أن لا يسألن عن هذا الحديـث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله خالصة من نفسه »[1] .

هذا إسناد صحيح على شرطهما، ولم يخرجاه من هذا الوجه .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا أبو معاوية: ويعلى بن عبيد: قالا: حدثنا الأعمش عن أبى صالح، عن أبى هريرة، قال: قال رسول ﷺ :

« إن لكل نبى دعوة مسـتجابة، فتعجل كل نبى دعـوته، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى،نائلة إن شاء الله تعالى من مات لايشرك بالله شيئًا»[2].

قال - يعنى شفاعته - ورواه مسلم: من حـديث أبى معاوية محمد بن حازم الضرير، عن الأعمش به .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا هاشم: والخـزاعى - يعنى أبا سلمة - قالا: حدثنا ليث: حدثنى يزيـد بن أبى حبيب: عن سـالم بن أبى سالم، عن مـعاوية بن مـعتب الهذلى، عن أبى هريرة، أنه سمعه يقول: سألت رسول الله ﷺ :

«ماذا أردا إليك ربك في الشـفاعة ؟ فـقال: والذى نفس مـحمد بيـده، لقد ظننت أنك أول مـن يسـألنى عن ذلك من أمـتى، لما رأيـت من حـرصك على العلم، والذى نفس محمد بيـده، لما يهمنى من وقوفهم على أبواب الجنة، أهم عندى من تمام شفاعـتى وشفاعتى لمن شهد أن لا إله إلا الله، مـخلصًا، فصدق

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ١ / ٩٩) من حديث أبى هريرة وهو فى المسند (جـ٢ ص ٣٧٣) .

(٢)ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤٢٦)، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٣٨) .

قلبه ولسانه، ولسان قلبه »[1] .

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

طرق أخرى

قال أحـمد: قـرأت على عبد الرحـمن بن مالك: حـدثنا إسحـاق: حدثنا مالك: عن أبى الزناد، عن الأعرج،عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

« لكل نبى دعـوة يدعـو بها، وأريد أن أختـبئ دعوتى شـفـاعة لأمـتى فى الآخرة»[2] .

قال إسحاق : « فأردت أن أختبئ ».

وقد رواه البخارى: من حديث مالك به .

طرق أخرى

قال مسلم: حدثنى حرمـلة بن يحيى: حدثنا ابن وهب: حدثنى يونس: عن ابن شهاب، أن عمرو بن أبى سفيان بن أبى أسـيد بن حارثة الثقفى أخبره أن أبا هريرة قال لكعب الأحبار : إن رسول الله ﷺ قال :

« لكل نبى دعوة يدعـو بها، فـأنا أريد - إن شاء الله - أن أختـبئ دعوتى، شفاعة لأمتى يوم القيامة »[3] .

قال كعب لأبى هريرة: أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال: نعم ».

تفرد به مسلم .

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حـدثنا معمر، عن الزهرى، أخبرنى القاسم

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٠٧) وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ١٠ ص ٤٠٤) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير معاوية بن معتب وهو ثقة .

(٢)ـ المسند (جـ ٢ ص ٤٨٦) ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٣٤) .

(٣) ـ مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٣٧) .

ابن محمد، قال: اجتمع أبو هريرة، وكعب، فجعل أبو هريرة يحدث كعبًا عن النبى ﷺ، وكعب يحدث أبا هريرة عن الكتب، قال أبو هريرة: قال النبى ﷺ:

« لكل نبى دعوة مستجابة، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة» .

انفرد به أحمد وإسناده صحيح، على شرطهما، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة من هذا الوجه .

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنى يحيى، عن شعبة ومحمد بن جعفر، حدثنا شعبة عن محمد بن زياد، عن أبى هريرة، قال غندر فى حديثه: قال: سمعت أبا هريرة عن النبى ﷺ قال :

« إن لكل نبى دعوة دعا بها،وإنى أريد أن أدخر دعوتى إن شاء الله شفاعة لأمتى يوم القيامة، قال ابن جعفر: فى أمتى » .

وقد رواه مسلم من حديث شعبة به [(١)] .

طريق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرازق، حدثنا معمر، عن همام بن منبة، حدثنا أبو هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« لكل نبى دعوة تستجاب له، فأريد إن شاء الله أن أدخر دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة » .

وهذا إسناد صحيح على شرطهما، ولم يخرجوه ».

طرق أخرى

قال مسلم: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا جرير عن عمارة، وهو ابن القعقاع، عن أبى زرعة، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

(١) ـ مسلم (جـ ١ ـإيمان / ٣٤٠) .

« لكل نبى دعوة مستجـابة يدعو بها ،فيستجاب له، فـيؤتاها، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة » [1]. انفرد به مسلم.

طرق أخرى

قـال أحمـد: حدثنا إبـراهيم بن أبى العبـاس، حـدثنا أبو أويس قال: قـال الزهرى: أخبرنى أبو سلمة بن عبـد الرحمن، أنا أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« لكل نبى دعوة، وأريد إن شـاء الله أن أختبئ دعـوتى ليوم القيـامة شفـاعة لأمتى » [2] .

تفرد به أيضًا من هذا الوجـه،ورواه عبد الرزاق عن معمـر،عن الزهرى وقد رواه البـخارى من حـديث شعـيب بن أبى حمـزة، ومسلم من طريق مـالك، كلاهما عن الزهرى به .

طرق أخرى

قال أحمد: حـدثنا محمد بن عبيـد، حدثنا داود الأودى، عن أبيه، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ فى قوله :

﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾[١٧ - الإسراء - ٩٧] .

قال: هو المقام الذى أشفع لأمتى فيه .

ورواه الترمذى [3] عن أبى كريب، عن وكيع، عن داود، وقال: حسن .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا حجاج: حدثنا ابن جريج: حدثنى العلاء بن عبد الرحمن ين يعقوب عن أبى دارة مولى عثمان، قال :

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٣٩) .

(٢)ـ مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٣٥) .

(٣)ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤٤١)، والترمذى (جـ ٥ / ٣١٣٧) .

إنا بالبقيع مع أبى هريرة إذ سمعناه يقول: أنا أعلم الناس بشفاعة محمد ﷺ يوم القيامة، قال: فتدارك الناس عليه، فقالوا: إيه يرحمك الله: قال: يقول رسول الله ﷺ :

« اللهم اغفر لكل عبد لقيك، يؤمن بك، لا يشرك بك »[1] .

تفرد به أحمد من هذا الوجه .

رواية أم حبيبة

قال البيهقى: أخبرنا أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكي: أخبرنا أبو داود الحسين أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمى، حدثنا عبد الكريم بن الهيثم: حدثنا شعيب: عن الزهرى، عن أنس، عن أم حبيبة، عن رسول الله ﷺ أنه قال:

« أرأيت ما تلقى أمتى من بعدى، وسفك بعضهم دماء بعض، سبق ذلك من الله، كما سبق فى الأمم قبلهم، فسألت الله أن يولينى منهم شفاعة ، ففعل » .

قال البيهقى: هذا إسناد صحيح .

ذكر شفاعة المؤمنين لأهاليهم

تقدم حديث أبى هريرة، عن أمير المؤمنين عثمان رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال :

« أول من يشفع يوم القيامة الأنبياء، ثم الشهداء، ثم المؤمنون » .

رواه البزار: وابن ماجه: ولفظه .

« يشفع يوم القيامة ثلاثة، الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء » .

فأما ما أورده القرطبى فى التذكرة من طريق أبى عمرو السماك، حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقان: أخبرنا على عاصم: حدثنا خالد الخزاعى عن سلمة بن كهيل، عن أبيه، عن أبى الزعراء: قال : قال ابن مسعود :

---

(١) ـ المسند (جـ ٢ ص ٤٥٤) وإسناده لا بأس به .

« يشفع نبيكم ﷺ رابع أربعة، جبريل، ثم إبراهيم، ثم موسى أو عيسى، ثم نبيكم، ثم الملائكة، ثم الصديقون، ثم الشهداء » .

وقد رواه أبو داود الطيالسى: عن أبى سلمة بن كهيل، عن أبيه به، وزاد أبو داود فى روايته :

« لا يشفع بعده أكبر منه » وهو المقام المحمود الذى قال الله تعالى فيه :

﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴾[١٧ - الإسراء - ٧٩] .

فإنه حديث غريب جدًا، ويحيى بن سلمة بن كهيل ضعيف، وفى الصحيح: من طريق بن عطاء بن يسار، عن أبى سعيد، مرفوعًا .

« إذا خلص المؤمنون من الصراط، ورأوا أنهم قد نجوا، فما، أنتم بأشد منهم شدة فى الحق، بعد ما تبين منهم لربهم فى إخوانهم الذين فى النار، يقولون: يا ربنا: إخواننا، كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويحجون معنا، ويقرءون معنا: فيقول الله: اذهبوا، فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من إيمان فأخرجوه من النار »[١] .

قال أبو سعيد: اقرءوا إن شئتم .

﴿ إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[٤ - النساء - ٤٠] .

قال: فيقول الله تعالى: شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع المؤمنون، ولم يبق إلا أرحم الراحمين، فيقبض قبضة من النار، فيخرج منها قومًا لم يعملوا خيرًا قط، قد عادوا حممًا، فيلقيهم فى نهر فى أفواه الجنة، يقال له: نهر الحياة: فيخرجون كما تخرج الحبة فى حميل السيل، فيخرجون كاللؤلؤ، فى رقابهم الخواتيم، يعرفهم أهل الجنة، فيقولون: هؤلاء عتقاء الله، أدخلهم الله الجنة بغير عمل عملوه، ولا خير قدموه، ثم يقول: ادخلوا الجنة، فما رأيتموه

---

(١) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ١ / ٦٠) بإسناد رجاله ثقات .

فهو لكم، فيقولون: ربنا، أى شيء أفضل من هذا ؟ أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من العالمين: فيقال لهم: عندى أفضل من هذا: ؟ فيقولون: ربنا أي شيء أفضل من هذا؟ فيقول رضائى، فلا أسخط عليكم أبدًا »[١] .

يشفع المؤمنون يوم القيامة، إلا اللعانين، فلا شفاعة لهم

وفى حديث إسماعيل بن رافع: عن محمد بن كعب، عن رجل، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ بعد ذكر دخول الجنة :

« ثم أقول: يارب شفعنى فيمن وقع فى النار من أمتى: فيقول: نعم: أخرجوا من النار من كان فى قلبه ثلثا دينار، نصف دينار، ثلث دينار، ربع دينار حتى يبلغ قيراطين - أخرجوا من لم يعمل خيرًا قط: قال: ثم يؤذن فى الشفاعة، فلا يبقى أحد إلا شفع، إلا اللعان، فإنه لا يشفع، حتى إن أبليس ليتطاول يومئذ فى النار، رجاء أن يشفع له، مما يرى من رحمة الله، حتى إذا لم يبق أحد إلا شفع، قال: بقيت أنا أرحم الراحمين: فيخرج منها ما لا يحصى عدتهم غيره، كأنه الخشب المحترقة: فيطرحون على شط نهر على باب الجنة يقال له نهر الحياة: فينبتون فيه كما تنبت الحبة فى حميل السيل»[٢].

رواه ابن أبى الدنيا . .

وقد قال الحافظ أبو يعلى: حدثنا العباس بن الوليد النرسى، حدثنا يوسف ابن خالد: هو السمنى - عن الأعمش، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال :

« يعرض أهل النار صفوفًا، فيمر بهم المؤمنون، فيرى الرجل من أهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه فى الدنيا فيقول: يافلان : أما تذكر يوم استعنتنى على حاجة كذا؟ ويقول: أما تذكر يوم أعطيتك قال - أراه قال: كذا وكذا-؟ فيذكر ذلك المؤمن، فيعرفه، فيشفع له إلى ربه، فيشفعه فيه» .

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٧٤٣٩)، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٠٢)

(٢) ـ إسناده ضعيف لجهالة أحد رواته ٠

فى إسناده ضعيف .

طريق أخرى عن أنس

قال ابن ماجه: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير: وعلى بن محمد: قالا: حدثنا الأعمش عن يزيد الرقاشى، عن أنس بن مالك: قال: قال رسول الله ﷺ :

« يصف الناس يوم القيامة صفوفًا، وقال ابن نمير: أهل الجنة فيمر الرجل من أهل النار على الرجل، فيقول: يا فلان: أما تذكر يوم استسقيتنى فسقيتك شربه ؟ قال: فيشفع له، ويمر الرجل على الرجل، فيقول: أما تذكر يوم ناولتك؛ طهورًا ؟ فيشفع له ويمر الرجل على الرجل فيقول: أما تذكر يوم بعثنى لحاجة كذا وكذا ؟ فذهبت لك ؟ فيشفع له »[1].

ورواه الطحاوى بلفظ آخر قريب من هذا المعنى .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى على بن عبد الله بن موسى، حدثنا حفص بن عمر، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يقول الرجل من أهل الجنة يوم القيامة: يارب: إن فلانًا سقانى شربة من ماء فى الدنيا، فشفعنى فيه: فيقول الله: اذهب فأخرجه من النار: فيتحسس، ويخرجه منها » .

وهذا مرسل من مرسلات الحس الحسان .

ومن الأحاديث الواردة فى شفاعة المؤمنين لأهاليهم

حكى بعضهم عن زبور داود عليه السلام: أنه ومكتوب فيه: يقول الله :

« إن عبادى الزاهدين أقول لهم يوم القيامة: عبادى: إنى لم أزو عنكم الدنيا لهوانكم على، ولكنى أردت أن تستوفوا نصيبكم موفورا اليوم، فتخللوا

(١)-ـ إسناده ضعيف فى سنن ابن ماجه (جـ ٢ / ٣٦٨٥) .

الصفوف، فمن أحببتموه فى الدينا، أو قضى لكم حاجة، أورد عنكم غيبة، أو أطعمكم لقمة ابتغاء وجهى، وطلب مرضاتى، فخذوا بيده، وأدخلوه الجنة».

وروى الترمذى: والبيهقى: من طريق مالك بن مغول، عن عطية، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن من أمتى رجالا يشفع الرجل منهم فى الفئام من الناس، فيدخلون الجنة بشفاعته، ويشفع الرجل للقبيلة، فيدخلون الجنة بشفاعته، ويشفع الرجل منهم للرجل وأهله، فيدخلون الجنة بشفاعته »[1] .

وروى البزار: بسنده، مرفوعًا .

« إن الرجل ليشفع للأثنين والثلاثة » .

وله من حديث سفيان الثورى: عن آدم بن على، عن ابن عمر: قال: قال رسول الله ﷺ :

« يقال للرجل: قم يا فلان: واشفع، فيقوم الرجل، فيشفع للقبيلة، ولأهل البيت، وللرجل، والرجلين، على قدر عمله » .

ومن حديث الحسين بن واقد: عن أبى غالب، أن أبا ثمامة حدثه: قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من عدد مضر، ويشفع الرجل فى أهل بيته، ويشفع على قدر عمله » .

وروى عن الحاكم: عن الأصم، عن الحسن بن مكرم، عن يزيد بن هارون، أخبرنا جرير بن عبد الرحمن أو عبد الله بن أبى ميسرة : - عن أبى أمامة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس مثل الحسين أو الحسن ؛ مثل ربيعة ومضر: فقال رجل: يا رسول الله ، وما ربيعة من مضر ؟ قال : إنما أقول ما

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٤٤٠) ، وأحمد (جـ ٣ ص ٢٠)

أقول » .

وقال الإمـام أحمد: حـدثنا إسماعـيل بن إبراهيم: أخبرنا خـالد الحذاء عن عبدالله بن شـقيق، قال: جلست إلى رهط أنا رابعهم بإيلياء، فـقال: أحدهم: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« يدخلن الجنة بشـفاعـة رجل من أمـتى أكثـر من بنى تميم، قلنا: سـواك يا رسول الله ؟: قال: سواى »[1] .

قلت: أنت سمعته ؟ قـال: نعم: فلما قام، قلت: من هذا ؟: قالوا ابن أبى الجدعاء .

ثم رواه أحمد: عن غندر بن شعبـة، وعن عفان، عن وهب، كلاهما، عن خالد الحذاء، به ونحوه .

ورواه أبو عمر بن السماك: عن يحـيى بن جعفر، عن سنان، عن جرير ابن عثمان، عن عـبد الله بن ميسرة، وحبيب بن عدى الرحـبى، عن أبى أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل بشفاعة رجل من أمتى الجنة مثل أحد الحيين، ربيعة ومضر » .

قيل يا رسول الله : وما ربيعة ومضـر ؟ قال: إنما أقول ما أقول: قال: فكان الصحابة يرون أن ذلك الرجل هو عثمان بن عفان رضى الله عنه » .

وقال محمد بن يوسف الفريابى: حدثنا سفيان الثورى: عن خالد الحذاء عن عبد الله بن شقيق العقلى: فقـال: جلست إلى نفر من أصحاب النبى ﷺ، فيهم عبد الله بن أبى الجدعاء: فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم » .

---

(١) ـ المسند (جـ ٣ ص ٤٧٠) ، والتـرمـذى (جـ ٤ / ٢٤٣٨)، وابن مـاجـه (جـ ٢ / ٤٣١٦) والحاكم (جـ ١ ص ٧٠ ، ٧١) .

وقال الترمذى: هذا حديث حسن صحيح .

قالوا: سواك يا رسول الله ؟ قال: سواى :

قال الفريابى: يقال إنه عثمان بن عفان رضى الله عنه . . .

رواه الترمذى: والبيهقى: وابن ماجه: وغيرهم: من طرق متعددة، عن خالد الحذاء، به وقال الترمذى: حسن صحيح، وليس لابن أبى الجدعاء حديث سواه» [1] .

وله من حديث أبى معاوية: عن داود بن أبى هند، عن عبد الله بن قيس الأسدي عن الحارث بن قيس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن من أمتى من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من ربيعة ومضر وإن من أمتى من سيعظم للنار حتى يكون أحد زواياها، وكذا رواه أحمد وابن ماجه، من غير وجه عن داود بن أبى هند، وفى لفظ لأحمد: إن من أمتى لمن يشفع لأكثر من ربيعة ومضر، وإن من أمتى لمن يعظم للنار حتى يكون ركنا من أركانها .

وروى البيهقى من حديث أبى بكر بن عياش، عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل بشفاعة رجل من أمتى أكثر من ربيعة ومضر، قال هشام: أخبرنى حوشب، عن الحسن: أنه أويس القرنى، قال أبو بكر بن عياش: قلت لرجل من قومه: أويس بأى شيء يبلغ هذا ؟ قال: فضل الله يؤتيه من يشاء » .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان، حدثنا سعيد بن زيد، حدثنا سليمان العصرى، حدثنا عقبة بن صهبان سمعت أبا بكرة عن النبى ﷺ قال :

« يحصل الناس على الصراط يوم القيامة فتتقادع الناس بهم جنبتا الصراط، تقادع الفراش فى النار قال فينجى الله تبارك وتعالى برحمته من يشاء قال ثم، يؤذن للملائكة، والنبيين والشهداء أن يشفعوا، فيشفعون، ويخرجون ويشفعون، ويخرجون وزاد عفان مرة أخرى فقال: ويشفعون ويخرجون من كان فى قلبه ما يزن ذرة من إيمان » .

---

(١) ـ انظر ما قبله .

وقال البيهقى: حدثنا أبو عبد الله الحافظ: أبو سعيد بن أبى عمرو، قالا: حدثنا أبو العباس، محمد بن يعقوب، حدثنا الخضر بن أبان، حدثنا سيار، حدثنا جعفر، يعنى ابن سليمان، حدثنا أبو طلال، حدثنا أنس بن مالك، حدثنا رسول الله ﷺ قال:

« سلك رجلان مفازة، أحدهما عابد، والآخر به رهق، رفع الذى به رهق إداوة فيها ماء، وليس مع العابد ماء فعطش العابد، فقال: أى فلان، اسقنى فهو ذا أموت، فقال: إنما معى إداوة، ونحن فى مفازة، فإذا سقيتك هلكت، فسلكا، ثم إن العابد اشتد به العطش فقال: أى فلان، اسقنى فهو ذا أنا أموت فقال: إنما معى إداوة ونحن فى مفازة، فإن سقيتك هلكت، فسلكا، ثم إن العابد سقط، فقال: أى فلان اسقنى فهو ذا أموت، قال الذى به رهق، والله إن هذا العبد الصالح يموت ضياعًا، لا يبلنى عند الله بالة أبدًا، فرش عليه من الماء وسقاه، ثم سلكا إلى المفازة، فقطعاها، قال: فيوقفان للحساب يوم القيامة، فيؤمر بالعابد إلى الجنة، ويؤمر بالذى به رهق إلى النار، قال فيعرف الذى به رهق العابد، ولا يعرف العابد الذى به رهق، فيناديه: أى فلان، أنا الذى آثرتك على نفسى يوم المفازة، وقد أمر بى إلى النار، فاشفع لي إلى ربك، فيقول: أى رب، إنه قد آثرنى على نفسه، آى رب هبه لى اليوم، فيوهب له، فيأخذ بيده فينطلق به إلى الجنة، زاد فيه: فيقول يا فلان، لشد ما غرتك نعمة ربى عز وجل » (١).

ثم قال البيهقى: هذا الإسناد وإن كان غير قوى فله شاهد من حديث أنس بن مالك: حدثنا أبو سعيد الزاهد ، إملاء، حدثنا أبو الحسن محمد بن الحسن بن الحسين، بن منصور، حدثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجى، حدثنا محمد بن أبى بكر المقدامى، حدثنا على بن أبى سارة، عن ثابت البنانى، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ:

---

(١) ـ حديث ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٥٢) .

« أن رجلا من أهل الجنة يشرف يوم القيامة على النار ، فيناديه رجل من أهل النار، فيقول: يا فلان، هل تعرفني ؟ فيقول: لا، والله ما أعرفك، من أنت ؟ فيقول: أنا الذى مررت بى فى الدنيا فاستسقيتني شربة من ماء فسقيتك، قال: قد عرفت، قال: فاشفع بها لي عند ربك، قال: فيسأل الله عز وجل فيقول: إنى أشرفت على النار فناداني رجل من أهلها، فقال: هل تعرفنى ؟ قلت: لا والله، ما أعرفك، من أنت ؟ قال: أنا الذى مررت بى فى الدنيا فاستسقيتنى شربة من ماء فسقيتك فاشفع لى عند ربك، فشفعنى، فيشفعه الله، فيأمر به فيخرج من النار » (١) .

أنبأنا أبو طالب طاهر الفقيه، أنبأنا أبو عبد الله الصفار، الأصبهانى، أبو قبيصة، محمد بن عبد الرحمن بن عمارة، بن القعقاع الضبى، الأصبهانى البغدادى، حدثنا أحمد بن عمران الأحبشي: سمعت أبابكر بن عياش يحدث صالحًا الخزاز، عن سليمان التيمي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ:

« يجمع الله أهل الجنة صفوفًا، وأهل النار صفوفًا، فينظر الرجل من صفوف أهل النار إلى رجل من صفوف أهل الجنة، فيقول: يا فلان: أما تذكر يوم اصطنعت إليك فى الدنيا معروفًا ؟ فيقول: يارب أن هذا اصطنع إلى معروفًا، فيقال: خذ بيده، وأدخله الجنة، قال أنس: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقوله. قال: وكذا رواه الصنعانى، عن أحمد بن عمران، تفرد به أحمد بن عمران، والله أعلم .

حديث فيه شفاعة الأعمال لصاحبها

قال عبد الله بن المبارك: حدثنا رشدين بن سعد، عن حيى، عن أبى عبد الرحمن الحبلى، عن عبد الله بن عمرو، قال: إن الصيام والقرآن ليشفعان للعبد، يقول الصيام: رب منعته الطعام، والشراب، والشهوات بالنهار، فشفعنى فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعنى فيه .

(١) ـ حديث ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٥١) .

وروى نعـيم بن حمـاد، عن إبراهيم بن الحكم بن أبان، عن أبيـه، عن أبى قلابة، قال: كـان ابن أخى يتعاطى الشراب، فمرض، فـبعث إلى ليلاً أن الحق بى فأتيتـه، فرأيت أسودين قد دنيا منه، فقلت: إنا لله وإنا إليـه راجعون، هلك ابن أخى، فاطلع أبيـضان من الكوة التى فى البيت، فـقال أحدهما لصـاحبه : أنزل إليه، فلما نزل تنحى عنه الأسودان، فشم فاه، فـقال: ما أرى فيها ذكرًا، ثم شم بطنه، فقال: مـا أرى فيها صيـامًا، ثم شم رجليه فقال: ما أرى فيـهما صلاة، فقال له صاحبه : إنا لله وإنا إليه راجعون، رجل من أمة محمد ليس له من الخير شىء ؟ ويحك، عد فانظر، فعاد فلم يجد شيئًا، فنزل الآخر، فشم، فلم يجد شيئًا، ثم عاد فإذا في طرف لسانه تكبـيرة فى سبيل الله ، قالها ابتغاء وجه الله بأنطاكية، فقبضوا روحـه، فشموا فى البيت رائحة المسك وشهد الناس جنازته، حديث غريب جداً .

قال العلامـة أبو محمد القـرطبى فى التذكرة: وخرج أبو القـاسم إسحق بن إبراهيم، بن محمد الختلى فى كتـاب الديباج له: حدثنا أحمد بن أبى الحارث، حدثنا عبد المجيـد بن أبى داود، عن معمر بن راشد، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عبـاس، قال: قال رسول الله ﷺ :« إذا فـرغ الله من القضاء بين خلقه أخرج كـتابًا من تحت العرش: إن رحمتى سبـقت غضبى، وأنا أرحم الراحـمين، قـال: فيـخرج من أهل النار مـثل أهل الجنة، أو قال: مـثلى أهل الجنة، قال ظنى أنه قال: مثل أهل الجنة، مكتوب بين أعينهم: عتقاء الله » .

وروى الترمذى، عن أنس، مرفوعًا: يقول الله تعالى : أخرجوا من النار من ذكرنى يومًا، أو خافنى فى مقام، وقال: حسن غريب .

وله عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: إن رجلـين ممن دخل النار اشتد صياحهما، فقال الرب تعالى: أخـرجوهما، فلما أخرجا قال لهما : لأى شئ اشتد صياحكما ؟ فقالا : فعلنا ذلك بترحمنا، قال : إن رحمتى لكما أن تنطلقا، فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار، فينطلقـان فيلقى أحدهما نفسه فـ ها عليه

بردًا وسلامًا، ويقوم الاخـر، فلا يلقى نفسه، فيقـول الرب تعالى: ما منعك أن تلقى بنفسك، كما ألقى صـاحبك ؟ فيقول: رب إني لأرجو أن لا تيعـدنى فيها بعد ما أخرجتنى منها فيقول الرب : لك رجـاؤك، فيدخلان الجنة جميعًا برحمة الله » [1] .

وفى إسناده ضعف لحال رشـدين بن سعد عن ابن أبى نعم وهما ضعـيفان، ولكن يغتفر رواية هذا فى هذا الباب من الترغيب والترهيب، والله أعلم .

وقـال عـبد الله بن المـبارك: حـدثنا رشـدين بن سـعـد، حـدثنا أبو هانى الخولانى، عن عمرو بن مالك الخشنى : أن فـضالة بن عبود، وعبادة الصامت حدثاه: أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا كان يوم القيامة ، وفرغ الله من قضاء الخلق فـيبقى رجلان، فيؤمر بهما إلى النار، فيلتفت أحدهما، فيقول الجبار ردوه، فيردونه، فيقول له: لم التفت ؟ فيقول: كنت أرجو أن تدخلنى الجنة، فيؤمر به إلى الجنة، فيقول: لقد أعطانى ربى حتى لو أنى أطعمت أهل الجنة ما نقص ذلك مما عندي شيئًا، وكان رسول الله ﷺ إذا ذكره يرى السرور فى وجهه » [2] .

فصل
فى أصحاب الأعراف

قال الله تعالى :

﴿ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ وإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

[٧ - الأعراف - ٤٦ - ٤٧]

---

(١) ـ ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٨٩) .

(٢) ـ إسناده ضعيف لضعف رشدين بن سعد .

قال ابن عباس وغيره: الأعراف سور بين الجنة والنار :

وقال العتبى: عن صلة ابن زفر، عن حذيفة قال :

« أصحاب الأعراف، قوم تجاوزت بهم حسناتهم النار، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة » .

﴿ وإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لاَ تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ .

فبينما هم كذلك إذا طلع عليهم ربك، فقال: قوموا فادخلوا الجنة، فإنى غفرت لكم .

ورواه البيهقى: من وجه اخر، عن الشعبى، عن حذيفة، مرفوعًا وفيه نظر . . . وقال سفيان الثورى: عن حبيب بن أبى ثابت، عن مجاهد، عن عبد الله ابن الحارث بن نوفل، قال :

« أصحاب الأعراف رجال تستوى حسناتهم وسيئاتهم، فيذهب بهم إلى نهر يقال له نهر الحياة ـ تربته ورس وزعفران، وحافتاه، قصب من ذهب، مكلل باللؤلؤ فيغتسلون منه، فتبدو فى نحورهم شامة بيضاء، ثم يغتسلون، فيزدادون بياضًا، ثم يقال لهم: تمنوا ما شئتم: فيتمنون ما شاءوا فيقال لهم: لكم ما تمنيتم وأضعافه سبعين مرة: فأولئك مساكين الجنة » .

وقد وردت أحاديث فيها غرابة، فى شأن أصحاب الأعْراف، وصفاتهم، تركناها لضعفها .

ذكر أول من يخرج من النار فيدخل الجنة

ثبت فى صحيح مسلم: من حديث الزهرى: عن عطاء بن يزيد الليثى أن أبا هريرة أخبره .

أن أناسًا قالوا لرسول الله ﷺ " يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون فى القمر ليلة البدر ؟ قالوا: لا يا رسول

الله: قال: هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا :لا قال:

« فإنكم ترونه كذلك، يجمع الله الناس يوم القيامة، فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه: فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة، فيها منافقوها، فيأتيهم الله فى صورة غير صورته التى يعرفون، فيقول: أنا ربكم: فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا، حتى يأتينا ربنا، فإذا جاء ربنا عرفناه: فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون فيقول: أنا ربكم: فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه، ويضرب الصراط بين ظهرانى جهنم، فأكون أنا وأمتى أول من نجتاز، ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعاء الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم: وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان: قالوا: نعم يا رسول الله ؟ قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المجازى، حتي إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، يأمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا، ممن أراد الله أن يرحمه، ممن يقول لا إله إلا الله، فيعرفونهم فى النار، يعرفونهم بأثر السجود، تأكل النار من ابن آدم إلا آثر السجود، فيخرجون من النار، قد امتحشوا، فيصب عليهم من ماء الحياة، فينبتون منه كما تنبت الحبة فى حميل السيل، ويفرغ الله من القضاء بين العباد،و يبقى رجل مقبل بوجهه على النار، وهو آخر أهل النار دخولا الجنة، فيقول: أى رب: اصرف وجهى عن النار، فإنه قد مسنى ريحها، وأحرقنى ذكاؤها، فيدعو الله ما شاء أن يدعوه ثم يقول الله: هل عسيت إن أعطيت ذلك. أن تسألني غيره؟ فيقول: لا أسألك غيره: ويعطى ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورآها، سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أى رب: قدمنى إلى باب الجنة : فيقول الله أليس قد اعطيت عهودك ومواثيقك، لا تسألنى شيئًا غير الذى أعطيت ؟ ويلك يا ابن آدم: ما أغدرك ؟ فيقول: أى رب: ويدعو الله، حتى يقول: فهل عسيت

إن أعطيتك ذلك أن تسألنى غيره ؟ فيقول: لا: وعزتك: ويعطى ربه ما شاء من عهود ومواثيق، فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا قام على باب الجنة، انفهقت له الجنة، فرأى ما فيها من الخير والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أى رب: أدخلنى الجنة: فيقول الله تعالى: أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك، أن لا تسأل غير ما أعطيت ؟ ويحك يا ابن آدم ؟ ما أغدرك ؟ فيقول: أى رب: لا أكون أشقى خلقك: فلا يزال يدعو الله، حتى يضحك الله منه، ثم يقول له: ادخل الجنة: فيدخلها فيقول الله: تمنه: فيسأل الله ويتمنى، حتى إن الله ليذكره، من كذا وكذا، حتى إذا انقطعت به الأمانى، قال الله: لك ذلك ومثله معه»(١).

قال عطاء بن يزيد: وأبو سعيد الخدرى مع أبى هريرة، لا يرد عليه شيئًا من حديثه، حتى إذا قال أبو هريرة: إن الله قال لذلك الرجل: ومثله معه: قال أبو سعيد: وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة: فقال أبو هريرة: ما حفظت إلا قوله: لك ذلك ومثله ومعه: فقال أبو سعيد: أشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله:

« لك ذلك وعشرة أمثاله: قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولا » .

هذا لفظ مسلم، من طريق عبد الرزاق عن معمر، عن همام، عن أبى هريرة، ثم أورد الحديث من رواية عطاء بن يسار: وغيره: عن أبى سعيد، فساقه بطوله نحوه، وفيه:

« إنه يعطى ذلك وعشرة أمثاله » .

وفى بعض سياقاته:

« أنه ينتقل من النار إلى باب الجنة فى ثلاث مراحل، كل مرحلة يجلس تحت شجرة، كل واحدة هى أحسن من أختها التى قبلها » .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٣ / ٧٤٣٧) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٩٩) .

وكذلك رواه مسلم أيضًا: من حديث ابن مسعود وفيه « وعشرة أمثاله » كما حفظه أبو سعيد، والله سبحانه وتعالى أعظم وأكرم .

وكذا رواه البخارى: عن ابن مسعود، وفيه « وعشرة أمثاله » فقال :

« حدثنا عثمان بن أبى شيبة : حدثنا جرير: عن منصور، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله، قال: قال النبى ﷺ :

« إنى لأعلم آخر أهل النار خروجًا منها، وآخر أهل الجنة دخولا الجنة، رجل يخرج من النار حبوا، فيقول الله له: اذهب فادخل الجنة: فيأتيها، فيخيل إليه أنها ملأى، فيرجع فيقول: يارب وجدتها ملأى: فيقول: اذهب فادخل الجنة، فإن لك مثل الدنيا، وعشرة أمثالها: أو إن لك مثل عشرة أمثال الدنيا - فيقول: تسخر بى - أو تضحك منى - وأنت الملك ؟ فلقد رأيت رسول الله يضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال: ذلك أدنى أهل الجنة منزلة»[1] .

فصل

روى الدارقطنى فى كتابه: الرواة عن مالك، والخطيب البغدادى، من طرق غريبة، عن عبد الملك بن الحكم: حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة، يقال له جهينة، فيقول أهل الجنة: عند جهينة الخبر اليقين، سلوه: هلى يبقى من الخلائق أحد ؟ وهذا الحديث لا تصح نسبته إلى الإمام مالك، لجهالة رواته عنه، ولو كان محفوظًا عنه من حديثه لكان فى كتبه المشهورة عنه، كالموطأ وغيره مما رواه عنه الثقات، والعجيب أن أبا عبد الله القرطبى ذكره فى التذكرة، وجزم به، فقال: قال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ :

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٧١) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٠٨) .
والترمذى (جـ ٢ / ٢٥٩٥) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٣٩) .

« آخر من يدخل الجنة رجل من جهينة، يقال له جهينة، فيقول أهل الجنة: عند جهينة الخبر اليقين » .

وكذلك ذكره السهيلى، ولم يضعفه، وحكى عن السهيلى قول آخر: أن اسمه هناد فالله أعلم إلى هنا .

وقال مسلم: حدثنا محمد بن مسعود بن نمير: حدثنا الأعمش: عن المعرور ابن سويد، عن أبى ذر: قال: قال رسول الله ﷺ :

« إنى لأعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة، وآخر أهل النار خروجًا منها، رجل يؤتى به يوم القيامة، فيقال له: عملت يوم كذا، كذا وكذا ؟ وعملت يوم كذا، كذا وكذا ؟ فيقول: نعم: لا يستطيع أن ينكر، وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه، فيقال له: إن لك مكان كل سيئة حسنة: فيقول: رب: عملت أشياء لا أراها ها هنا: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك، حتى بدت نواجذه»[1] .

وقال الطبرانى: حدثنا عبد الله بن سعد بن يحيى المزكى: حدثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن سنان الرهاوى: حدثنى أبى: عن أبيه، حدثنى أبو يحيى الكلاعى: عن أبى أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ :

«إن آخر رجل يدخل الجنة، رجل يتقلب على ظهر الصراط ظهرًا لبطن، كالغلام يضربه أبوه، وهو يفر منه، يعجز عنه عمله أن يسعى، فيقول: يارب: بلغ بى الجنة، ونجنى من النار: فيوحى الله إليه: عبدى إن أنا نجيتك من النار، وأدخلتك الجنة، أتعترف لى بذنوبك، وخطاياك ؟ فيقول العبد: نعم: يارب: وعزتك إن نجيتنى من النار لأعترف لك بذنوبى وخطاياى: فيجوز الجسر، ويقول العبد فيما بينه وبين نفسه: لئن أعترفت له بذنوبي وخطاياي ليردنى إلى النار: فيوحى الله إليه : عبدى: اعترف بذنوبك، وخطاياك، أغفرها لك،

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣١٤) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٩٦) ، وأحمد (جـ ٥ ص ١٧٠) .

وأدخلك الجنة: فيقول العبد: لا: وعزتك وجلالك ما أذنبت ذنبًا قط، ولا أخطأت خطيئة قط: فيوحى الله إليه: عبدى: إن لى عليك بينة، فيلتفت العبد يمينًا وشمالاً فلا يرى أحد: فيقول: يارب: أرنى بينتك: فيستنطق الله جلده بالمحقرات، فإذا رأى ذلك العبد، يقول: يارب: عندى وعزتك العظائم: فيوحى الله إليه: عبدى أنا أعرف بها منك، اعترف لى بها أغفرها لك، وأدخلك الجنة: فيعترف العبد بذنوبه، فيدخله الجنة، ثم ضحك رسول الله ﷺ، حتى بدت نواجذه، فقال: هذا أدنى أهل الجنة منزلة، فكيف بالذى فوقه ؟ »[1] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسن بن موسى: حدثنا سلام : - يعنى ابن مسكين - عن طلال، عن أنس بن مالك، عن النبى ﷺ قال :

« إن عبدًا فى جهنم لينادى ألف سنة: يا حنان، يا منان: قال: فيقول: الله لجبريل: اذهب فائتني بعبدى هذا: فينطلق جبريل، فيجد أهل النار مكبين يبكون فيرجع إلى ربه فيخبره، فيقول: ائتنى به، فإنه فى مكان كذا وكذا: فيجئ به . فيوقفه على ربه: فيقول له: يا عبدى: كيف وجدت مكانك ومقيلك ؟ فيقول: يارب: شر مكان، وشر مقيل: فيقول: ردوا عبدى: فيقول: ما كنت أرجو إذا أخرجتنى منها، أن تردنى فيها، فيقول الله تعالى: دعوا عبدى »[2]. تفرد به أحمد .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان بن سلمة: أخبرنا ثابت: وأبو عمران الجونى: عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال :

« يخرج أربعة من النار - قال أبو عمران: أربعة، وقال ثابت: رجلان، فيعرضون على الله، ثم يؤمر بهم- أو بهما- إلى النار، فيلتفت أحدهم فيقول: أى رب قد كنت أرجو إذا أخرجتنى منها أن لا تعيدنى فيها: فينجيه الله منها » .

---

(١) ـ حديث ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٧٥٥) .

(٢) ـ ضعيفان انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٨٧ ، ٦٨٩) .

هكذا رواه مسلم: من حديث حماد بن سلمة: به .

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنى رشيد بن سعيد: حدثنى ابن أنعم : عن أبى عثمان، أنه حدثه: عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال :

« إن رجلين ممن دخلا النار، يشتد صياحهما، فيقول الرب جل جلاله: أخرجوهما: فيخرجان، فيقول الله لهما: لأى شيء اشتد صياحكما ؟ فيقولان: فعلنا ذلك لترحمنا: فيقول عز وجل: رحمتى لكما بأن تنطلقا إليها: فيلقى أحدهما نفسه فيها: فيجعلها عليه الله بردًا وسلامًا، أما الآخر، فلا يلقى نفسه، فيقول له الرب: ما منعك أن تلقى نفسك كما فعل صاحبك ؟ فيقول : رب: إنى لا أرجو أن لا تعيدنى فيها بعد ما أخرجتنى منها: فيقول: الرب: لك رجاؤك: فيدخلان جميعًا الجنة، برحمة الله عز وجل »[1] .

وذكر بلال بن سعد فى خطبته .

« إن الله تعالى إذا أمرهما بالرجوع إلى النار، ينطلق أحدهما فى أغلاله، وسلاسله، حتى يقتحمها، ويتلكأ الآخر، فيقول الله للأول: ماحملك على ما صنعت ؟ فيقول: إنى فررت من وبال معصيتك فى العذاب الأليم، فلم أكن أتعرض لسخطك ثانيًا: وأما الآخر فيقول: حسن ظنى بك، إذ أخرجتنى منها أن لا تعيدنى إليها: فيرحمهما الله: ، ويدخلهما الجنة » .

فصل

إذا خرج أهل المعاصى منها، فلم يبق فيها غير الكافرين، فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، كما قال تعالى :

﴿ فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنهَا ﴾ [٤٥ - الجاثية - ٣٥] .

ولامحيد لهم عنها، بل هم خالدون فيها ابدًا، وهم الذين حبسهم القرآن، وحكم عليهم بالخلود، كما قال تعالى :

---

(١)- ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٨٧، ٦٨٩) .

﴿ ومَنْ يَعْصِ اللهَ ورَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالدينَ فيـهَا أَبَدًا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مـا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصرًا وأَقَلُّ عَدَدًا ﴾[الجن- ٢٣ - ٢٤] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيـرًا خَالدينَ فِيـهَا أَبَدًا لاَ يَجدُونَ وَلِيًّا وَلاَ نَصيرًا ﴾[٣٣ - الأحزاب - ٦٤ - ٦٥] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيـقًا إِلاَّ طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا ﴾[٤ - النساء - ٦٨].

فهذه ثلاث آيات، فـيهن الحكم عليهم بالخلود أبدًا، ليس لهن رابعـة مثلهن فى ذلك، فأما قوله تعالى :

﴿ قال النّار مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾

[٦ - الأنعام - ١٢٨]

وقوله تعالى :

﴿ فَأَمَّا الَّذينَ شَقُوا فَفِى النَّار لَهُمْ فِيـهَا زَفِيـرٌ وَشَهِيقٌ خَالدِيـنَ فِيـهَا مَا دَامَتِ السَّموَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾

[١١ - هود - ١٠٦ - ١٠٧]

فلقد تكلم ابن جرير وغيره من المفسرين على هذه الآية بكلام طويل، بسطه، وجاءت آثار عن الصـحابة غريبـة، ووردت أخبار عـجيبـة، وللكلام على ذلك موضع آخر، ليس هذا موطنه، والله أعلم وأحكم .

وقد قال الإمام أحـمد: حدثنا إبراهيم بن إسحاق: حدثنـا ابن المبارك عمرو ابن محمد بن زيد: حدثنى أبى: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إذا صار أهل الجنة فى الجنة، وأهل النارفـى النار، جئ بالموت حتى يوقف بين الجنة والنار، ثم يذبح، ثم ينادى منادي، يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا

أهل النار خلود ولا موت فازداد أهل الجنة فـرحًا إلى فرحهم، وازداد أهل النار حزنًا على حزنهم »[1] .

وهكذا رواه البخـارى: عن معاذ بن أسـد بن عبد الله بن المبـارك، به مثله، وقال أحـمد: حدثنا حسان بن الربيع الموصلى: حـدثنا حمـاد بن سلمة: عن عاصم بن بهدلة، عن أبى صالح، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« يؤتى بالموت كبـشًا أملح فيوقف بين الجنة والنار، فيـقول: يا أهل الجنة : فيشرئبون وينظرون، ويقول: يا أهل النار: فيشرئبون، وينظرون ويرون أن قد جاء الفرج، فيذبح ويقال: خلود ولا موت »[2] .

وهذا إسناد غريب من هذا الوجه .

وقال أحمد: حـدثنا يزيد وابن نمير: قالا: حدثنا محمـد بن عمرو: عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يؤتى بالموت يوم القـيامة، فـيوقف على الصـراط، فيقـال: يا أهل الجنة: فيطلعـون خائفين، وجلين أن يخرجـوا من مكانهم الذى هم فيه، فـيقال: هل تعرفون هذا ؟ فيقولون: نعم ربنا: هذا الموت: ثم يقال: يا أهل النار: فيطلعون فرحين، مستبشرين أن يخرجـوا من مكانهم الذى هم فيه، فيقال : هل تعرفون هذا ؟ فيـقولون: نعم: هذا الموت: فـيؤمر به فـيذبح على الصـراط، ثم يقال للفريقين كليهما: خلود فيما تجدون، لا موت أبدًا » .

إسناده جيد قوى، على شرط الصحيح، ولم يخرجه أحد من هذا الوجه.

وقـال الحافظ أبـو بكر البزار: حـدثنا بشـر بن آدم: حـدثنا نافع بن خـالد الطاحى: حدثنا نوح بن قـيس الطاحى: عن أخيه خالد بن قـيس، عن قتادة،

---

(١) ـ وانظر صحـيح البخارى (جـ ١١ / ٦٥٤٨) ، وصحـيح مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٤٣). والحديث فى المسند (جـ ٢ ص ١١٨) بإسناد صحيح .

(٢) ـ المسند (جـ ٢ / ٤٢٣) .

عن أنس، عن النبى ﷺ قال :

« يؤتى بالموت يوم القيامة، فيوقف بين الجنة والنار، فيذبح، فيقال: يا أهل الجنة: خلود ولا موت، ويا أهل النار: خلود ولا موت » .

ثم قال البزار: لا نعلمه يروى عن أنس، إلا هذا الوجه .

* * * * *

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب صفة أهل الجنة وما فيها من النعيم نسأل الله عز وجل أن يدخلنا برحمته

ذكر ما ورد فى عدد أبوابها واتساعها وعظمة جناتها

قال الله تعالى :

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ وَقَالُوا الْحَمْدُ لله الَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾

[٣٩ - الزمر - ٧٣ - ٧٤]

وقال تعالى :

﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ ﴾[٣٨ - ص - ٥٠] .

وقال :

﴿ وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾ [١٣ - الرعد - ٢٣ - ٢٤] .

وقد سلف فيما تقدم من الأحاديث: أن المؤمنين إذا انتهوا إلى باب الجنة، وجدوه مغلقًا، فيشفعون إلى الله عز وجل ليفتح لهم . .

وقد ذكر فى حديث الصور « إنهم يأتون آدم، ثم نوحًا، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، فكل يحيد عن ذلك - كما تقدم فى الصحاح - ثم يأتون رسول الله ﷺ، فيذهب ،فيقعقع حلقة باب الجنة، فيقول الخازن من ؟ فيقول: محمد: فيقول: بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك: فيدخل فيشفع عند الله فى دخول المؤمنين دار الكرامة، فيشفعه، فيكون هو أول من يدخل الجنة من الأنبياء، وأمته أول من يدخلها من الأمم » .

وثبت فى الصحيح :

« أنا أول شافع فى الجنة، وأول من يقعقع »[1] .

وسيأتى فى الحديث أيضا :

« مفتاح الجنة، لا إله إلا الله »[2] .

وروى الإمام أحمد: ومسلم: وأهل السنن ؛ من رواية عقبة بن عامر: وغيره: عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ :

« من توضأ فأحسن الوضوء، ثم رفع بصره إلى السماء، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله: فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء »[3] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا بشر بن الفضل: حدثنا عبد الرحمن ابن إسحاق: عن أبى حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن بالجنة بابًا يدعى الريان، يدعى إليه الصائمون يوم القيامة، يقال: أين الصائمون ؟ فإذا دخلوه أغلق، فلم يدخل منه غيرهم »[4] .

قال بشر: فلقيت أبا حازم، فسألته، فحدثنى به، غير أنى لحديث عبد الرحمن أحفظ وقال الطبرانى: حدثنى يحيى بن عثمان: حدثنا سعيد بن أبى مريم: حدثنا أبو غسان: عن أبى حازم، عن سهل بن سعد، أن رسول الله ﷺ قال :

« فى الجنة ثمانية أبواب، باب منها يسمى الريان، لايدخله إلا الصائمون» .

---

(١) ـ المسند (جـ ٢ ص ٢٦١) .

(٢) ـ الحديث فى صحيح مسلم (جـ٤ ـ فضائل/ ٣). ولفظه : أول شافع وأول مشفَّع .

(٣) ـ أخرجه أحمد (جـ٤ ص ١٤٦) ومسلم (جـ١ طهارة / ١٧). والترمذى (جـ١ / ٥٥)، وأبو داود (جـ١/ ١٦٩)، وابن ماجه (جـ١ / ٤٧٠)، والنسائى (جـ ١ ص ٩٣) .

(٤) ـ أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٣٣٣) ، والبخارى (جـ ٤ / ١٨٩٦) ، ومسلم (جـ٢ ـ صيام / ١٦٦) ، وابن ماجه (جـ ١ / ١٦٤٠) .

وقد رواه البخارى: عن سعيد بن أبى مريم، به .

ورواه أيضًا مسلم: من حديث سليمان بن بلال: عن أبى حازم سلمة بن دينار، عن سهل، به .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا معمر: عن الزهرى، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« من أنفق زوجين من ماله فى سبيل الله، دعى من أبواب الجنة، وللجنة ثمانية أبواب، فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام، دعى من باب الريان».

فقال أبو بكر: والله يا رسول الله ما على أحد من ضرورة دعى، من أيها دعى، فهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟ قال : نعم، وأرجو أن تكون منهم » [1] .

وأخرجاه فى الصحيحين: من حديث الزهرى: به .

ولهما من حديث سفيان: عن يحيى بن أبى كثير، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ مثله :

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبد بن نمير: حدثنا إسحاق بن سليمان: حدثنا جرير بن عثمان: عن شرحبيل بن شفعة، قال: لقينى عتبة بن عبد الله السلمى، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية، من أيها شاء » [2] .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٤ / ١٨٩٧) ، ومسلم (جـ ٢ ـ زكاة / ٨٥) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣٦٧٤) ، والنسائى (جـ ٥ ص ٩) .

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٣ / ١٢٤٨) من حديث أنس ، وابن ماجه (جـ ١ / ١٦٠٤) عن عتبة ، والمسند (جـ ٤ ص ١٨٥) عن عتبة .

ورواه ابن ماجه: عن أبى نمير أيضًا .

وروى البيهقى: من حديث الوليد بن مسلم: عن صفوان بن عمرو، عن أبى المثنى المليكى، أنه سمع عتبة بن عبد الله السلمى يروى عن النبى ﷺ : فى حديث ذكره فى قتال المخلص والمذنب والمنافق قال فيه :

« وللجنة ثمانية أبواب، وإن السيف محاء للذنوب، ولا يمحو النفاق » .

الحديث بطوله :

وتقدم الحديث المتفق عليه من حديث أبى زرعة: عن أبى هريرة، فى حديث الشفاعة، قال فيه :

« فيقول الله : يا محمد : أدخل من لا حساب عليه من أمتك من الباب الأيمن، وهم شركاء الناس فى الأبواب الأخر: والذى نفس محمد بيده : إن بين المصراعين من مصاريع الجنة - أو ما بين عضادتى الباب كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى »[1] .

وفى صحيح مسلم: عن خالد بن عمير العدوى، أن عتبة بن غزوان خطبهم فقال: بعد حمد الله والثناء عليه :

« أما بعد: فإن الدنيا: قد آذنت بصرم، وولت جريا، وإنما بقى منها صبابة كصبابة الإناء، يصبها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دار لا فناء لها، فانتقلوا بخير من عملكم، فلقد ذكر لنا: أن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة، مسيرة أربعين سنة: وليأتين عليه يوم وهو كظيظ الزحام»[2] .

وفى المسند: من حديث حماد بن سلمة: عن الحريري، عن حكيم عن معاوية، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال :

« أنتم توفون سبعين أمة، آخرها، وأكرمها على الله ، وما بين مصراعين من

---

(١) ـ البخارى (جـ ٨ / ٤٧١٢) ،ومسلم (جـ ١ إيمان / ٣٢٧) .

(٢) ـ صحيح مسلم (جـ ٤ ـ زهد / ١٤) ، والمسند (جـ ٤ ص ١٧٤) .

مصاريع الجنة مسيرة أربعين عامًا، وليأتين عليه يوم وإنه لكظيظ»[١] .

ورواه البيهـقى: من طريق على بن عاصم، عن سعيد الحـريرى بن معاوية، وقال :« مسيرة سبع سنين » .

وقال يعقوب بن سـفيان: حدثنا الفضل بن الصباح أبو العـباس: حدثنا معن ابن عيـسى: حدثنا خالد بن أبـى بكر بن عبيـد الله بن عبد الله بن عـمر: عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ :

« باب أمتى الذى تدخل منه الجنة، عـرضه مسيـرة الراكب المجود ثلاثًا، ثم إنهم ليضغطون عليه، حتى تكاد مناكبهم تزول » .

وقد رواه الترمذى: من حديث خالد هذا: قال: وسألت محمد بن إسماعيل البخارى عن هذا الحديث فلم يعرفه :

وقال خالد بن أبى بكر: حدثنا كشذ: عن سالم، قال البيهقى: وحديث عتبة ابن غزوان « أربعين سنة » أصح .

وقد روى عبد بن حميد فى مسنده: عن الحسن بن موسى الأشيب، عن ابن لهيعة، عن دراج بن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن للنار سبعة أبواب، مامنها باب إلا يسير الراكب بينهما سبعين عامًا»[٢].

فإنه حديث مشهور، وحـمله بعض العلماء على بعد ما بين كل باب وباب، لا أنه بعد المصراعين، لئلا يتعارض هذا وما تقدم، والله أعلم .

وقد ادعى القرطبى: أن للجنة ثلاثة عشر بابًا، ولكن لم يقم على ذلك دليلاً قويًا أكثر من أن قال: ومما يدل على أنها أكثر من ثمانية، حديث عمر.

« من توضأ فقال: أشهد أن لا إله إلا الله: وفى آخره قال: فتح له من أبواب

---

(١) ـ المسند (جـ ٥ ص ٣) .

(٢) ـ إسناده ضعيف .

الجنة ثمانية أبواب، يدخل من أيها يشاء »[1] .

أخرجه الترمذى وغيره .

وروى الآجرى فى كتاب النصيحة : عن أبى هريرة، مرفوعًا :

« إن فى الجنة بابًا يقال له باب الضحى، ينادي مناد : أين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى ؟ هذا بابكم فادخلوا » .

أسماء أبواب الجنة

قال : وقال الحليمى : أبواب الجنة منها باب يسمى محمد ﷺ، وهو باب التوبة، وباب الصلاة، وباب الصوم، وباب الزكاة، وباب الصدقة، وباب الحج، وباب العمرة، وباب الجهاد، وباب الصلة :

وزاد غيره : باب الكاظمين، وباب الراضين، والباب الأيمن الذى يدخل منه الذين لا حساب عليهم .

وجعل القرطبى الباب الذى عرضه مسيرة ثلاثة أيام للراكب المجود - كما وقع عند الترمذى - بابًا ثالث عشر، والله تعالى أعلم .

مفتاح الجنة شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله والأعمال الصالحة هى أسنان هذا المفتاح

وقال الحسن بن عرفة : حدثنا إسماعيل بن عباس : عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى جبير، عن شهر بن حوشب، عن معاذ بن جبل، قال : قال لى رسول الله ﷺ :

« مفتاح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله »[2] .

وفى صحيح البخارى[3] : قال : قيل لوهب بن منبه : أليس لا إله إلا الله

---

(١) ـ الترمذى (جـ ١ / ٥٥) وهو حديث مضطرب .

(٢)ـ المسند (جـ ٥ ص ٢٤٢) بإسناد ضعيف .

(٣) ـ علقه البخارى (جـ ٣ ـ جنائز / ١) .

مفتاح الجنة ؟ قال: بلى: ولكن إن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك: وإلا لم يفتح لك: يعنى لا بد وأن يكون مع التوحيد أعمال صالحة، من فعل الطاعات، وترك المحرمات .

ذكر تعداد محال الجنة وارتفاعها واتساعها

قال الله تعالى :

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ، فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ، فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَمِنْ دونهما جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضختان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان فبأي آلاء ربكما تكذبان فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ، فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٤٦ - ٧٨] .

وثبت فى الصحيحين: من حديث عبد العزيز بن عبد الصمد: عن أبى بكر ابن أبى موسى الأشعرى، عن أبيه : أن رسول الله ﷺ قال :

« جنتان من ذهب، آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة، آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل، إلا رداء الكبرياء، على وجهه، فى جنة عدن » (١) .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٣ / ٧٤٤٤) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٢٩٦) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٢٨) ، ابن ماجه (جـ ١ / ١٨٦) وأحمد (جـ ٤ ص ٤١١) .

وروى البيهـقى: من حديث مؤمل بن إسماعـيل: عن حماد بن ثابت، عن أبى بكر بن أبى موسى، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال :

« جنتان من ذهب للسابقين، وجنتان من ورق لأصحاب اليمين » .

وقال البخـارى: حدثنا قتيـبة: حدثنا إسماعـيل بن جعفر: عن حـميد، عن أنس بن مالك، أم أن حارثة أتت رسـول الله ﷺ، وقد هلك حارثة يوم بدر، أصابه غرب مـعهم، فقالت: يا رسول الله: قد عـلمت موقع حارثة من قلبى، فإن كان فى الجنة لم أبك عليه، وإلا فسوف ترى ما أصنع فقال لها :

« أجنة واحدة هى، أم جنان كثيرة ؟ وإنه فى الفردوس الأعلى » (١) .

« قليل العمل فى سبيل الله خير من الدنيا وما فيها وأقل شىء فى الجنة خير من الدنيا وما فيها »

وقال :

« غدوة فى سبيل الله أو روحة خير من الدنيـا وما فيها، وقاب قوس أحدكم وموضع قده خيـر من الدنيا وما فيهـا، ولو أن أمرأة من نساء الجنة اطلعت على أهل السموات والأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت مـا بينهما ريحًا، ولنصيفها - يعنى الخمار - خير من الدنيا وما فيها » (٢) .

وفى رواية عن قتادة أنه قال :

« الفردوس ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها » (٣) .

وقد رواه الطبـرانى: من حديث سعيـد بن بشر: عن قتـادة، عن الحسن بن سمرة، مرفوعًا .

وقال الله تعالى :

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٧ / ٣٩٨٢) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٢٤) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٦٨) ، ومسلم (جـ ٣ ـ إماره / ١١٢) .

(٣) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٥ / ٣١٧٤)، وأحمد (جـ ٣ ص ٢٦٠) .

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ [٦٩ - الحاقة - ٢٢] .

وقال تعالى :

﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴾ [٢٠ - طه - ٧٥] .

وقال تعالى :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٣ -آل عمران - ١٣٣] .

وقال تعالى :

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾[٥٧ - الحديد - ٢١] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو عامر: حدثنا فليح: عن هلال بن على بن عبد الرحمن بن أبى عمرة، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال :

« من آمن بالله ورسوله، وأقام الصلاة، وصام رمضان، فإن حقًا على الله أن يدخله الجنة، هاجر فى سبيل الله، أو جلس فى أرضه التى ولد فيها » .

قالوا: يا رسول الله : أفلا نخبر الناس ؟ قال: إن فى الجنة مائة درجة، أعدها الله للمجاهدين فى سبيله، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس، فإنه وسط الجنة، وأعلى الجنة ،وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر - أو تنفجر - أنهار الجنة » - شك أبو عامر [1] .

ورواه البخارى، عن إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن فليح، عن أبيه بمعناه.

---

(١) ـ وانظر البخارى (جـ ١٣ / ٧٤٢٣) .

الفردوس أعلى درجات الجنة، والصلاة والصيام يقتضيان مغفرة الله عز وجل

وقال أبو القاسم الطبرانى: حدثنا على بن عبد الرحمن: حدثنا أبو همام الدلال: حدثنا هشام بن سعد: عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن معاذ بن جبل، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« من صلى هؤلاء الصلوات الخمس، وصام رمضان لا أدرى ذكر الزكاة أم لا ؟ - كان حقًا على الله أن يغفر له، هاجر،أو قعد حيث ولدته أمه: قلت: يا رسول الله : ألا أخرج فأوذن الناس ؟ فقال: لا: ذر الناس يعملون، فإن فى الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين، مثل مابين السماء والأرض وأعلى درجة منها الفردوس، وعليها يكون العرش، وهى أوسط شيء فى الجنة، ومنها تفجر الأنهار الجنة، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس » .

وهكذا رواه الترمذى:[1]: عن قتيبة، وأحمد بن عبده الدراوردى، عن زيد بن أسلم به .

وأخرجه ابن ماجه عن سويد، عن حفص بن ميسرة، عن زيد مختصراً .

من الفردوس تنفجر أنهار الجنة

وقال الإمام أحمد: حدثنا عفان: حدثنا همام: حدثنا زيد بن أسلم: عن عطاء بن يسار، عن عبادة بن الصامت، عن النبى ﷺ قال :

« الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام »[2] .

وقال ابن عفان :

« كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومنها تخرج الأنهار

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٣٠) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٣١) . وقال الترمذى: عطاء لم يدرك معاذ بن جبل .

(٢) ـ صحيح أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٣١) ، وأحمد (جـ ٥ ص ٣١٦) .

الأربعة، والعرش فوقها، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس » .

ورواه الترمذى: عن أحمد بن منيع، عن زيد بن هارون، عن همام بن يحيى به قلت: ولا تكون هذه الصفة إلا فى المقبب، فإن أعلى القبة هو وسطها، والله تعالى أعلم .

درجات الجنة متفاوتة وليس يعلم مقدار تفاوتها إلا الله رب العالمين

وقال أبو بكر بن أبى داود: حدثنا أحمد بن سنان: حدثنا يزيد بن هارون: أخبرنا شريك: عن محمد بن جحادة، عن عطاء، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

« الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام » [١] .

ورواه الترمذى: عن عباس العنبرى، عن يزيد بن هارون، وعنده :

« ما بين كل درجتين مائة عام » .

وقال: هذا حديث حسن صحيح .

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا زهير: عن حسن، عن أبى لهيعة، عن دراج، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ قال :

« الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا فى إحداهن وسعتهن » [٢] .

ورواه الترمذي: عن قتيبة، عن ابن لهيعة، ورواه أحمد أيضًا.

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٢٩) عن عباس العنبرى عن يزيد بن هارون بهذا الإسناد ولفظه : مابين كل درجتين مائة عام وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب ·

(٢) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٣٢) وإسناده ضعيف لضعف عبد الله بن لهيعة ودراج عن أبى الهيثم وقال الترمذى : حديث غريب ·

ذكر ما يكون لأدنى أهل الجنة منزلة وأعلاهم من اتساع الملك العظيم

قال الله تعالى :

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾[٧٦ - الإنسان - ٢٠] .

وقد تقدم فى الحديث المتفق عليه من رواية منصور: عن إبراهيم، عن علقمة ابن مسعود، عن النبى ﷺ، فى ذكر آخر من يدخل الجنة من أمته يقول له :

« أما ترضى أن يكون لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها ؟ » (١) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا حسين بن محمد، حدثنا إسرائيل: عن ثوير هو ابن أبى فاختة، عن ابن عمر، رفعه إلى النبى ﷺ قال :

«إن أدنى أهل الجنة منزلة، الذى ينظر إلى جناته، ونعيمه، وخدمه، وسرده، من مسيرة ألف سنة، وإن أكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية»(٢) .

ثم تلا هذه الآية :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [٧٥ -القيامة - ٢٢] .

وقال أيضاً: حدثنا أبو معاوية، حدثنا عبد الملك بن أبحر: عن ثوير بن أبى فاختة: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن أدنى أهل الجنة منزلة لينظر فى ملك ألفى سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر أزواجه، وخدمه، وإن أفضلهم منزلة لينظر فى وجه الله تعالى كل يوم مرتين » (٣) .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٧١) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٠٨) ، والترمذى (جـ ٢ / ٢٥٩٥) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٣٩) .

(٢)ـ رواه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٥٣) وأحمد (جـ ٢ ص ٦٤)

وقال الترمذى : روى مرفوعاً وموقوفاً . قلت: إسناده ضعيف جداً لضعف ثوير بن أبى فاختة .

(٣) ـ المسند (جـ ١٠ ص ٤٠٧) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى وفى أسانيدهم ثوير ابن أبى فاختة وهو مجمع على ضعفه .

ورواه الترمذى عن عبد، عن شبابة، عن إسرائيل، عن ثوير، به قال: وقد روى من غير وجه: عن إسرائيل، عن يزيد، عن عبد الله بن عمر مرفوعًا قال: ورواه الثورى عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر، قوله، قال: ورواه عبد الله بن أبحر: عن ثوير، عن ابن عمر، موقوفًا كذا قال: وقد تقدمت رواية أحمد لهذا الطريق مرفوعًا .

وروى مسلم: والطبراني: وهذا لفظه من حديث سفيان بن عيينة :

حدثنا مطرف بن طريف: وعبد الملك بن سعيد بن أبحر: عن الشعبى، عن المغيرة بن شعبة - رفعه ابن أبحر، ولم يرفعه مطرف - قال :

« قال موسى: يارب: أخبرنى عن أدنى أهل الجنة منزلة: قال: نعم: هو رجل يجئ بعد ما نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم، فيقال له: ادخل الجنة: فيقول: يارب: وكيف أدخلها وقد نزل الناس منازلهم، وأخذوا أخذاتهم؟ فيقول له: أما ترضى أن يكون لك مثل ما كان لملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت يارب: فيقول: لك مثله ومثله : - وعقد سفيان أصابعه الخمس ؟ فيقول: رضيت يارب: قال: فيقول موسى: يارب: فأخبرنى عن أعلى أهل الجنة منزلة، قال: نعم: أولئك الذين أردت: وسأخبرك عنهم، غرست كرامتهم بيدي، وختمت عليها، فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر»(٢) .

مصداق ذلك فى كتاب الله تعالى :

﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[٣٢ -السجدة - ١٧]

وثبت فى الصحيحين: واللفظ لمسلم: من حديث سفيان بن عيينة: عن أبى الزناد، عن الأعرج، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال: قال الله عز وجل :

---

(١)-ـ رواه مسلم (جـ ١ ـ إيمان ٣١٢) عن المغيرة بن شعبة .

« أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » (١) .

مصداق ذلك فى كتاب الله :

﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِىَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[٣٢ -السجدة - ١٧]

وقال الإمام أحمد: حدثنا هارون بن معروف: حدثنا ابن وهب: حدثنى أبو صخر: أنا أبا حازم حدثه: قال: سمعت سهل بن سعد يقول: شهدت من رسول الله ﷺ مجلسًا، وصف فيه الجنة، حتى انتهى، ثم قال فى آخر حديثه:

« فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر » (٢) .

ثم قرأ هذه الآية :

﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِىَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[٣٢ -السجدة ١٦ - ١٧]

ورواه مسلم: عن هارون بن معروف.

ذكر غرف الجنة وارتفاعها واتساعها وعظمها نسأل الله من فضله أن يمنحنا إياها من فيض فضله

قال الله تعالى :

﴿ لكنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَعْدَ اللهِ لاَ يُخْلِفُ اللهُ الْمِيعَاد ﴾[٣٩ - الزمر - ٢٠] .

---

(١) ـ رواه البخارى (جـ ٨ / ٤٧٧٩) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٢) وغيرهما .

(٢) ـ أخرجه أحمد فى مسنده (جـ ٥ ص ٣٣٤) بإسناد صحيح ، وأخرجه مسلم (جـ٤ ـ جنة / ٥) .

وقال الله تعالى :

﴿ فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فى الْغُرُفَاتِ آمنون ﴾

[٣٤ - سبأ - ٣٧]

وثبت في الصحيحين : واللفظ من حديث مالك : عن صفوان بن سليم، عن عطاء بن يسار ، عن أبي سعيد الخدري ، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أهل الجنة ليتراءون داخل الغرف من فوقهم كما يتراءون - أو ترون - الكوكب الغائر فى الأفق ، من المشرق ، أو المغرب ، لتفاضل ما بينهم » .

قالوا يا رسول الله : تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : لا : والذي نفسى بيده إنها منازل الأنبياء ، ومنازل رجال آمنوا بالله ، وصدقوا المرسلين » [1] .

وفي الصحيح أيضًا : من حديث أبى حازم : عن سهل بن سعيد، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أهل الجنة ليتراءون فى الجنة كما تتراءون - أو ترون - الكوكب الدرى الغائر فى أفق السماء » [2].

قال أحمد: حدثنا فزارة : أخبرنى فليح: عن هلال - يعنى ابن على - عن عطاء، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن أهل الجنة ليتراءون فى الجنة كما تتراءون - أو ترون - الكوكب الدرى الغائر فى الأفق، من تفاضل الدرجات: قالوا: يارسول الله: أولئك النبيون؟ قال: بلى والذى نفسى بيده: وأقوام آمنوا بالله، وصدقوا المرسلين» [3].

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٢٥٦) ، ومسلم (جـ ٤ / جنة / ١١) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٥٦) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٥٥)، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ١٠) .

(٣) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ / ٣٣٩) حدثنا فرارة أخبرنى فليح عن هلال ـ يعنى ابن على عن عطاء عن أبى هريرة وهو إسناد جيد .

حدثنا الحافظ أيضًا هذا على شرط البخارى .

منازل المتحابين بجلال الله فى الجنة

وقال أحمد: حدثنا على بن عباس: حدثنا محمد بن مطرف : أخبرنا أبو حازم : عن أبى سعيد الخدرى: قال: قال رسول الله ﷺ :

«إن المتحابين فى الله لترى غرفهم فى الجنة كالكوكب الطالع، الشرقى، أو الغربى، فيقال: من هؤلاء ؟ فيقال: هؤلاء المتحابون فى الله »[(١)] .

وفى حديث عطية: عن أبى سعيد، مرفوعًا .

« إن أهل عليين ليراهم من سواهم كمايرون الكوكب فى أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم »[(٢)] .

« ذكر أعلى منزلة فى الجنة وهى الوسيلة فيها مقام رسول الله ﷺ »

ثبت فى صحيح البخارى: عن على بن عباس، عن شعيب بن أبى حمزة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة، والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذى وعدته: حلت له الشفاعة يوم القيامة »[(٣)] .

وفى صحيح مسلم: عن محمد بن سلمة، عن ابن وهب، عن حيوة، وسعيد بن أبى أيوب، عن كعب بن علقمة، عن عبد الرحمن بن جبير، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه سمع النبى ﷺ يقول :

« إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا على فإن من صلى على

(١)ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٨٧) بإسناد جيد أيضاً .

(٢) ـ المسند (جـ ٣ ص ٦١) وإسناده ضعيف .

(٣) ـ أخرجه البخارى (جـ ٢ / ٦١٤)، والترمذى (جـ ١ / ٢١١) .

صلاة صلى الله عليه عشرًا، ثم سلوا الله تعالى لى الوسيلة فإن من سأل الله لى الوسيلة حلت له الشفاعة »[1] .

« الوسيلة أعلى درجة فى الجنة، لا ينالها إلا رسول الله ﷺ »

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق: أخبرنا سفيان: عن ليث، عن كعب، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« إذا صليتم على، فسلوا الله لى الوسيلة: قالوا: يا رسول الله : وما الوسيلة؟ قال : أعلى درجة فى الجنة، لا ينالها إلا رجل واحد، وأرجو أن أكون أنا هو»[2] .

وقال أحمد حدثنا موسى بن داود: حدثنا ابن لهيعة: عن موسى بن وردان، سمعت أبا سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ :

«الوسيلة درجة عند الله، ليس فوقها درجة، فسلوا الله أن يؤتينى الوسيلة»[3].

وقال الطبرانى: حدثنا أحمد بن على الأبار: حدثنا الوليد بن عبد الملك، الحرانى، حدثنا موسى بن أعين: عن ابن أبى ذؤيب، عن محمد بن عمرو ابن عطاء، عن ابن عباس، قال : قال رسول الله ﷺ :

« سلوا الله لى الوسيلة، فإنه لم يسألها لى عبد فى الدنيا، إلا كنت له شفيعًا - أو شهيدًا - يوم القيامة »[4] .

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ صلاة / ١١)، وأبو داود (جـ ١ / ٥٢٣) .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ / ٢٦٥) وفى إسناده ليث بن أبى سليم اختلط بآخره فلم يتميز حديثه فترك .

(٣) ـ المسند (جـ ٣ ص ٨٣) بإسناد فيه ابن لهيعة مختلط وموسى بن وردان فيه كلام يسير .

(٤) ـ ذكر الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ١ ص ٣٣٣) .

وقال: « رواه الطبرانى فى الأوسط عن ابن عباس وفى إسناده: الوليد بن عبد الملك الحرانى وقد ذكره ابن حبان فى الثقات وقال: مستقيم الحديث إذا روى عن الثقات .=

قال الطبرانى : لم يروه عن ابن أبى ذؤيب إلا موسى بن أعين .

ذكر بنيان قصور الجنة مم هو

قال أحمد: حدثنا أبو النضر: وأبو كامل: قالا : " حدثنا زهير: حدثنا سعد أبو مجاهد الطائى: حدثنا أبو مدله المدنى مولى أم المؤمنين عائشة رضى الله تعالى عنها: أنه سمع أبا هريرة يقول: قلنا: يا رسول الله : إذا رأيناك رقت قلوبنا، وكنا من أهل الآخرة، وإذا فارقناك، أعجبتنا الدنيا، وشمنا النساء والأولاد: فقال: لو تكونون أو قال: لو أنكم تكونون على كل حال على الحال التى أنتم عليها عندى، لصافحتكم الملائكة بأكفهم، ولزارتكم فى بيوتكم، ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون لكى يغفر لهم: قال قلنا: يا رسول الله، حدثنا عن الجنة: ما بناؤها ؟ قال: لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، وملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران، من يدخلها ينعم، ولايبأس، ويخلد، ولايموت، لاتبلى ثيابه، ولايفنى شبابه»[1].

ورواه الترمذى[2]: من حديث عبد الله بن نمير: عن سعدان التيمى - وكان ثقة - عن سعد بن أبى مجاهد الطائى - وكان ثقة -. وقال: حسن: ووقع توثيق هذين الرجلين فى رواية ابن نمير .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن المثنى البزار: حدثنا محمد ابن زياد الكلبى: حدثنا نفيس بن حُنين: عن سعيد بن أبى عروبة: عن قتادة، عن أنس، قال: قال: رسول الله ﷺ :

« خلق الله جنة عدن بيده، لبنة من درة بيضاء، ولبنة من ياقوتة حمراء، ولبنة

= قلت: وهذا من روايته عن موسى بن أعين وهو ثقة » . ا . هـ

قلت الحديث فى المعجم الأوسط للطبرانى (جـ ١ / ٦٣٧) .

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ٢ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٢٦) وإسناده كما قال الترمذى: ليس بذاك القوى وليس هو بمتصل .

(٢) ـ الترمذى (جـ٥ / ٣٥٩٨) وحسنه وابن ماجه (جـ ١ / ١٧٥٢) .

من زبرجدة خضراء، ملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ، وحشيشها الزعفران، ثم قال لها: انطقى: فقالت :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [٢٣ - المؤمنون - ١] .

فقال الله تعالى:

« وعزتى وجلالى، لا يجاورونى فيك بخيل » .

ثم قرأ رسول الله ﷺ :

﴿ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [٦٤ - التغابن - ١٦][١].

وقال أبو بكر بن مردويه: حدثنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم: حدثنا القاسم بن المغيرة الجوهرى: حدثنا عفان بن سعيد المقرى: حدثنا على ابن صالح: عن أبى ربيعة، عن الحسن، عن ابن عمر، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الجنة فقال :

« من يدخل الجنة يحيى ولايمت، وينعم ولاييأس ،لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه قيل: يا رسول الله : كيف بناؤها ؟ قال: لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها مسك أذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران»[٢].

وقال البزار: حدثنا بشر بن ادم: حدثنا يونس بن عبيد الله العمرى، حدثنا عيسى بن الفضل: حدثنا الحريرى: عن أبى نضرة، عن أبى سعيد، عن النبى ﷺ قال :

« خلق الله الجنة لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، وملاطها المسك، ثم قال لها: تكلمى فقالت :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .

---

(١) ـ ضعيف جداً . انظر جامع الأحاديث القدسية (٧٢٥) .

(٢) ـ انظر صحيح مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٢١) بقريب من معناه عن أبى هريرة .

فقالت الملائكة : « طوباك منزلة الملوك » .

وقد رواه البيهقى : وغيره : فقال الله .

« طوباك منزلة الملوك » .

وقد رواه وهب عن الحريرى، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد موقوفًا .

وفى حديث داود بن أبى هند، عن أنس، مرفوعًا .

« إن الله بنى الفردوس بيده، وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر، سكير » .

وقال أبو بكر بن أبى شيبة : حدثنا معاوية بن هشام، حدثنا على بن عاصم، عن عمر بن ربيعة، عن الحسن، عن ابن عمر، قال : قيل : يا رسول الله كيف بناء الجنة ؟ فقال :

« لبنة من فضة، ولبنة من ذهب، ملاطها المسك، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وترابها الزعفران » :

الملاط : هو الطين الذى يجعل بين الأحجار فى البناء، ليجتمع بعضها إلى بعض :

وقال الطبرانى : حدثنا أحمد بن خليد، حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع : حدثنا صفوان بن عمر : عن مهاجر بن ميمون، عن فاطمة رضى الله عنها، أنها قالت للنبى ﷺ : أين أمنا خديجة ؟ قال :

« فى بيت من قصب، لالغو فيه ولانصب، بين مريم، وآسية امرأة فرعون» .

قالت : أمن هذا القصب ؟ قال : لا :

« من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت » .

قال الطبرانى : لا يروى عن فاطمة إلا بهذا الإسناد .

تفرد به صفوان بن عمرو .

وقلت: وهو حديث غريب .

وله شاهد فى الصحيح :

« إن الله أمرنى أن أبشر خديجة ببيت فى الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب »[1].

قال بعض العلماء: إنما كان بيتها من قصب اللؤلؤ، لأنها حازت قصب السبق فى تصديق رسول الله ﷺ، حين بعثه الله عز وجل، كما يدل عليه حديث أول البعثة، فإنها أول من آمن، حيث قالت - وقد أخبرها خبر ما رأى - وقال :

« لقد خشيت على عقلى » قالت :

« كلا: والله لا يخزيك الله أبدًا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتعين على نوائب الدهر »[2] .

وأما ذكر مريم وآسية فى هذا الحديث: ففيه إشعار أن رسول الله ﷺ يتزوج بهما فى الدار الآخرة وقد حاول بعضهم أن يأخذ ذلك من القرآن فى سورة :

﴿ يَأَيُّهَا النَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ ﴾ [٦٦ - التحريم - ١] .

فى قوله :

﴿ ثَيِّبَاتٍ وأَبْكَارًا ﴾ [٦٦ - التحريم - ٥] .

ثم ذكرت آسية ومريم فى آخر السورة .

يروى مثل هذا عن البراء بن عازب، أو عن غيره من السلف، والله أعلم.

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٣ / ٧٤٩٧)، ومسلم (جـ ٤ ـ فضائل الصحابه / ٧١) من حديث أبى هريرة .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١ / ٣)، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٢٥٢) وأحمد (جـ ٦ ص ٢٣٣) من حديث عائشة .

فضل قيام الليل واطعام الطعام وكثرة الصيام

وقال أبو بكر بن أبى داود: حدثنا ابن المنذر الطريفى: حدثنا ابن فضيل: حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق: عن النعمان بن سعد، عن على بن أبى طالب، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن فى الجنة لغرفًا ترى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها، فقيل لرسول الله: لمن هى ؟ قال: لمن طيب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام » (١).

ورواه الترمذى: عن على بن حجر، عن على بن مسهر، عن عبد الرحمن ابن اسحاق، وقال: غريب، لا نعرفه إلا من حديثه.

وروى الطبرانى: من حديث الوليد بن مسلم: حدثنا معاوية بن سلام: عن يزيد بن سلام، حدثنى أبو سلام، حدثنى أبو موسى الأشعرى: حدثنى أبو مالك الأشعرى: أن رسول الله ﷺ قال:

« إن فى الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام » (٢).

وروى الطبرانى أيضًا: من حديث ابن وهب: حدثنى حيى: عن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو، عن النبى ﷺ قال:

« إن فى الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها ».

قال أبو مالك الأشعرى: لمن هى يا رسول الله ؟ قال:

« لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائمًا والناس نيام » (٣).

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ٤/ ١٩٨٤)، وأحمد فى مسنده (جـ١/ ١٥٦) وفى إسناده ضعف.

(٢) ـ المسند (جـ ٥ ص ٣٤٣)، ومجمع الزوائد (جـ ٢ ص ٢٥٤) معزواً للطبرانى وقال الهيثمى: رجاله ثقات.

(٣) ـ أخرجه الطبرانى فى الكبير ورجاله ثقات كما فى مجمع الزوائد (جـ ٢ ص ٢٥٤) عن أبى مالك الأشعرى.

قال الحافظ الضياء: هذا عندى إسناد حسن، وذكر أبى مالك فيه مما يدل على صحته، لأنه قد رواه وإسناد حديثه أيضًا :

وقد ورد فى بعض الأحاديث أن القصر يكون من لؤلؤة واحدة، أبوابه ومصاريعه وسقفه .

وفى حديث آخر :

« سقوف الجنة نور، تتلألأ كالبرق اللامع، لولا أن الله يثبت أبصارهم لأوشك أن يخطفها » .

وقال البيهقى : أخبرنا أبو الخير بن بشران : أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد المعروف بابن السماك: حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن منصور: حدثنا أبى: حدثنا عبد الرحمن بن عبد المؤمن: سمعت محمد بن واسع يذكر عن جابر بن عبد الله؟ قال: قال لنا رسول الله ﷺ :

« ألا أحدثكم بغرف الجنة ؟ قال: قلنا: بلى يا رسول الله : بأبينا أنت وأمنا: قال: إن فى الجنة غرفًا من أصناف الجوهر كله: يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فيها من النعيم واللذات والشفوف ما لا عين رأت ولا أذن سمعت: قال: قلنا يا رسول الله : ولمن هذه الغرف ؟ قال: لمن أفشى السلام وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام » .

قال: قلنا: يا رسول الله : ومن يطيق ذلك ؟ قال: أمتى تطيق ذلك، وسأخبركم عن ذلك، من لقى أخاه فسلم عليه، ورد عليه، فقد أفشى السلام، ومن أطعم عياله، وأهله، حتى يشبعهم، فقد أطعم الطعام، ومن صام رمضان، ومن كل شهر ثلاثة أيام، فقد أدام الصيام، ومن صلى العشاء الأخيرة وصلى الغداة فى جماعة، فقد صلى بالليل والناس نيام، اليهود والنصارى والمجوس » .

ثم قال البيهقى: وهذا الإسناد غير قوى، إلا أنه بالإسنادين يقوى بعضه ببعض، والله أعلم .

قال روى بإسناد آخر عن جابر .

ثم أورده من طريق على بن حرب: عن حفص بن عمرو، عن عمرو بن قيس الملائى، عن عطاء، عن ابن عباس، مرفوعًا بنحوه .

وروى البيهقى : من حديث حسن بن فرقد: عن الحسن البصرى، عن عمران بن حصين، وأبى، قالا، سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية :

﴿ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّاتِ عَدْنٍ ﴾ [٩ - التوبة - ٧٢]

فقال :

« قصر من لؤلؤ، فى ذلك القصر سبعون دارًا من ياقوتة، فى كل دار سبعون بيتًا من زمردة خضراء، فى كل بيت سرير، على كل سرير سبعون فراشًا، من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين، فى كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونًا من الطعام، فى كل بيت سبعون وصيفة، ويعطى المؤمن ما يأتى على ذلك كله أجمع » .

قلت: وهذا الحديث غريب فإن هذا الجسر ضعيف جدًا، وإذا كان الجسر ضعيفًا فلا يملك الاتصال .

وقال عبد الله بن وهب : أخبرنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إنه ليجاز الرجل الواحد بالقصر من اللؤلؤة الواحدة، فى ذلك القصر سبعون غرفة، فى كل غرفة زوجة من الحور العين، فى كل غرفة سبعون باباً، تدخل عليه من كل باب رائحة من رائحة الجنة سوى الرائحة التى تدخل عليه من الباب الآخر » .

ثم قرأ :

﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِىَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [٣٢ - السجدة - ١٧] .

قلت: وقد رواه الإمام أحمد: عن حسن، عن ابن لهيعة .

حدثنى حيى بن عبد الله بن شريح المعافرى: فذكر بإسناده مثله: غير أنه قال: فقال أبو موسى الأشعرى: لمن هى يا رسول الله ؟ والله أعلم .

وذكر القرطبى: من طريق أبى هدية بن إبراهيم بن هدية: عن أنس بن مالك، مرفوعًا .

« إن فى الجنة غرفًا ليس فيها معاليق من فوقها، ولا عمد من تحتها: قيل يا رسول الله : وكيف يدخلها أهلها ؟ قال: يدخلونها أشباه الطير : قيل: يا رسول الله : لمن هى ؟ قال: لأهل الأسقام، والأوجاع، والبلوى » .

ذكر الخيام فى الجنة

قال الله تعالى :

﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فى الْخِيَامِ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾

[٥٥ - الرحمن ٧٢ - ٧٣] .

وثبت فى الصحيحين: واللفظ لمسلم: من حديث أبى عمران الجونى: عن أبى بكر بن أبى موسى الأشعرى، عن أبيه: قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن للمؤمن فى الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا »(١) .

وفى رواية للبخارى :

« ثلاثون ميلا » .

وصح :

« ستون ميلا » .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٨٧٩)، ومسلم (جـ٤ ـ جنة / ٢٣)، وأحمد (جـ٤ / ٤٠٠).

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى محمد بن حفص: حدثنا منصور: حدثنا يوسف بن الصباح: عن أبى صالح، عن ابن عباس، قال:

« الخيمة من درة مجوفة، طولها فرسخ، وعرضها فرسخ، ولها ألف باب من ذهب، حولها سرادق دورة خمسون فرسخًا، يدخل عليه من كل باب بهدية من الله عز وجل، وذلك قوله:

﴿ والْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ [١٣ - الرعد - ٢٣] .

وقال ابن المبارك: أخبرنا همام: عن عكرمة، عن ابن عباس: قال: «الخيمة درة، من درة مجوفة، فرسخ فى فرسخ، لها أربعة آلاف مصراع من ذهب » .

وقال قتادة: عن خالد العصرى، عن أبى الدرداء قال:

« الخيمة لؤلؤة واحدة، لها سبعون بابًا كلها من در »

ذكر تربة الجنة

ثبت فى الصحيحين: من حديث الزهرى: عن أنس بن مالك، عن أبى ذر، فى حديث المعراج: قال رسول الله ﷺ:

« أدخلت الجنة فإذا فيها جنادل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك » (١) .

وقال الإمام أحمد: حدثنا روح، حدثنا حماد، حدثنا الحريرى: عن أبى نضرة، عن أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ سأل ابن صائد عن تربة الجنة فقال:

« هى درمكة بيضاء، مسك خالص » (٢) .

فقال رسول الله ﷺ: « صدق » .

هكذا رواه الإمام أحمد: ورواه مسلم: من حديث أبى سلمة: عن أبى نضرة بنحوه وقد رواه مسلم أيضًا: عن أبى بكر بن أبى شيبة، عن أبى أمامة، عن

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١ / ٣٤٩)، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٢٦٣)، وأحمد (جـ ٥ ص ١٤٤) عن أبى ذر .

(٢) ـ صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ فتن / ٩٢)، وأحمد (جـ ٣ ص ٤) .

الحريرى، عن أبى نضرة، عن أبى سعيد، أن ابن صياد سأل النبى ﷺ عن تربة الجنة فقال :

« هى درمكة بيضاء، مسك خالص » (١) .

وقال أحمد: حدثنا على بن عبد الله : حدثنا سفيان: عن مجالد، عن الشعبى، عن جابر بن عبد الله : قال: قال رسول الله ﷺ فى اليهود :

« إنى سائلهم عن تربة الجنة، وهى درمكة بيضاء: فسألهم، فقالوا: هى خبزة يا أبا القاسم: فقال رسول الله ﷺ :

« الخبز من الدر » (٢) .

وتقدم فى حديث أبى هريرة: وابن عمر: وغيرهما: فى صفة بناء الجنة، أن:

« ملاطها المسك، وحصباءها اللؤلؤ، والياقوت، وترابها الزعفران » .

والملاط فى اللغة: عبارة عن الطين الذى يجعل بين ساقى البناء، يملط به الحائط: فلعل بعض بقاعها ترابه المسك، وبعضه ترابه الزعفران، والله أعلم.

ومع هذه العظمة والاتساع: فقد تقدم فى الصحيح عن أنس : أن رسول الله ﷺ قال :

« وقاب قوس أحدكم أو موضع قده خير من الدنيا وما فيها» (٣) .

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق: حدثنا معمر: عن تمام، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« لقيد سوط أحدكم من الجنة خير من السماء والأض » (٤) .

---

(١) ـ صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٤)، وأخرجه مسلم (جـ ٤ ـ فتن / ٩٢) عن أبى سعيد الخدرى .

(٢) ـ المسند (جـ ٣ ص ٣٦١) عن جابر .

(٣) ـ المسند (جـ ٣ ص ١٤١) عن أنس .

(٤) ـ المسند (حـ ٢ ص ٣١٥) عن أبى هريرة بإسناد صحيح .

على شرط الشيخين .

وقال ابن وهب: أخبرنا عمرو بن الحارث: أن سليمان بن جنيد حدثه: أن عامر بن سعد بن أبى وقاص - قال سليمان: لا أعلم إلا أنه حدثنى عن أبيه- عن رسول الله ﷺ قال :

« لو أن أقل نور من الجنة ظهر للدنيا، لزخرف له ما بين السماء والأرض»(١) .

ذكر أنهار الجنة وأشجارها وثمارها

قال الله تعالى :

﴿ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ [٢ - البقرة - ٢٥] .

وقال :

﴿ مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ ﴾ [٧ - الأعراف - ٤٣] .

وقال الله تعالى :

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾[٤٧ - محمد - ١٥].

وقال تعالى :

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وظلها تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾ [١٣ - الرعد - ٣٥] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا يزيد بن هارون: أخبرنا الحريرى: عن حكيم بن معاوية بن أبى بهز، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول :

---

(١) - وأخرجه أحمد (جـ ١ ص ١٧١) من حديث عامر بن سعد عن أبيه سعد بن أبى وقاص وصحح إسناده أحمد شاكر .

« فى الجنة بحر اللبن، وبحر الماء، وبحر العسل، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار منها بعد »[1] .

رواه الترمذى: عن بندار، عن يزيد بن هارون به، وقال: حسن صحيح: وقال أبو بكر بن مردويه: حدثنا أحمد بن محمد بن عاصم: حدثنا عبد الله بن محمد بن السمان: حدثنا مسلم بن إبراهيم: حدثنا الحارث بن عبيد أبو قدامة الإيادى: حدثنا أبو عمران الجونى: عن أبى بكر بن ابى قيس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ :

« تظنون أن لأنهار الجنة حدودًا فى الأرض ؟ لا والله، إنها لسابحة على وجه الأرض، حافاتها اللؤلؤ، وقبابها اللؤلؤ، وطيبها المسك الأذفر » .

وقد قيل: يا رسول الله: وما الأذفر ؟ قال : « الذى لا خلط له » .

وقد رواه ابن أبى الدنيا: عن يعقوب بن عبيد، عن يزيد بن هارون به، موقوفًا وروى البيهقى: عن الحاكم، وغيره، عن الأصم، عن الربيع بن سليمان، عن أسد بن موسى، عن أبى ثوبان، عن عطاء بن قرة، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« من سره أن يسقيه الله الخمر فى الآخرة، فليتركه فى الدنيا، ومن سره أن يكسيه الله الحرير فى الآخرة، فليتركه فى الدنيا، أنهار الجنة تفجر من تحت تلال - أو جبال - المسك، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعًا، لكانت حلية أدنى أهل الجنة، أفضل من حلية أهل الدنيا جميعًا» .

وروى من طريق أبى معاوية: عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن مرة، عن عبد الله، قال :

« أنهار الجنة تفجر من جبل مسك » .

قلت : وهذا بالموقوف أصح .

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٥) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٧١).

صفة الكوثر وهو أشهر أنهار الجنة سقانا الله تعالى منه بمنه وكرمه

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾

[١٠٨ - الكوثر - ١ - ٣] .

وثبت في صحيح مسلم: من حديث محمد بن فضيل: وعلى بن مسهر: كلاهما عن المختار بن فلفل، عن أنس، أن رسول الله ﷺ حين أنزلت عليه هذه السورة قال :

« أتدرون ما الكوثر ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم: قال: هو نهر وعدنيه الله عز وجل، عليه خير كثير » (١) .

وفي الصحيحين: من حديث سنان: عن قتادة، عن أنس، في حديث المعراج: قال رسول الله ﷺ :

« أتيت على نهر، حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت: ما هذا يا جبريل ؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاكه الله عز وجل » (٢) .

ورواه أحمد: عن ابن عدى، عن حميد، عن أنس، به .

وفي رواية :

« فضربت بيدى إلى ما يجرى فيه الماء فإذا مسك أذفر » .

ولهذا طرق كثيرة: عن أنس، وغيره من الصحابة، وله ألفاظ متعددة .

قال أحمد: حدثنا محمد بن فضيل: عن المختار بن فلفل، عن أنس، عن

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ صلاة / ٥٣) ، وأبو داود (جـ ٤ / ٤٧٤٧) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٤٢) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٠٢).

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٩٦٤) ، ومسلم (جـ ١ ـ صلاة / ٥٣) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣٣٥٩) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٠٣) .

النبى ﷺ قال :

« الكوثر نهر فى الجنة، وعدنيه ربى عز وجل »(1) .

ورواه مسلم: عن أبى كريب، عن ابن فضيل .

وقال أحمد: حدثنا عبد الصمد: حدثنا حماد بن ثابت: عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أعطيت الكوثر، فإذا نهر يجرى على وجه الأرض، حافتاه قباب اللؤلؤ، ليس مسقوفًا، فضربت بيدى إلى تربته، فإذا ترابه مسك أذفر، وحصباؤه اللؤلؤ »(2) .

قال أحمد: حدثنا سليمان بن داود الهاشمى: حدثنا إبراهيم بن سعد: حدثنى محمد بن عبيد الله بن شهاب بن أخى شهاب: عن أبيه، عن أنس بن مالك، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر فقال :

« هو نهر أعطانيه الله فى الجنة، ترابه مسك، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، ترده طيور أعناقها مثل أعناق الجزور »(3) .

فقال أبو بكر: يا رسول الله : إنها لناعمة :

فقال :

« أكلها أنعم منها » .

وقال الحاكم: أخبرنا الأصم: حدثنا إبراهيم بن سعد: حدثنا إدريس بن يحيى: حدثنى الفضل بن المختار: عن عبيد الله بن موهب: عن حصين بن محصن الخطمى، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ :

«إن فى الجنة طيرًا أمثال البخاتى » .

---

(1) ـ صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ١٠٢) .

(2) ـ صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ١٠٣) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣٣٦٠) بنحوه .

(3) ـ المسند (جـ ٣ / ٢٣٦) .

فقال أبو بكر: إنها لناعمة يا رسول الله :

فقال :

« أنعم منها من يأكلها، وأنت ممن يأكلها يا أبا بكر » .

ثم رواه من طريق سعيد بن أبى عروبة : " عن قتادة، مرسلا .

وقال أحمد: حدثنا مسلمة الخراجى: حدثنا ثابت: عن يزيد بن المهاد، عن عبد الوهاب بن أبى بكر، عن عبد الله بن أبى بكر، عن عبدالله بن مسلم، عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ سئل عن الكوثر فقال:

« نهر أعطانيه الله عز وجل، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، وفيه طير أعناقها كأعناق الجزور » .

فقال عمر: يا رسول الله : إن تلك الطيور الناعمة ؟ .

فقال :« أكلها أنعم منها يا عمر » .

وكذلك رواه الدراوردى: عن ابن أخى ابن شهاب، عن أبيه، عن أنس .

رواية ابن عمر

قال أحمد: حدثنا ابن حفص: أخبرنا ورقاء: قال: وقال عطاء: عن محارب بن دثار، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب والماء يجرى على اللؤلؤ، إن ماءه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل » [1] .

وقد رواه إسماعيل بن علية : ومحمد بن فضيل: عن عطاء بن السايب، عن محارب، عن ابن عمر، مرفوعًا .

« الكوثر نهر فى الجنة، حافتاه الذهب، مجراه الدر والياقوت، تربته أطيب

---

(١) ـ صحيح أخرجه أحمد (٦٤٧٦ طبع شاكر) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣٣٦١) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٣٤) .

من المسك، ماؤه أشد بياضًا من الثلج »[1] .

وفى رواية :

« أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، واللبن الزبد » .

وأخرجه الترمذى: وابن ماجه: من حديث محمد بن فضيل : وقال الترمذى: حسن صحيح .

رواية ابن عباس

قال البخارى: حدثنا يعقوب بن إبراهيم: حدثنا هشيم: أخبرنا يونس: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أنه قال فى الكوثر :

« هو الخير الذى أعطاه الله إياه »[2] .

قال ابن بشر: قلت لسعيد بن جبير : إن أناسًا يزعمون أنه نهر فى الجنة: فقال سعيد :

« النهر الذى فى الجنة من الخير الذى أعطاه الله إياه » .

وقد روى ابن جرير: عن أبى كريب .

حدثنا عمر بن عبيد: عن عطاء بن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال :

« الكوثر نهر فى الجنة، حافتاه ذهب وفضة، يجرى على الياقوت والدر، ماؤه أبيض من الثلج، وأحلى من العسل » .

كذا رواه العوفى: عن ابن عباس .

رواية عائشة

قال البخارى: حدثنا خالد بن يزيد الكاهلى: حدثنا إسرائيل: عن أبى إسحاق، عن أبى عبيدة، عن عائشة، قال: سألتها عن قوله تعالى :

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٥ / ٢٣٦١) وقال : حسن صحيح .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٩٦٦) عن ابن عباس .

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴾

فقالت :

« الكوثر نهر أعطيه نبيكم ﷺ، شاطئاه در مجوف آنيته كعدد النجوم»[1].

ثم قال البخاري: وقد رواه زكريا: وأبو الأحوص: ومطرف: عن أبى إسحاق: وقال أبو نعيم الفضل بن دكين :

حدثنا ابن أبى نجيح: عن مجاهد، قال :

« هو الجنة » .

وقالت عائشة :

« هو نهر فى الجنة ليس أحد يدخل إصبعيه فى أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر » .

وروى ابن جرير: عن أبى كريب، عن وكيع، عن أبى جعفر الرازى، عن ابن أبى نجيح، عن عائشة قالت :

« من أحب أن يسمع، خرير الكوثر - أى صوت سير مياهه - فإنه لا يسمعه بعينه، بل إن دويه كدوي مايسمع إذا وضع الإنسان إصبعيه فى أذنيه».

ذكر نهر البيدخ فى الجنة

قال أحمد: حدثنا بهز: حدثنا سليمان بن المغيرة: عن ثابت، عن أنس، قال: كان رسول الله ﷺ : تعجبه الرؤية الحسنة فربما قال :

هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ قال: فإذا رأى الرجل رؤيا، يسأل عنه، فإن كان ليس به بأس، أعجب برؤياه إليه، قال: فجاءت امرأة فقالت: يا رسول الله : رأيت كأنى دخلت الجنة، فسمعت وجبة انتحب لها أهل الجنة، فنظرت، فإذا قد جئ بفلان ابن فلان ، وفلان ابن فلان، حتى عددت اثنى عشر رجلا: وقد بعث

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٩٦٥) عن عائشة .

رسول الله ﷺ سرية قبل ذلك، قال: فجئ بهم، عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم فقيل: اذهبوا بهم إلى البيدخ - أو قال نهر البيدخ - قال: فغمسوا فيه، فخرجوا وجوهم كالقمر ليلة البدر، قالت: ثم أتوا بكراسى من ذهب، فقعدوا عليها، فأتى بصحفة أو مبكلة فيها بسر فأكلوا منها، فما يقلبونها لشق إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا، وأكلت معهم: قال: فجاء البشير من تلك السرية، ، فقال: يا رسول الله: كان من أمرنا كذا وكذا، وأصيب فلان وفلان : حتى عد الاثنى عشر الذين عدتهم المرأة، فقال رسول الله ﷺ: على بالمرأة : فجاءت، فقال: قصى على رؤياك: فقصت، فقال: هو كما قالت يا رسول الله»(1) .

نهر بارق عل باب الجنة

قال أحمد: حدثنا يعقوب، حدثنا أبى عن ابن إسحاق عن الحارث بن فضيل الأنصارى عن محمود بن لبيد عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« الشهداء على بارق نهر على باب الجنة فى قبة خضراء، يخرج إليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيًا »(2) .

فى حديث الإسراء: فى ذكر سدرة المنتهى قال :

« فإذا بها يخرج من أصلها نهران باطنان، ونهران ظاهران، فالباطنان فى الجنة والظاهران النيل والفرات »(3) .

وفى مسند أحمد: وصحيح مسلم: واللفظ له: من حديث عبيد الله بن عمر: عن حبيب بن عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

---

(1) ـ المسند (جـ ٣ ص ١٣٥) وإسناده صحيح .

(2) ـ أخرجه أحمد (جـ ١ ص ٢٦٦) وصحح إسناده العلامة أحمد شاكر والحديث فى مجمع الزوائد (جـ ٥ ص ٢٩٨) ونسبه أيضاً للطبرانى وقال : رجال أحمد ثقات .

(3) ـ صحيح أخرجه البخارى (جـ ١٠/ ٥٦١٠) من حديث أنس .

« سيحان وجيحان والفرات والنيل وكل من أنهار الجنة » .

وروى الحافظ الضياء: من طريق عثمان بن سعيد بن سابق: عن سلمة بن علي الخشني، عن مقاتل بن حيان، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال :

« أنزل الله من الجنة خمسة أنهار: سيحون، وهو نهر الهند، وجيحون، وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل، وهو نهر مصر، أنزلها الله تعالى من عين واحدة، من عيون الجنة، من أسفل درجة من درجاتها، على جناحي جبريل، فاستودعها الجبال، وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس، من أصناف معايشهم، فذلك قوله تعالى :

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الأَرْض ﴾[٣٢- المؤمنون- ١٨].

فإذا كان خروج يأجوج ومأجوج، أرسل الله جبريل، فرفع من الأرض القرآن العظيم، والعلم كله، والحجر الأسود، من ركن البيت بمقام إبراهيم، وتابوت موسى، بما فيه، وهذه الأنهار الخمسة، فرفع كل ذلك إلى السماء، فذلك قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴾ [٢٣ - المؤمنون - ١٨] .

« فإذا رفعت هذه الأشياء من الأرض، فقد حرم أهلها خير الدنيا والآخرة».

وهذا حديث غريب جداً، بل منكر، ومسلمة بن علي ضعيف الحديث عند الأئمة . . . .

وقد وصف الله سبحانه وتعالى أنهار الجنة بكثرة الجريان، وأن أهل الجنة يجرونها حيث شاءوا أي يستنبطونها في أي حال أحبوا، يبعث لهم العيون بفنون المسارب والمياه، وقد قال ابن مسعود :

« ما في الجنة عين إلا تنبع من تحت جبل مسكة » .

وروى الأعمش: عن عمر بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود، أنه قال:

« أنهار الجنة تفجر من جبل مسك » .

وقد جاء هذا الحديث مرفوعًا، رواه الحاكم فى مستدركه فقال :

أخبرنا الأصم: أخبرنا الربيع بن سليمان: أخبرنا أسد بن موسى: حدثنا بن موسى: حدثنا ابن ثوبان: عن عطاء بن قرة، عن عبد الله بن ضمرة، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« من سره أن يسقيه الله من الخمرة فى الآخرة، فليتركها فى الدنيا، ومن سره أن يكسوه الله الحرير فى الآخرة فليتركه فى الدنيا، أنهار الجنة تفجر من تحت تلال - أو جبال - المسك، ، ولو كان أدنى أهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعًا لكان ما يحليه الله به فى الآخرة أفضل من حلية أهل الدنيا جميعًا » .

فصل
فى أشجار الجنة

قال الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحات سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّات تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاً ظَلِيلاً ﴾

[٤ - النساء - ٥٧]

وقال تعالى :

﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ فَبِأَىِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٤٨ - ٤٩].

والأفنان: الأغصان .

وقال تعالى :

﴿ مُدْهَامَّتَانِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٦٤] .

أى مائلتان إلى السواد، من شدة خضرتهما، واشتباك أشجارهما .

وقال تعالى :

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ ﴾

[٥٥ - الرحمن - ٥٤] .

أى قريب من التناول وهم على الفرش .

كما قال تعالى :

﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [٦٩ - الحاقة - ٢٣] .

وقال تعالى :

﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾ [٧٦ - الإنسان - ١٤] .

وقال تعالى :

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِى سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ [٥٦ - الواقعة - ٢٧ - ٣٤] .

وقال تعالى :

﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٦٨] .

وقال تعالى :

﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٥٢] .

وقال أبو بكر بن أبى داود: حدثنا عبد الله بن سعيد: حدثنا زياد بن الحسن ابن الفرات الفرار: عن أبيه، عن جده، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال : قال رسول الله ﷺ :

« ما فى الجنة شجرة إلا ساقها من ذهب » (١) .

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٢٥) وقال : هذا حديث حسن غريب من حديث أبى سعيد . لم يقل حسن صحيح .

وكذا رواه الترمذى: عن أبى سعيد - عبد الله بن سعيد الكندى الأشج - وقال: حسن صحيح .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى حمزة بن العباس : أخبرنا عبد الله ابن عثمان: أخبرنا ابن المبارك: أخبرنا سفيان: عن حماد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال :

« نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وفروعها ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطعاتهم، وحللهم، وثمرها أمثال القلال والدلاء، أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، واللبن من الزبد، ليس فيه عجم».

وقال ابن أبى الدنيا : « حدثنى إبراهيم بن سعيد الجوهرى، حدثنا أبو عامر العقدى: حدثنا ربعة بن صالح: عن سلمة بن وهرام، عن عكرمة، عن ابن عباس قال :

« الظل الممدود شجرة في الجنة، على ساق، قدر ما يسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام، أى كل نواحيها قال: فيخرج إليها أهل الجنة، أهل الغرف، وغيرهم، فيتحدثون فى ظلها » .

قال : « فيشتهى بعضهم، ويذكر لهو الدنيا، فيرسل الله ريحًا من الجنة، فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا » .

فى الجنة شجرة يسير راكب الجواد المضمر السريع فى ظلها مائة عام لا يقطعها

ثبت فى الصحيحين: من رواية وهب: عن أبى حازم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها »[1] .

قال: فحدثت بها النعمان بن أبى العباس الرزقى: فقال :

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ١١/ ٦٥٥٢)، ومسلم (جـ٤ ـ جنة/٨) من حديث سهل بن سعد .

حدثنى أبو سعيد الخدرى: عن النبى ﷺ قال :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها»[1] .

وفى صحيح البخارى: من حديث سعيد بن أبى عروبة: عن قتادة، عن أنس، عن النبى ﷺ فى قوله تعالى :

﴿ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾ [٥٦ - الواقعة: ٣٠] .

قال :

« فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها »[2].

وقال أحمد: حدثنى شريح: حدثنا فليح: عن هلال بن على، عن عبد الرحمن بن أبى عمرة، عن أبى هريرة، قال :

قال رسول الله ﷺ :

« فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة »[3].

اقرءوا إن شئتم :

﴿ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴾ .

قال رسول الله ﷺ :

« لقاب قوس أو سوط فى الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب »[4] .

ورواه البخارى: عن محمد بن سنان، عن فليح .

ولمسلم: من طريق الأعرج: عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال :

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٥٣) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٨) .

(٢) ـ فى صحيح البخارى (جـ ٦ / ٣٢٥١) .

(٣) ـ متفق عليه أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٢٥٢) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٦) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٤٥٢) عن أبى هريرة .

(٤) ـ صحيح أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٢٥٣) .

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة، لا يقطعها »[1] .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا حجاج: حدثنا ليث بن سويد: حدثنا سعيد بن أبى سعيد المدنى عن أبيه، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة »[2] .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا عبد الرحمن، عن حماد، عن محمد بن زياد، سمعت أبا هريرة قال: سمعت أبا القاسم ﷺ قال :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة » .

قال أحمد: حدثنا عبد الرحمن: عن حماد، عن محمد بن زياد، سمعت أبا هريرة قال: سمعت أبا القاسم ﷺ يقول :

« إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها » .

طرق أخرى

قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر: وحجاج: عن عقبة، سمعت أبا الضحاك تحدث عن أبي هريرة، عن النبى ﷺ قال :

« فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين - أو مائة - سنة هى شجرة الخلد » .

شجرة طوبى قال الإمام أحمد: حدثنا على بن بحر: حدثنا هشام بن يوسف: حدثنا معمر: عن يحيى بن أبى كثير، عن عامر بن زيد البكالى، أنه سمع عتبة بن عبيد الله السلمى يقول :

---

(١) - صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ - جنة / ٦) .

(٢) - صحيح أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٤٥٢) .

جاء أعرابى إلى النبى ﷺ، فسأله عن الحوض، وذكر الجنة، فقال الأعرابى: فيها فاكهة ؟ قال: نعم: وفيها شجرة تدعى طوبى ؟ فذكر شيئًا لا أدرى ما هو، قال: أى شجر أرضنا تشبه ؟ قال: ليست تشبه شيئًا من شجر أرضك، فقال النبى ﷺ : أتيت الشام ؟ قال: لا: قال: تشبه شجرة بالشام، تدعى الجوزة، تنبت على ساق واحد، وينفرش أعلاها :

قال: ما عظم أصلها ؟ قال: لو ارتحلت جذعة من إبل أهلك، ما احطت بأصلها حتى ينكسر عرقوبها هرمًا: قال: فيها عنب ؟ قال: نعم: قال: فما عظم العنقود ؟ قال: مسيرة شهر للغراب الأبقع لا يفتر، قال: فما عظم الحبة أنتخذ منها دلوًا ؟ قال: نعم: قال الأعرابى: فإن تلك الجنة لتسعنى وأهل بيتى ؟ قال: وعامة عشيرتك .

وقال حرملة بن عبد الله بن وهب، أخبرنى عمرو: أن دراجًا حدثه: أن أبا الهيثم حدثه: عن أبى سعيد، عن النبى ﷺ، أن رجلاً قال: يارسول الله: طوبى لمن رآك وآمن بك فقال :

« طوبى لمن رآنى، وآمن بى، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى » .

فقال رجل: يا رسول الله : وما طوبى ؟ قال :

« شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»[1].

سدرة المنتهى

قال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾

[٥٣ - النجم - ١٣ - ١٨]

وذكرنا فى التفسير: أنه غشيها نور الرب جل جلاله، وأنه غشيتها الملائكة،

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٧١) بإسناد ضعيف .

عليها مثل الغربان - يعنى كثرة - وأنه غشيتها فراش من ذهب، وغشيتها ألوان متعددة .

قال رسول الله ﷺ :

« يغشاها الألوان، لا أدرى ما هى، ما يستطيع أحد أن ينعتها » (١) .

وفى الصحيحين: عنه ﷺ، أنه قال فى حديث المعراج :

« ثم رفعت إلى سدرة المنتهى، فى السماء السابعة، فإذا نبقها مثل قلال هجر، وورقها مثل آذان الفيلة، وإذا هى يخرج من ساقها نهران ظاهران، ونهران باطنان، قلت: يا جبريل: ما هذا ؟ قال: أما النهران الباطنان ففى الجنة، وأما النهران الظاهران فالنيل والفرات » (٢) .

وقال الحافظ أبو يعلى: حدثنا عبد الرحمن بن صالح: حدثنا يونس بن بكير: عن محمد بن إسحاق: عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه، عن أسماء بنت أبى بكر قالت: سمعت رسول الله ﷺ - وذكر سدرة المنتهى - فقال :

« يسير فى ظل العين منها الراكب مائة سنة - أو قال -: يستظل فى ظل العين منها مائة راكب، فيها فراش الذهب، كأن ثمرها القلال » (٣) .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنى حمزة بن العباس: حدثنا عبيد الله بن عثمان: أخبرنا عبد الله بن المبارك : أخبرنا صفوان بن عمرو: عن سليم بن عامر، قال: أصحاب رسول الله ﷺ يقولون :

« إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم: قال: أقبل أعْرابى يومًا فقال: يا رسول الله : ذكر الله فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها بشوكها » .

---

(١) ـ صحيح أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٢٥٩) .

(٢) ـ البخارى (جـ ٧ / ٣٨٨٧) .

(٣) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٤١) وحسنه .

فقال رسول الله ﷺ :

« أليس الله يقول » :

﴿ فى سدر مخضود ﴾ .

« خضد الله شوكه، فجعل الله مكان كل شوكة ثمرة، فإنها لتنبت ثمرًا ينفتق الثمر منها عن اثنين وسبعين لونًا، ما فيها لون يشبه الآخر » .

وقد روى هذا الحديث من وجه آخر بلفظ آخر .

فقال أبو بكر بن أبى داود: حدثنا محمد بن مصفى: حدثنا محمد بن المبارك: حدثنا يحيى بن حمزة: حدثنا ثور بن يزيد: حدثنا حبيب بن عتبة بن عبد السلام قال: كنت جالسًا مع رسول الله ﷺ فجاء أعرابى فقال: يا رسول الله : أسمعك تذكر فى الجنة شجرة لا أعلم شجرة أكبر شوكا منها: - يعنى الطلح: فقال رسول الله ﷺ :

« إن الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود، فيها سبعون لونًا من الطعام، لا يشبه منها لون لونا آخر » .

والملبود: الذى يتلبد صوفه بعضه على بعض .

وروى الترمذى: عن عبد الله بن مسعود: قال: قال رسول الله ﷺ :

« لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى، فقال: يا محمد: أقرئ أمتك منى السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا آلله، والله أكبر » [1] .

ثم قال حسن غريب .

وفى الباب عن أبى هريرة، وقد روى ابن ماجه: عن أبى هريرة :

« أن رسول الله ﷺ ، مر عليه وهو يغرس غرسًا، فقال: ألا أدلك على غراس خير من هذا ؟ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر،

---

(١) ـ الترمذى (جـ ٥ / ٣٤٦٢) .

يغرس لك بكل واحدة شجرة فى الجنة »[1] .

وروى الترمذى عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ :

« من قال: سبحان الله العظيم وبحمده: غرست له شجرة فى الجنة » .

ثم قال: هذا حديث حسن صحيح غريب .

فصل فى ثمار الجنة، نسأل الله تعالى أن يطعمنا منها بمنه وكرمه آمين

قال الله تعالى :

﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٦٨] .

وقال :

﴿ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٥٢] .

وقال :

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾

[٥٥ - الرحمن - ٥٤]

أى قريب من المتناول كما قال تعالى :

﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾ [٧٦ - الإسان - ١٤] .

وقال تعالى :

﴿ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِى سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لاَ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ ﴾

[٥٦ - الواقعة - ٢٧ - ٣٣] .

---

(١) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٣٨٠٧) وحسنه البوصيرى فى الزوائد وصححه الحاكم فى المستدرك .

أى لا تنقطع فى بعض الأزمان، بل هى موجودة فى كل أوان، كما قال تعالى :

﴿ أُكُلُهَا دَائِمٌ وظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾ [١٣ - الرعد - ٣٥] .

أى ليس كالدنيا، التى تأتى ثمارها فى بعض الفصول، وتفقد فى وقت آخر، وتكتسى أشجارها الأوراق فى وقت، وتخلعها فى وقت آخر، ولا ممنوعة: أى من أرادها فإنها ليس دونها حجاب، ولا مانع، بل من أرادها فهى موجودة، سهلة، منالها قريب، حتى ولو كانت الثمرة فى أعلى الشجرة، فإذا أراد أخذها، اقتربت منه وتدلت إليه .

قال أبو إسحاق: عن البراء .

﴿ وذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً ﴾ .

أدنيت حتى يتناولوها وهم نيام .

وقال تعالى :

﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [٢ - البقرة - ٢٥] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِى ظِلالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ ﴾[٧٧ - المرسلات - ٤١ - ٤٤].

وقال تعالى :

﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [٥٦ - الواقعة - ٢٠ - ٢٤] ..

وقد سبق فيما أوردناه من الأحاديث: أن تربة الجنة من مسك وزعفران، وأنه ما فى الجنة شجرة إلا ولها ساق من ذهب فإذا كانت تربة الجنة هذه، والأصول

كما ذكرنا، فما ظنك بما يتولد منها، من الثمرة الرائقة، الناضجة، الأنيقة، التى ليس فى الدنيا منها إلا الأسماء ؟ .

قال ابن عباس رضى الله عنه :

« ليس فى الجنة من الدنيا إلا الأسماء » .

وإذا كان السدر الذى فى الدنيا وهو لا يثمر إلا ثمرة ضعيفة وهو النبق، شوكه كثير، والطلح الذى لا يراد منه فى الدنيا إلا الظل، يكونان فى الجنة فى غاية من كثرة الثمار وحسنها، حتى أن الثمرة الواحدة منها تنفتق عن سبعين نوعًا من الطعوم، والألوان، التى يشبه بعضها بعضًا، فما ظنك بثمار الأشجار، التى تكون فى الدنيا حسنة الثمار، كالتفاح، والنخل، والعنب، وغير ذلك ؟ وما ظنك بأنواع الرياحين ،والأزاهير ؟ وبالجملة، فإن فيها ما لا عين رأت ؟ ولاأذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر، نسأل الله منها فضله.

وفى الصحيحين: من حديث مالك: عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، فى حديث صلاة الكسوف .

قالوا: يا رسول الله : رأيناك تناولت شيئًا من مكانك هذا ثم رأيناك تكفكفت، فقال :

« إنى رأيت - أو أريت - الجنة، فتناولت منها عنقودًا، ولو أخذته لأكلتم منه، ما بقيت الدنيا »[1] .

وفى المسند: من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل: عن جابر، فقال :

« إنى عرضت على الجنة، وما فيها من الزهرة، والنضرة، فتناولت منها قطفًا من عنب، لآتيكم به، فحيل بينى وبينه، ولو أتيتكم به، لأكل منه من بين

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٢ / ٧٤٨) ، ومسلم (جـ ٢ ـ كسوف / ١٧) ، والنسائى (جـ ٣ ص ١٤٦ ـ ١٤٧) ومالك فى الموطأ (جـ ١ ـ كسوف / ٢) ، وأحمد فى المسند (جـ ١ ص ٢٩٨) من حديث ابن عباس رضى الله عنهما .

السماء والأرض لا ينقصونه »[1] .

وفى صحيح مسلم: من رواية أبى الزبير: عن جابر، شاهد ذلك .

وتقدم فى المسند: عن عتبة بن عـبد الله السلمى، أن أعرابيًا سأل رسول الله ﷺ عن الجنة: فيها عنب ؟ فقال :

« نعم: قال: فما عظم العنقود؟ قال: مسيرة شهر للغراب الأبقع لايفتر»[2].

وقال القاسم الطبرانى: حدثنا مـعاذ بن المثنى: حدثنا على بن المدينى: حدثنا ريحان بن سـعيد: عن عـباد بن منصور، عن أيـوب، عن أبى قلابة، عن أبى أسماء، عن ثوبان: قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى » .

قال الحافظ أيضًا: عباد تكلم فيه بعض العلماء :

وقال الطبـرانى: حدثنا عبد الله بن أحـمد بن حنبل: حدثنا عقـبة بن مكرم العمى: حدثنا ربعى بن إبراهيم بن علية: حدثنا عون: عن قسامة بن زهير، عن أبى موسى، قال: قال رسول الله ﷺ :

« لما أهبط آدم من الجنة، علمه الله صنعـة كل شىء، وزوده من ثمار الجنة، فثماركم هذه من ثمار الجنة، غير أنها تتغير، وتلك لا تتغير » .

فصل

قال الله تعالى :

﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾

[٦٥-الواقعة - ٢٠-٢١].

قال الحسن بن عرفـة: حدثنا خلف بن خليفة: عن حميـد الأعرج، عن عبد

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٥٣) وله شاهد فى الصحيح .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ١٨٤) . وقد تقدم .

الله بن الحارث، عن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إنك لتنظر إلى الطير فتشتهيه، فيخر بين يديك مشويًا » .

وفى الترمذى: - وحسنه- عن أنس، سئل رسول الله ﷺ عن الكوثر فقال:

« نهر أعطانيه الله عز وجل، مـاؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، فيه طير أعناقه كأعناق الجزور »(1) .

فقال عمر: إنها لناعمة: فقال رسول الله ﷺ :

« أكلها أنعم منها » .

وفى تفسير الثعلبى عن أبى الدرداء، مرفوعًا :

« إن فى الجنة طيرًا أعناقه كأعناق البـخت، يصطف على يد ولى الله، فيقول أحدها: يا ولى الله رعيت فى مروج تحت العـرش، وشربت من عيون النسيم، فكل منى: فلا يزال يفتخر بين يديه حتى يخطر على قلبه أكل أحدها، فيخر بين يديه على ألوان مـختلفـة، فيأكـل منه ما أراد، حتـى إذا شبع، تجمـعت عظام الطائر، فصار يرعى فى الجنة حيث شاء: فقال عمر: يا نبى الله: إنها لناعمة ؟ فقال : « أكلها أنعم منها » .

غريب: من رواية أبى الدراداء .

ذكر طعام أهل الجنة وأكلهم فيها وشرابهم وشربهم فيها نسأل الله من فضله أن يمن علينا بها

وقال الله تعالى :

﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فى الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾ [٦٩- الحاقة- ٢٤].

وقال :

﴿ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلاَ تَأْثِيمًا إِلاَّ قِيلاً سَلاَمًا سَلاَمًا ﴾

[٥٦ - الواقعة - ٢٥ - ٢٦]

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٤٢) وحسنه .

وقال تعالى :

﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا ﴾ [١٩ - مريم - ٦٢] .

وقال تعالى :

﴿ وَفَاكِهَةٍ مِّمَا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحمَ طَيْرٍ مِّمَا يَشْتَهُونَ ﴾

[٥٦ · الواقعة - ٢٠ - ٢١]

وقال تعالى :

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [٤٣ - الزخرف - ٧١] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَاد الله يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيراً ﴾ [٧٦ - الإنسان - ٥ - ٦] .

وقال تعالى :

﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيراْ قَوَارِيراْ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً ﴾ [٧٦ - الإنسان - ١٥ - ١٦] .

أى فى صفاء الزجاج، وهى من فضة، وهذا مما لا نظير له فى الدنيا، وهى مقدرة على قدر كفاية ولى الله فى شربه، لا يزيد عليه، ولا ينقص من كفايته شيئًا، وهذا يدل على الاعتناء والشرف .

﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً ﴾

[٧٦ - الإنسان - ١٧ - ١٨]

وقال تعالى :

﴿ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِى رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ [٢ - البقرة - ٢٥] .

أى كلما جاءتهم الخدم بشيء من ثمار وغيرها، حسبوه الذى أتوا به قبل هذا، لمشابهته له فى الظاهر، وهو فى الحقيقة خلافه، فتشابهت الأشكال، واختلفت الحقائق، والطعوم، والروايح .

وقال الإمام أحمد: حدثنا مسكين بن عبد العزيز: حدثنا الأشعث الضرير: عن شهر بن حوشب، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن أدنى أهل الجنة منزلة، من له سبع درجات، وثلاثمائة خادم، يغدون عليه ويروحون كل يوم بثلاثمائة صحفة - ولا أعلمه إلا قال: من ذهب صحفة لون، ليس فى الأخرى، وإنه، ليلذ أوله، كما يلذ آخره، ومن الأشربة ثلاثمائة إناء، فى كل إناء لون، ليس فى الآخر، وإنه ليلذ أوله، كما يلذ آخره، وإنه ليقول: يارب: لو أذنت، لأطعمت أهل الجنة وسقيتهم، لم ينقص ذلك مما عندى شيئًا: وإنه له من الحور العين ثنتين وسبعين زوجة، سوى أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض »[1] .

تفرد به أحمد: وهو غريب وفيه انقطاع .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو معاوية: حدثنا الأعمش: عن ثمامة بن عقبة، عن زيد بن أرقم، قال :

أتى النبى ﷺ رجل من اليهود فقال: يا أبا القاسم: ألست تزعم أن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ؟ - وكان قد قال لأصحابه: إن أقر لى بهذا خصمته - قال: فقال رسول الله ﷺ: بلى والذى نفسى بيده : إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى المطعم والمشرب والشهوة والجماع: قال: فقال اليهودى: إن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة: قال: فقال النبى ﷺ : حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك، فإذا البطن قد ضمر»[2].

ثم رواه أحمد: عن وكيع، عن الأعمش، عن ثمامة، سمعت زيد بن

---

(١) ـ المسند (جـ ٢ ص ٥٣٧) بإسناد ضعيف لانقطاعه .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ٤ ص ٣٦٧) وإسناده رجاله ثقات .

أرقم، فذكره وقد رواه النسائى: عن على بن حجر، عن على بن مسهر، عن الأعمش به ورواه أبو جعفر الرازى: عن الأعمش، فذكره :

« قال اليهودى: فإن يأكل ويشرب تكن له الحاجة، وليس فى الجنة أذى ؟ فقال رسول الله ﷺ : تكون حاجة أحدهم رشحًا يفيض من جلودهم كرشح المسك، فيضمر بطنه » .

قال الحافظ الضياء: وهذا عندى على شرط مسلم، لأن ثمامة ثقة، وقد صرح بسماعه عن زيد بن أرقم .

حديث آخر فى ذلك

قال الإمام أحمد: حدثنا معاوية: حدثنا الأعمش: عن أبي سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ :

« أهل الجنة يأكلون فيها، ويشربون، ولا يتغوطون، ولا يبولون، ولا يتمخطون، ولا يبزقون، طعامهم جشاء، ورشح كرشح المسك »[1].

وقد رواه مسلم: من حديث أبى طلحة: عن نافع، عن جابر، فذكره: قالوا: فما بال الطعام ؟ .

« قال: جشاء، ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد » .

وكذا أخرجه من حديث أبى جريج، عن أبى الزبير، عن جابر، فذكره وقال:

« طعامهم ذلك جشاء كريح المسك، ويلهمون التسبيح والتكبير، كما يلهمون النفس »[2] .

طريق ثالثة عن جابر

قال أحمد: حدثنا الحكم بن نافع: حدثنا إسماعيل بن عباس: عن صفوان

(١)- صحيح أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣١٦) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ١٨) .
(٢) ـ صحيح مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ١٩) .

ابن عمرو: عن ماعز التميمى، عن جابر بن عبد الله، قال: سئل النبى ﷺ أيأكل أهل الجنة ؟ فقال :

« نعم: ويشربون، ولا يبولون فيها، ولا يتغوطون ،ولا يتمخطون، إنما يكون ذلك سحًا ورشحًا كرشح المسك، يلهمون التسبيح، والتحميد، كما يلهمون النفس » (١).

طريق رابعة عن جابر

قال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده: حدثنا القاسم بن محمد بن يحيى المروزى: حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة - وهو يعرف بعبدان - حدثنا أبو حمزة السكرى: عن الأعمش، عن أبى صالح، عن جابر بن عبد الله، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن أهل الجنة يأكلون، ويشربون، ولا يتغوطون،ولا يتمخطون، يلهمون التسبيح، والحمد، كما يلهمون النفس » .

عن أبى سفيان - ولم يصح سماعه منه وسماعه من أبى صالح صحيح .

أحاديث أخرى شتى

قال الحسن بن عرفة: حدثنا خلف بن خليفة: عن حميد الأعرج، عن عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن مسعود، قال: قال لى رسول الله ﷺ :

« إنك لتنظر إلى الطير فتشتهيه، فيخر بين يديك مشويًا » .

* * *

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٥٤) . وفى إسناده ماعز التميمى قال الذهبى: غير معروف وقال ابن حجر: له ثلاثة أحاديث ساقها الطبرانى فى مسند الشاميين وفى ثقات التابعين لابن حبان . .

يشتهى بعض أهل الجنة أن يزرع فيجيبه الله عز وجل إلى ما يطلب وكلمة مستملحة من أعرابى بدوى يضحك لها رسول الله ﷺ

وقال أحمد: حدثنا عبد الملك بن عمرو: عن فليح بن هلال، عن على بن عطاء بن يسار، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال يومًا وهو يحدث وعنده رجل من أهل البادية:

« إن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه عز وجل فى الزرع، فقال له ربه ألست فيما شئت ؟ قال: : بلى: ولكن أحب أن أزرع: قال: فبذر، فبادر الطرف نباته، واستواؤه، واستحضاره، فكان أمثال الجبال، قال: فيقول له ربه عز وجل: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شىء: قال: فقال الأعرابى: ما نجده إلا قرشيًا، أو أنصاريًا، فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحابه: قال: فضحك رسول الله ﷺ »[1] .

ورواه البخارى: من حديث أبى عامر العقدى: عن عبد الملك بن عمرو، به.

ذكر أول طعام يأكله أهل الجنة

وروى أحمد: عن إسماعيل بن علقمة، عن حميد .

وأخرجه البخارى: من حديثه: عن أنس بن عبد الله بن سلام، قال :

سئل رسول الله ﷺ لما قدم المدينة، عن أشياء منها .

« وما أول شىء يأكله أهل الجنة ؟ فقال: زيادة كبد حوت » .

وفى صحيح مسلم: من رواية أبى أسماء: عن ثوبان، أن يهوديًا سأل رسول الله ﷺ قال :

« فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ » .

---

(١) ـ حديث صحيح أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٣٢٩) .

قال : « زيادة كبد حوت » .

قال فما غذاؤهم على أثرها ؟ قال :

« يخر لهم ثور الجنة الذى يأكل من أطرفها »[1] .

قال فما شرابهم عليه ؟ قال: من عين تسمى سلسبيلا : قال « صدقت » .

وفى الصحيحين: من حديث عطاء بن يسار: عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ :

« تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها الجبار بيده، كما يتكفأ أحدكم خبزته فى السفر، نزلاً لأهل الجنة: فأتى رجل من اليهود، فقال بارك الله فيك يا أبا القاسم : ألأهل الجنة نزل يوم القيامة ؟ قال: بلى: قال: ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة ؟ قال: بلى قال: تكون الأرض خبزة واحدة يوم القيامة: قال: ألا أخبرك بإدامهم ؟ قال: بلى: قال: إدامهم بالام، ونون: قالوا: وما هذا ؟ قال: ثور ونون يأكل من زيادة كبد أحدهما سبعون ألفًا »[2] .

وقال الأعمش عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن ابن مسعود، وفى قوله تعالى :

﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ مِسْكٌ ﴾ [٨٣ - المطففين - ٢٥] .

قال :

« الرحيق: الخمر، مختوم: يجدون عاقبتها ريح المسك » .

وقال سفيان بن عطاء بن السايب: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، فى قوله تعالى :

﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ [٨٣ - المطففين - ٢٧] .

---

(١) ـ حديث صحيح أخرجه مسلم (جـ ١ ـ حيض / ٣٤) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٢٠) ، ومسلم (جـ ٤ ـ منافقين / ٣٠) .

قال :

« هو أشرف شراب أهل الجنة، يشربه المقربون صرفًا ويمزج لأهل اليمين».

قلت: وقد وصف الله عز وجل خمر الجنة بصفات جميلة حسنة، ليست فى خمور الدنيا، فذكر أنها أنهار جارية كما قال تعالى :

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴾ [٨٨ - الغاشية - ١٢] .

وكما قال الله تعالى :

﴿ فِيهَآ أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ، وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ [٤٧ - محمد - ١٥] .

فهذه الخمر أنهار جارية، مستمدة من بحار كبار هناك، ومن عيون تنبع من تحت كثبان المسك، ومما يشاء الله عز وجل، وليست بأرجل الرجال فى أسوأ الأحوال، وذكر أنها لذة للشاربين، لا كما توصف به خمرة الدنيا من كراهة المطعم، وسوء الفعل فى العقل، ومغص البطن، وصداع الرأس، وقد نزهها تعالى عن ذلك فى الجنة فقال تعالى :

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ ﴾ [٣٧ - الصافات - ٤٥] .

أى حسنة المنظر « لذة للشاربين طيبة الطعم « لا فيها غول » وهو وجع البطن « ولا هم عنها ينزفون » . أى لا تذهب عقولهم .

وذلك أن المقصود من الخمر، إنما هو الشدة المطربة ،وهى الحالة البهجة التى يحصل بها السرور للنفس، وهذا حاصل فى خمر الجنة، فأما إذهاب العقل، بحيث يبقى شاربها كالحيوان أو الجماد، فهذا نقص، إنما ينشأ من خمر الدنيا، فأما خمر الجنة فلا تحدث هذا، إنما يحصل عنها السرور والابتهاج ولهذا قال :

﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ .

أى ولا هم عنها أى بسببها تنزف عقولهم، فتذهب بالكلية .

وقال فى الآية الأخرى :

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾ [٥٦ - الواقعة - ١٧ - ١٩] .

أى لا يورث لهم صداعًا فى رءوسهم، ولا تنزف عقولهم .

وقال فى الآية الأخرى :

﴿ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ .

[٨٣ - المطففين - ٢٧ - ٢٨] .

وقد ذكرنا التفسير: عن عبد الله بن عباس :

« أن الجماعة من أصحاب الجنة، يجتمعون على شرابهم، كما يجتمع أهل الدنيا، فتمر بهم السحابة، فلا يسألون شيئًا إلا أمطرت عليهم، حتى إن منهم من يقول: امطرينا كواعب اترابًا، فتمطرهم كواعب أترابًا » .

وتقدم أنهم يجتمعون عند شجرة طوبى، فيذكرون لهو الدنيا - وهو الطرب - فيبعث الله ريحًا من الجنة، فتحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا .

وفى بعض الآثار :

أن الجماعة من أهل الجنة يجتازون وهم ركبان على نجائب الجنة وهم صف بالأشجار، فتتفرق الأشجار عن طريقهم ذات اليمين، وذات الشمال، لئلا يفرق بينهم .

هذا كله من فضل الله عليهم ورحمته بهم، فله الحمد والمنة :

والأكواب: هى الكيزان التى لا عرى لها ولا خراطيم: والأباريق بخلافها من الوجهين، والكأس هو القدح فيه الشراب وقال تعالى :

﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ [٧٨ - النبأ - ٣٤] .

أى ملأى مترعة ليس فيها نقص .

وقال تعالى :

﴿ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ولاَ كِذَّابًا ﴾ [٧٨ - النبأ - ٣٥] .

أي لا يصدر عنهم على شـرابهم شئ من اللغو، وهو الكلام الساقط، التـافه ولا تكذيب .

كما قال تعالى :

﴿ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلاَّ سَلاَمًا ﴾ [١ ٩ - مريم - ٦٢] .

وقال تعالى :

﴿ لاَ لَغْوٌ فِيهَا وَلاَ تَأْثِيمٌ ﴾ . [٥٢ - الطور - ٢٣] .

وقال تعالى :

﴿ لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً ﴾ [٨٨ - الغاشية - ١١] .

وقال :

﴿ لاَ يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلاَ تَأْثِيمًا إِلاَّ قِيلاَ سَلاَمًا سَلاَمًا ﴾

[٥٦ - الواقعة - ٢٥ - ٢٦]

وثبت فى الصحيحين: عن حذيفة قالﷺ قال رسول الله ﷺ :

« لا تشربوا فى آنية الذهب والفضة، ولا فى صحافها، فإنها لهم فى الدنيا، ولكم فى الآخرة » (١) .

ذكر لباس أهل الجنة وحليهم وثيابهم وجمالهم
نسأل الله تعالى منها

قال الله تعالى :

﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [٧٦ - الإنسان - ٢١] .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٠ / ٥٦٣٣)، ومسلم (جـ ٣ ـ لباس / ٤)، وابن ماجه (جـ ٢ / ٣٤١٤) .

وقال تعالى :

﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ [٣٥ - فاطر - ٣٣] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الذين آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً أُولئك لهم جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [١٨ - الكهف - ٣٠ - ٣١] .

وقد ثبت فى الصحيحين: عن رسول الله ﷺ قال :

« تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء » (١) .

وقال الحسن البصرى :

« الحلة فى الجنة على الرجال أحسن منها على النساء، وقال ابن وهب :

حدثنى ابن لهيعة: عن عبيد بن خالد، عن الحسن، عن أبى هريرة، أن أبا أمامه حدثه: أن رسول الله ﷺ حدثهم - وذكر أهل الجنة - فقال :

« إنهم مسورون بالذهب، والفضة، مكللون بالدر، وعليهم أكاليل در، وياقوت وعليهم تاج كتاج الملوك، شباب، جرد، مكحلون » (٢) .

وقال ابن أبى الدنيا : حدثنا أحمد بن منيع: حدثنا الحسن بن موسى: حدثنا يزيد بن أبى حبيب: عن داود بن عامر بن سعد بن أبى وقاص، عن أبيه، عن جده، عن النبى ﷺ قال :

---

(١) ـ لفظه لمسلم (جـ ١ ـ طهاره / ٤٠)

(الحِلْيَة): أراد بها النور يوم القيامة .

(٢) ـ فى إسناده ضعف .

« لو أن رجلا من الجنة أطلع قيد سواره لطمس ضوءه الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم »[(١)] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن إسحاق: حدثنا حماد بن سلمة: عن ثابت عن أبى رافع: عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« من يدخل الجنة ينعم، ولا يبأس، لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، فى الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر »[(٢)].

وأخرجه مسلم: من حديث زهير بن حرب: عن عبد الرحمن بن مهدى، عن حماد بن سلمة، إلى قوله :

« لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه »[(٣)] .

وقال أحمد: حدثنا على بن عبد الله: حدثنا معاذ بن هشام: حدثنى أبى: عن قتادة، عن الجلاس، عن أبى رافع، أن نبى الله ﷺ قال :

« للمؤمن زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما »[(٤)] .

وقال الطبرانى: حدثنا أحمد بن على الحلوانى: والحسن بن على النسوى: قالا: حدثنا سعيد بن سليمان: حدثنا فضيل بن مرزوق: عن أبى إسحاق، عن عمرو بن ميمون، عن عبد الله، عن النبى ﷺ قال :

« أول زمرة يدخلون الجنة كأن وجوههم ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية كأحسن كوكب درى فى السماء، لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين، على كل زوجة سبعون حلة، يرى مخ سوقهما من وراء لحومهما وحللهما، كما يرى الشراب الأحمر فى الزجاجة البيضاء »[(٥)] .

(١) ـ وأخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٣٨) وأحمد (جـ ١ ص ١٦٩) وإسناده ضعيف.
(٢) ـ المسند (جـ ٢ ص ٣٧٠) بإسناد صحيح .
(٣) ـ مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٢١) .
(٤) ـ وهو فى الصحيحين عن أبى هريرة: البخارى (جـ ٦ / ٣٢٤٥)، وفى مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ١٤) .
(٥) ـ انظر صحيح البخارى (جـ ٦ / ٣٢٥٤)، وصحيح مسلم (جـ٤ ـ جنة / ١٤) .

قـال الضياء : هذا عندى على شرط الصحيح .

وقال أحمـد: حدثنا يونس بن محمـد: حدثنا الخزرج بن عثمـان السعدى: حدثنا أبو أيوب - مولى لعـثمان بن عفان - عن أبى هريرة قـال : قال رسول الله ﷺ :

« قيد سوط أحـدكم فى الجنة خير من الدنيا ومثلها مـعها، ولو اطلعت امرأة من نسـاء أهل الجنة إلى الأرض، لملأت ما بينهـما ريحًا، ولطاب مـا بينهـما، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها »[(1)] .

قـال: قلت: يا أبا هريرة: ومـا النصـيف فى ذلك ؟ قال: الخـمـار: قلت: الخزرج بن عثمان البصرى تكلموا فيه: ولكن له شاهد فى الصحيح، كما تقدم فى صحيح البخارى: عن أنس، عن النبى ﷺ، وفيه :

« لنصيفها - يعنى الخمار - خير من الدنيا وما فيها »[(2)] .

وقال حرملة: عن ابن وهب: أخبرنـا عمر: أن دراجًا أبا السمح حدثه: عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد الخدرى، عن النبى ﷺ :

« إن الرجل فى الجنة ليتكئ سبـعين سنة قبل أن يتحرك، ثم تأتيـه زوجته - أراه قال -: فتضـربه على منكبيه، فينظر وجهـه فى خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليهـا لتضيئ مـا بين المشرق والمغرب، فتـسلم عليه، فيـرد السلام ويسألها، من أنت: فـتقول: أنا المزيد وإنه ليكون عليها سبـعون ثوبًا أدناها مثل النعمـان من طوبى فينفـذها بصره حـتى مخ ساقـها من وراء ذلك، وإن عليـها التيجان، وإن أدنى لؤلؤ عليها تضئ ما بين المشرق والمغرب»[(3)] .

ورواه أحمد عن حسن، عن ابن لهيعة، عن دراج به بطوله .

---

(1) - المسند (جـ ٢ ص ٤٨٣) ويشهد له ما بعده .

(2) - البخارى (جـ ١١ / ٦٥٦٨) .

(3) - المسند (جـ ٣ ص ٧٥) بإسناد ضعيف .

وقال ابن وهب: أخبرني عمرو بن الحارث: عن أبى السمح، عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى :

﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ ﴾

[٣٥ - فاطر - ٣٣]

فقال: « إن عليهم التيجان، وإن أدنى لؤلؤة منها لتضئ ما بين المشرق والمغرب »(١) .

وقد روى الترمذى فى ذكر التيجان من حديث عمرو بن الحارث :

وروى الإمام أحمد: عن عبد الرحمن بن مهدى، عن حنان بن خارجة السلمى، عن عبد الله بن عمرو، قال :

« جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله : أخبرنا عن ثياب الجنة : أخلق يخلق أم نسيج ينسج ؟ فضحك بعض القوم: فقال رسول الله ﷺ: مم تضحكون ؟ من جاهل يسأل عالمًا ثم أكب رسول الله ﷺ، فقال: أين السائل ؟ قال: هوذا أنا يارسول الله : قال: لابل تنشق عنها ثمر الجنة»(٢).

قالها ثلاث مرات .

ورواه أحمد أيضًا عن أبى كامل، عن زياد بن عبد الله بن علاثة القاص أبو سهل، عن العلاء بن رافع، عن الفرزدق بن حنان القاص، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، فذكر نحوه فى حديث دراج: عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد.

قال رجل: يا رسول الله وما طوبى ؟ قال :

« شجرة فى الجنة مسيرة مائة سنة، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها»(٣).

وقال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا: حدثنا محمد بن إدريس

---

(١)- أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٦٢) وإسناده ضعيف .لضعف رشدين بن سعد .

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ٢٢٥) وصحح إسناده أحمد شاكر .

(٣) - المسند (جـ ٣ ص ٧١) بإسناد ضعيف .

الحنظلى: حدثنا عتبة، حدثنا أبو إسماعيل بن عباس: عن سعيد بن يوسف، عن يحيى بن أبى كثير، عن ابن سلام الأسود، سمعت أبا أمامة يحدث عن رسول الله ﷺ : قال :

« ما منكم من أحد يدخل الجنة إلا انطلق به إلى طوبى، فتفتح له أكمامها يأخذ من أى ذلك، إن شاء أبيض، وإن شاء أخضر، وإن شاء أصفر، وإن شاء أسود، مثل شقائق النعمان، وأرق وأحسن » غريب حسن .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا سويد بن سعد: حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفى: عن خاله الرميل بن سماك، أنه سمع أباه قال :

قلت لابن عباس: ما حلل أهل الجنة ؟ قال :

« فيها شجر فيها ثمر كأنه الرمان، فإذا أراد ولى الله كسوة، انحدرت إليه من غصنها، فانقلعت عن سبعين حلة، ألوانًا بعد ألوان، ثم ينطلق فترجع كما كانت » .

وتقدم عن الثورى، عن حماد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال:

« نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر، وفروعها من ذهب أحمر، وسعفها كسوة لأهل الجنة، منها مقطاعتهم وحللهم » .

صفة فرش أهل الجنة

قال الله تعالى :

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٥٤] .

قال ابن مسعود :

إذ ا كانت البطائن من إستبرق، فما بالك بالظهائر ؟ .

وقال تعالى :

﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ [٥٦ - الواقعة - ٣٤] .

روى أحمد: والترمذى: من حديث دراج، عن أبـى الهيثم، عن أبى سعيد، أن رسول الله ﷺ تلا قول الله تعالى :

﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ [1] .

ثم قال :

« والذى نفسـى بيده، إن ارتفاعـها لكمـا بين السمـاء والأرض، إن ما بين السماء والأرض لمسيرة خمسمائة عام » .

ثم قال غريب: لا نعرفه إلا من حـديث رشدين: يعنى عمرو بن الحارث - عن دراج .

قلت: ورواه حرملة: عن ابن وهب .

ثم قال الترمذى: وقال بعض أهل العلم فى تفسير هذا الحديث .

« إن معناه ارتفاع الفـرش فى الدرجات، وما بين الدرجات كمـا بين السماء والأرض » .

قلت: ومما يقوى هذا ما رواه عبد الله بن وهب: عن عمر، وعن دراج، عن أبى هيثم عن أبي سعيد قال : قال رسول لله ﷺ فى قوله تعالى :

﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ قال :

« ما بين الفراشين كما بين السماء والأ رض » .

وهذا يشبه ان يكون محفوظاً .

وقال حمـاد بن سلمة: عن على بن زيد بن مطرف بن عبدالله بن الشـخير، عن كعب الأحبار، فى قوله تعالى ﴿ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴾ .

قال: مسيرة أربعين سنة :

يعنى أن الفرش فى كل محل وموطن موجودة مهيأة، لاحتمال الاحتياج إليها

---

(١) ـ الترمذى (جـ ٤ / ٣٢٩٤)، وأحمد (جـ ٣ ص ٧٥) .

فى ذلك الموضع، كما قال تعالى :

﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴾ [٨٨ - الغاشية ١٢ - ١٦]

أى النمارق، وهى المخاد مصفوفة مسومة هاهنا، وها هنا فى كل مكان من الجنة كما قال تعالى :

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴾ [٥٥ - الرحمن - ٧٦].

والعبقرى: هى عتاق البسط أى جيادها، وخيارها، وحسانها، وقد خوطب العرب بما هو عندهم أحسن، وفيها أعظم مما فى النفوس وأجل، من كل صنف ونوع، من أجناس الملاذ والمناظر، والله المستعان .

والنمارق: جمع نمرقة بضم النون وحكى كسرها، وهى الوسائد: وهى المساند، وقد يعمها اللفظ .

والزرابى: البسط، والرفرف: قيل رياض الجنة: وقيل ضرب من الثياب، والعبقرى، جياد البسط، والله أعلم .

حلية الحور العين وبنات آدم وشرفهن عليهمن وكم لكل واحدة منهن

قال الله تعالى :

﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ فَبِأَىِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ فَبِأَىِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ، فَبِأَىِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ، فَبِأَىِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾

[٥٥ - الرحمن - ٥٤ - ٦١] .

وقال تعالى :

﴿ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ، فَبِأَىِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ، حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِى الْخِيَام

فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ ﴾ [٥٥- الرحمن- ٧٠- ٧٨].

وقال تعالى :

﴿ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ﴾ [٢ - البقرة - ٢٥] .

أى من الحيض، والنفاس، والبول، والغائط والبزاق، والمخاط، لا يصدر منهن شئ من ذلك، وكذلك طهرت أخلاقهن وأنفاسهن وألفاظهن ولباسهن وسجيتهن .

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا شعبة: حدثنا قتادة: عن أبى نضرة ، عن أبى سعيد، عن النبى ﷺ . فى قوله تعالى :

﴿ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾

قال :

« من الحيض والغائط والنخامة، والبزاق » .

وقال أبو الأحوص: عند قوله: ﴿ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فى الْخِيَامِ ﴾ .

« بلغنا فى الرواية أن سحابة أمطرت من تحت العرش فخلقهن من قطراتها، ثم ضربت على كل واحدة خيمة على شاطئ الأنهار، سعتها أربعون ميلا، وليس لها باب، حتى إذا حل ولى الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب، ليعلم ولى الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة، والخدم، لم تأخذها، فهن مقصورات قد قصرت عن أبصار المخلوقين » .

وقال تعالى :

﴿ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ [٥٦ - الواقعة - ٢٢] .

وقال فى الآية الأخرى :

﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ [٣٧ - الصافات - ٤٩] .

قـيل: إنه بيض النعام المكنون فـى الرمل: وبياضـه عند العرب أحـسن ألوان البياض، وقيل: المراد به اللؤلؤ قبل أن يبرز من صدفه .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءَ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عربًا أَتْرَابًا لأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾

[٥٦ - الواقعة - ٣٥ - ٣٨]

أى أنشأهن الله بعد الكبر والعجز والضعف فى الدنيا، فصرن فى الجنة شبابًا طرياً أبكارًا عربًا: أى متحببـات إلى بعولهن، أترابًا لأصحاب: اليمين: أى فى مثل أعمارهن .

أسئلة من أم سلمة رضى الله عنها وأجوبة من رسول الله ﷺ حول نساء أهل الجنة

قال الطبرانى: حدثنا بكر بن سهل الدمياطى: حدثنا عمر بن هاشم البروى: حدثنا سليمان بن أبى كريمة: عن هشام بن حسان، عن الحسن، عن أبيه، عن أم سلمة . قالت :

قلت: يارسول الله : أخبرنى عن قول الله :

﴿ **حور عين** ﴾ .

فقال حور عين: ضخام العيون أشفار الحور بمنزلة جناح النسر .

قلت: أخبرنى عن قوله: كأمثال اللؤلؤ المكنون .

قال: صفاء من صفاء الدر الذى فى الأصداف الذى لم تمسه الأيدى .

قلت: يا رسول الله : أخبرنى عن قوله: فيهن خيرات حسان .

قال: خيرات الأخلاق حسان الوجوه .

قلت: يا رسول الله : أخبرنى عن قوله: كأنهن بيض مكنون .

قال: رقتهن كرقة الجلد الذى يكون فى داخل البيضة مما يلى القشرة وهو آخر

الغرقى .

قلت: يا رسول الله : أخبرنى عن قوله: عربًا أترابًا .

قال: هن اللواتى قد صرن فى دار الدنيا عجائز رمصا شمطا يصرن فى الجنة متعشقات متحببات، أترابًا على ميلاد واحد .

قلت : يا رسول الله أخبرنى نساء الدنيا أفضل أم الحور العين ؟ .

قال: بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة .

قلت: يا رسول الله، بماذا ؟ .

قال: بصلاتهن، وصيامهن، وعبادتهن الله، ألبس الله وجوههن النور، وأجسادهن الحرير، بيض الألوان، خضر الثياب، صفر الحلى، مجامرهن الدر، وأمشاطهن الذهب، يقلن: نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس أبدًا، ونحن المقيمات فلا نظعن أبدًا، ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، طوبى لمن كان لنا وكنا له .

قلت: يا رسول الله: المرأة منا تتزوج الزوجين، والثلاثة، والأربعة، فتموت، فتدخل الجنة، ويدخلون معها، من يكون زوجها ؟ .

قال: يا أم سلمة، إنها تخير، فتختار أحسنهم خلقاً، فتقول: يارب: إن هذا كان أحسنهم معى خلقًا فى دار الدنيا فزوجنيه: يا أم سلمة: ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة [١] .

وقال أبو بكر بن أبى شيبة: حدثنا أحمد بن طارق: حدثنا مسعدة بن اليسع: حدثنا سعيد بن أبى عروبة: عن قتادة، عن سعيد بن المسيب، عن عائشة، أن رسول الله ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت: يا رسول الله : ادع الله أن يدخلنى الجنة: فقال: إن الجنة لا يدخلها عجوز: فذهب رسول الله ﷺ فصلى

(١) ـ ذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (جـ ٧ ص ١١٩) معزواً للطبرانى وقال: وفيه سليمان بن أبى كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدى .

ثم رجع إلى عائشـة، فقالت لقيت من كلمـتك مشقة وشـدة: فقال : إن ذلك كذلك: إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكاراً .

وتقدم فى حديث الصور فى صفة دخول المؤمنين الجنة قال :

« فيدخل الرجل منهم على ثنتين وسبعين زوجة مما ينشئ الله، وثنتين من ولد آدم، لهما فضل على من يشاء الله تعالى، لعبادتهما لله تعالى فى الدنيا، يدخل على الأولى منهما فى غرفة من ياقوتة، على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ، فيه سبعون درجًا من سندس وإستبرق وإنّه ليضع يده بين كتفيها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيـابها ولحمـها وجلدها، وإنه لينظر إلى مخ سـاقها كـما ينظر أحدكم إلى السلك من الفضـة فى الياقوت، فبينمـا هو كذلك إذ نودى: إنا قد عرفنا إنك لا تمل ولا تمل، ألا إن لك أزواجًا غيـرها: فيخرج، فيـأتيهن واحدة واحدة، كلمـا جاء واحدة قـالت: والله ما فى الجنة شئ أحـسن منك، وما فى الجنة شئ أحب إلى منك » ولهـذا الحديث شـواهد من وجوه كـثيرة تـقدمت، وستأتى إن شاء الله تعالى وبه الثقـة وتقدم الحديث الذى رواه الإمام أحمد: من حـديث الأشعث الضـرير: عن شهـر بن حـوشب، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ:

« وإن له من الحور العين لاثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا، وإن الواحدة منهن لتأخذ مقعدها قدر ميل من الأرض »[١].

وقال حرملة: عن ابن وهب، حدثنا عـمرو: أن دراجًا أبا السمح حدثه: عن أبى الهيثم، عن أبى سعيد، عن رسول الله ﷺ قال :

« أدنى أهل الجنة منزلة، الذى له ثمانون ألف خادم، واثنتان وسبعون زوجة، تنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد، وياقوت، كما بين الجابية وصنعاء»[٢].

---

(١) ـ مسند أحمد (جـ ٢ ص ٥٣٧) وإسناده ضعيف لضعف شهر بن حوشب .

(الأشعث الضرير) هو أشعث بن عبد الله بن جابر الحدانى وهو صدوق .

(٢)ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٧٦)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٦٢) وإسناده ضعيف.

وأسنده أحمد: عن حسن، عن ابن لهيعة، عن دراج، به .

ورواه الترمذى: عن سويد بن نصر، عن ابن المبارك، عن رشدين، عن عمرو بن الحارث، فذكر بإسناده نحوه .

وقال محمد بن جعفر الفريابى: حدثنا أبو أيوب: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، حدثنا خالد بن يزيد بن أبى مالك: عن أبيه، عن خالد بن معدان عن أبى أمامة ، عن رسول الله ﷺ قال :

« ما من عبد يدخل الجنة إلا ويتزوج اثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين من أهل زمانه من أهل الدينا » .

وهذا حديث غريب جدًا، والمحفوظ مما تقدم خلافه، وهو أن الثنتين من بنات آدم، والسبعين من الحور العين، والله أعلم .

ورواية خالد بن يزيد بن أبى مالك هذا تكلم فيه الإمام أحمد، ويحيى بن معين، وغيرهما، ومثله قد يغلط ولا يتقين .

وروى أحمد والترمذى - وصححه - وابن ماجه: من حديث مجالد بن سعيد: عن خالد بن معدان، عن المقدام بن معدى كرب، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن للشهيد عند الله ست خصال، يغفر الله له عند أول قطرة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويتزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع فى سبعين إنسانًا من أقاربه »[1] .

فأما الحديث الذى رواه مسلم فى صحيحه :

حدثنى عمرو الناقد: ويعقوب بن إبراهيم الدورقى جميعًا، عن ابن علية ،

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ١٦٦٣) ، وأحمد (جـ ٤ ص ١٣١) .

- واللفظ ليعقوب - قال: حدثنا ابن علية: أخبرنا أيوب بن محمد: قال : إما تفاخروا وإما تذاكروا الرجال أكثر فى الجنة أم النساء ؟ فقال أبو هريرة : أو لم يقل أبو القاسم ﷺ :

« إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والتى تليها على أضوأ كوكب درى فى السماء، لكل امرئ منهم زوجتان اثنتان، يرى مخ سوقهما من وراء اللحم، وما فى الجنة أعزب » (١) .

وفى الصحيحين: من رواية همام: عن أبى هريرة، نحوه .

فالمراد من هذا أن هاتين من بنات آدم، ومعهما من الحور العين ما شاء الله عز وجل، كما تقدم تفصيل ذلك آنفًا، والله أعلم .

وقال أحمد: حدثنا عفان: حدثنا حماد بن سلمة: أخبرنا يونس: عن محمد ابن سيرين، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال :

« للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين، على كل واحدة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء ثيابهما » (٢) .

وهذه الأحاديث لا تعارض ما ثبت فى الصحيحين .

« واطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها النساء » (٣) .

إذ قد يكن أكثر أهل الجنة، وأكثر أهل النار، أو قد يكن أكثر أهل النار، ثم يخرج من يخرج منهن بالشفاعات، فيصرن إلى الجنة، حتى يكثر أهلها، والله أعلم .

وفى حديث دراج: عن الهيثم، عن أبى سعيد، مرفوعًا :

« إن الرجل فى الجنة ليتكئ سبعين سنة قبل أن يتحول، ثم تأتيه امرأة

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ / جنة / ١٤) .

(٢)- المسند (جـ ٢ ص ٣٤٥) وإسناده صحيح .

(٣) ـ البخارى (جـ ٦ / ٣٢٤١) ، والترمذى (جـ٤/ ٢٦٠٣).وأحمد (جـ ٤ ص ٤٢٩) .

فتضرب على منكبيه فينظر وجهه فى خدها أصفى من المرآة، وإن أدنى لؤلؤة عليها لتضئ ما بين المشرق والمغرب، فتسلم عليه فيرد السلام، ويسألها من أنت؟ فتقول: أنا من المزيد: وإنه ليكون عليها سبعون ثوبًا، أدناها مثل النعمان، فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك »[١] .

ورواه أحمد فى المسند .

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر: حدثنا محمد بن طلحة: عن حميد، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال :

« لغدوة فى سبيل الله؟ أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع قده - يعني سوطه - من الجنة خير من الدنيا ومافيها، ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لملأت ما بينهما ريحًا، ولطاب ما بينهما، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » [٢] .

ورواه البخارى: من حديث إسماعيل بن جعفر، وأبى إسحاق، كلاهما عن حميد، عن أنس، بمثله، وقد تقدم بتمامه فى أول صفة الجنة .

وعند البخارى :

« ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحًا، ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها » [٣] .

قال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا بشر بن الوليد بن أبزى: عن عبد الملك الجونى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال :

« لو أن حوراء أخرجت كفها بين السماء والأرض لافتتن الخلائق بحسنها، ولو أخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة فى الشمس، لا

(١)- المسند (جـ ٣ ص ٧٥) وإسناده ضعيف .

(٢) - أخرجه أحمد (جـ٣ص ٢٦٤) ، وأخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٦٨) ، ومسلم (جـ٣ - إمارة / ١١٢) ، والترمذى (جـ ٤ / ١٦٥١) ، وأحمد (جـ ٣ ص ٢٦٤) .

(٣) - صحيح البخارى (جـ ٦ / ٢٧٩٦) عن أنس .

ضوء لها، ولو أخرجت وجهها لأضاء حسنها مابين السماء والأرض » .

وذكر ابن وهب: عن محمد بن كعب القرظى أنه قال :

« والله الذى لا إله إلا هو لو أن امـرأة من الحور العين أطلعـت سوارها من العرش لأطفأ نور سوارها نور الشمس والـقمر، فكيف الصورة ؟ وما خلق الله شيئًا يلبسه لابس هو أمثل مما عليها من الثياب والحلى .

وقال أبو هريرة :

« إن فى الجنة حوراء يقال لهـا العيناء، إذا مشت مشى حولها سـبعون ألف وصيف، وهى تقول: أين الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر ؟ ».

أوردهما القرطبى .

وقال القرطبى: حدثنا أحمد بن رشدين: حدثنا الحسن بن هارون الأنصارى: حدثنا الليث بن بنت الليث بن أبى سليم: عن مجـاهد بن أبى أسامة عن النبى ﷺ قال :

« خلق الحور العين من الزعفران » .

هذا حديث غريب .

وروى هذا عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين :

وفى مراسيل عكرمة :

« إن الحور العـين ليدعون لأزواجـهن وهم فى الدينا، يقلن اللهم أعنه على دينك، وأقبل بقلبه على طاعتك ،وبلغه إلينا بعزتك، يا أرحم الراحمين » .

وفى مسند الإمام أحمد: من حديث كثير بن مرة: عن معاذ، مرفوعًا :

« لا تؤذى امرأة زوجهـا فى الدنيا إلا قالت زوجته من الحـور العين: قاتلك الله: إنما هو دخيل، يوشك أن يفارقك إلينا » (١) .

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٥ ص ٢٤٢) .

وهذا ما ورد من غناء الحور العين فى الجنة

روى الترمذى: وغيره: من حديث عبد الرحمن بن إسحاق: عن النعمان بن سعد، عن على، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة مجتمعًا للحور العين، يرفعن أصواتًا لم تسمع الخلائق بمثلها، يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن كان لنا وكنا له »[1] .

قال الترمذى: وفى الباب عن أبى هريرة، وأبى سعيد، والحسن، وحديث على غريب .

وروى ابن أبى ذؤيب، عن عون بن الخطاب، عن عبد الله بن رافع، عن ابن أنس بن مالك، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط، وإن مما يغنين: نحن الخالدات فلا نموت، نحن الآمنات فلا نخاف، نحن المقيمات فلا نظعن » .

وقال الليث بن سعد: عن يزيد بن أبى حبيب، عن الوليد بن عبدة، قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل :

« قف بى على الحور العين: فأوقفه عليهن، فقال: من أنتن ؟ قلن: نحن جوارى قوم حلوا فلم يظعنوا، وشبوا فلم يهرموا، واتقوا فلم يذنبوا».

وقال القرطبى بعد ما أورد الحديث المتقدم فى غناء الحور العين : إذا قلن هذه المقالة أجابهن المؤمنات من نساء أهل الدنيا .

« نحن المصليات وما صليتن، ونحن الصائمات وما صمتن، ونحن المتوضئات وما توضأتن، ونحن المتصدقات وما تصدقتن » .

قالت عائشة : « يغلبن » والله أعلم .

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٦٤) .

هكذا ذكره فى التذكرة، ولم ينسبه إلى كتاب، والله أعلم .

ذكر جماع أهل الجنة نساءهم ولا أولاد إلا أن يشاء أحدهم

قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِـي شُغُلٍ فَاكِهُونَ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِـي ظِلاَلٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ سَلاَمٌ قَوْلاً مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ [٣٦ - يس - ٥٥ - ٥٨] .

قال ابن مسعود: وابن عباس: وغير واحد من المفسرين: فى قوله « شغل» أى افتضاض الأبكار .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِـي مَقَامٍ أَمِينٍ فِـى جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيـهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لاَ يَذُوقُونَ فِيـهَا الْمَوتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَـى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [٤٤ - الدخان - ٥١ - ٥٧] .

وقال أبو داود الطيالسى: حدثنا عمران هو ابن داود القطان - عن قتادة، عن أنس، عن رسول الله ﷺ قال :

« يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الرجال قلت: يا رسول الله : ويطيق ذلك ؟ قال: يعطى قوة مائة »[١] .

ورواه الترمذى: من حديث أبى داود: وقال: صحيح غريب .

وروى الطبرانى: من حديث الحسن بن على الجعفى: عن زائدة، عن هشام ابن حسان، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة .

« قيل يا رسول الله: هل يفضى الرجل فى الجنة ؟ - وفى رواية - هل

---

(١) ـ الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٣٦) .

نفضى إلى نسائنا ؟ فقال: والذى نفسى بيده، إن الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة إلى مائة عذراء » .

قال الحافظ الضياء : هذا عندى على شرط الصحيح .

وقال البزار: حدثنا محمد بن معمر: حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد: عن عبد الرحمن بن زياد، عن عمارة بن راشد، عن أبى هريرة، قال: سئل رسول الله ﷺ : هل يمس أهل الجنة أزواجهم ؟ فقال :

« نعم، بذكر لا يمل، وشهوة لا تنقطع » .

ثم قال البزار: لا يعلم أحد يروى عن عمارة بن راشد سوى عبد الرحمن ابن زياد، وقد كان عبد الرحمن هذا حسن العقل، ولكن وقع على شيوخ مجاهيل، فحدث عنه بأحاديث مناكير، فضعف حديثه، وهذا مما أنكر عليه.

وقال حرملة: عن ابن وهب، أخبرنى عمرو بن الحارث: عن دراج عن عبد الرحمن بن حميرة، عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ أنه سئل :

« أنطأ فى الجنة ؟ قال: نعم: والذى نفسى بيده دحمًا دحمًا، فإذا قام عنها رجعت مطهرة بكرًا » .

وقال الطبرانى: حدثنا إبراهيم بن جابر الفقيه البغدادى: حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقى الواسطى، حدثنا معلى بن عبد الرحمن الواسطى: حدثنا شريك: عن عاصم بن سليمان الأحول، عن أبى المتوكل، عن أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم عدن أبكارًا » .

ثم قال: تفرد به معلى .

وقال الطبرانى: حدثنا أحمد بن يحيى الحلوانى: حدثنا سويد بن سعيد: حدثنا خالد بن يزيد بن أبى مالك: عن أبيه، عن خالد بن معدان، عن أبى أمامة، أن رسول الله ﷺ سئل: أيجامع أهل الجنة ؟ فقال :

« دحمًا دحمًا ولكن لا منى ولا منية ».

لما كان المنى يقطع لذة الجماع، والمنية تقطع لذة الحياة، كانًا منفيين من الجنة.

قال الطبراني: أخبرنا عثمان بن أحمد: أخبرنا محمد بن عبد الرحيم البرقي: أخبرنا عمرو بن أبى سلمة: أخبرنا صدقة: عن هاشم بن البريد، عن سليم أبى يحيى، أنه سمع أبا أمامة يحدث: أنه سمع رسول الله ﷺ - وقد سئل - هل يتناكح أهل الجنة ؟ قال :

« نعم بذكر لا يمل، وشهوة لا تنقطع » .

ما قيل من منح الأطفال ولادة لأهل الجنة

فأما إذا أراد أحدهم أن يولد له، كما كان فى الدنيا حب الأولاد، فقد قال الإمام أحمد :

حدثنا على بن عبيد: حدثنا معاذ بن هشام: حدثنى أبى: عن عامر الأحول، عن أبى الصديق، عن أبى سعيد أن نبى الله ﷺ قال :

« إذا اشتهى المؤمن الولد فى الجنة، كان حمله، ووضعه، وسنه، فى ساعة كما يشتهى » [1] .

وكذا رواه الترمذى: وابن ماجه: جميعًا عن محمد بن يسار، عن معاذ .

وقال الترمذى: حسن غريب .

وقال الحافظ الضياء المقدسى: وهذا عندى على شرط مسلم :

وقد رواه الحاكم: عن الأصم، عن محمد بن عيسى، عن سلام بن سليمان، عن زيد العمى، عن أبى الصديق الناجى، به، وضعفه البيهقى .

وقال سفيان الثورى، عن أبان، عن أبى الصديق الناجى، عن أبى سعيد قال: قيل: يا رسول الله: أيولد لأهل الجنة فإن الولد من تمام السرور ؟ فقال:

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٩) ، والترمذى (جـ ٤ ٢٥٦٣) وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٣٨) وقال أبو عيسى : حديث حسن غريب.

« نعم: والذى نفسى بيده، ماهو إلا كقدر ما يتمنى أحدكم، فيكون حمله ورضاعه ،وشبابه » .

وهذا السياق يدل على أن هذا أمر يقع، خلافًا لما رواه البخارى: والترمذى: عن إسحاق بن راهويه، من أن ذلك محمول على أنه لو أراد ذلك، ولكنه لا يريده، ونقل عن جماعة من التابعين، كطاووس ومجاهد، وإبراهيم النخعى، وغيرهم :

« إن الجنة لا يولد فيها » .

وهذا صحيح: وذلك أن جماعهم لا يقتضى ولدًا كما هو الواقع فى الدنيا، فإن الدنيا دار يراد منها بقاء النسل لتعمر، وأما الجنة فالمراد بقاء الملك، ولهذا لا يكون فى جماعهم منى يقطع لذة الجماع، ولكن إذا أحب أحدهم الولد يقع كما يريد، قال الله تعالى :

﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾

[٣٩ - الزمر - ٣٤]

* * * * *

ذكر أن أهل الجنة لا يموتون فيها لكمال حياتهم وكما لهم فى ازدياد من قوة الشباب ونضرة الوجوه وحسن الهيئة وطيب العيش ولهذا جاء فى بعض الأحاديث أنهم لا ينامون لئلا يشتغلوا بالنوم عن الملاذ والحياة الهنية، جعلنا الله منهم

قال الله تعالى :

﴿ لاَ يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ [٤٤ - الدخان - ٥٦] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحات كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً خَالِدِينَ فيها لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِولاً ﴾ [١٨ - الكهف - ١٠٧] .

أى لا يختارون غيرها، بل هم أرغب شئ فيها، وليس يعتريهم فيها ملل ولا ضجر، كما قد يسأم أهل الدنيا بعض أحوالهم، وإن كانت لذيذة .

وما أحسن ما قال فيها الشعراء، وفصحاء الأدباء :

فحلت سويدا القلب لا أنا باغيًا   سواها ولا عن حالها أتحول

ولقد تقدم حديث ذبح الموت بين الجنة والنار، وأنه ينادى مناد :

« يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، كل خالد فيما هو فيه » [(١)] .

وقال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم: حدثنا حمزة: حدثنا أبو إسحاق، عن الأغر أبى مسلم، عن أبى هريرة، وأبى سعيد، عن النبى ﷺ قال :

---

(١) ـ متفق على صحته أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٧٣٠)، ومسلم (جـ٤ ـ جنة / ٤٠)، وأحمد (جـ ٣ ص ٩) .

« فينادى مع ذلك: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا : وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا، قال : ينادى بهذه الأربع »(١) .

وقال أحمد: حدثنا عبد الرزاق: قال: قال الثورى :

حدثنا أبو إسحاق: أن الأغر حدثه: عن أبى سعيد، وأبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

« ينادى مناد يوم القيامة: إن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا : وإن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا » .

قال: فذلك قوله تعالى :

﴿ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

[٧ - الأعراف - ٤٣]

ورواه مسلم: عن إسحاق بن راهويه: وعبد بن حميد، كلاهما عن عبد الرزاق، بنحوه .

أهل الجنة لا ينامون

وقد قال الحافظ أبو بكر بن مردويه: حدثنا أحمد بن القاسم بن صدقة المصرى : حدثنا المقدام بن داود: حدثنا عبد الله بن المغيرة: حدثنا سفيان الثورى: عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« النوم أخو الموت و إن أهل الجنة لا ينامون » .

ورواه الطبرانى: من حديث مصعب بن إبراهيم: عن عمران بن الربيع الكوفى، عن يحيى بن سعيد الأنصارى، عن محمد بن المنكدر، عن جابر،

(١) ـ صحيح أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣١٩) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٢٢) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣٢٤٦) .

قال: سئل رسول الله ﷺ : أينام أهل الجنة ؟ فقال :

« النوم أخو الموت وإن أهل الجنة لا ينامون ».

ورواه البيهقى: من حديث عبد الله بن حيلة بن أبى داود: عن سفيان الثورى، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، فذكره .

ثم روى البيهقى: عن الحاكم، عن الأصم، عن عباس الدورى، عن يونس ابن محمد، عن سعيد بن أبزى، عن نفيع بن الحارث، عن عبد الله بن أبى أوفى، قال :

« سأل رجل رسول الله ﷺ : فقال: النوم مما يقر الله به أعيننا فى الدنيا: فهل ينام أهل الجنة ؟ فقال: رسول الله ﷺ :

« إن الموت شريك النوم ، وليس فى الجنة موت » .

قالوا: يا رسول الله ؟ فما راحتهم ؟ .

قال :

« إنه ليس فيها لغوب، كل أمرهم راحة، » فأنزل الله :

﴿ لاَ يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ ولاَ يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ [٣٥ - فاطر - - ٣٥] .

ضعيف الإسناد :

ذكر إحلال الرضوان عليهم وذلك فضل عما لديهم

قال الله تعالى :

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِى وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ [٤٧ - محمد - ١٥] .

وقال الله تعالى :

﴿ وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [٩ - التوبة - ٧٢] .

احلال الله عز وجل رضوانه الدائم على أهل الجنة

وقال مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبى سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يقول الله لأهل الجنة: يا أهل الجنة :

فيقولون: لبيك ربنا وسعديك :

فيقول: هل رضيتم ؟

فيقولون: ما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك ؟ .

فيقول: إنما أعطيكم أفضل من ذلك ؟ .

فيقولون : يا ربنا : فأي شئ أفضل من ذلك ؟

فيقول: أحل عليكم رضوانى، فلا أسخط عليكم بعده أبدًا »[(١)] .

وأخرجاه فى الصحيحين: من حديث مالك، به .

وقال أبو بكر البزار: حدثنا سلمة بن شيب: والفضل بن يعقوب: قالا: حدثنا الفريابى: عن سفيان، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال الله : ألا أعطيكم - أحسبه قال -: أفضل ؟ قالوا: يا ربنا: أى شيء أفضل مما أعطيتنا ؟ قال: رضوانى أكبر » .

وهذا الحديث على شرط البخارى، ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب من هذا الوجه .

---

(١) ـ صحيح أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٤٩) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٩) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٥٥) .

ذكر نظر الرب وتقدس إليهم ونظرهم إليهم سبحانه

قال الله تعالى :

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾

[٣٣ - الأحزاب - ٤٤]

وقال تعالى :

﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ [٣٦ - يس - ٥٨] .

وقال أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه فى كتاب السنة من سننه :

حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب : حدثنا أبو عاصم العبادانى : حدثنا الفضل الرقاشى : عن ابن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال : قال رسول الله ﷺ :

« بينا أهل الجنة فى نعيمهم إذا سطع لهم نور، فرفعوا رءوسهم فإذا الرب عز وجل قد أشرف عليهم من فضله من فوقهم، فقال : السلام عليكم يا أهل الجنة : قال : وذلك قول الله عز وجل :

﴿ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴾ .

قال : فينظر إليهم، وينظرون إليه، ولا يلتفتون إلى شئ من النعيم ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجب عنهم، ويبقى نوره وبركته عليهم فى ديارهم»(١) .

وقد رواه البيهقى مطولا من هذا الوجه فقال :

أخبرنا على بن أحمد بن عبدان، حدثنا أحمد بن عبيد : حدثنا الكريمى : حدثنا يعقوب بن إسماعيل بن يوسف السلال : حدثنا أبو عاصم العبادانى : عن الفضل بن عيسى الرقاشى، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال : قال رسول الله ﷺ :

---

(١) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ١ / ١٨٤) وهوحديث ضعيف انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٤٤) .

« بينما أهل الجنة فى مجلس لهم، إذا سطع لهم نور على باب الجنة، فرفعوا رءوسهم فإذا الرب قد أشرف » .

فقال: يا أهل الجنة سلونى .

فقالوا : نسألك الرضا عنا .

قال: رضائى أحلكم دارى، وأنا لكم كرامتى، هذا أوانها فسلونى .

قالوا: نسألك الزيادة .

فيؤتون بنجائب من ياقوت أحمر، أزمتها زمرد أخضر وياقوت أحمر، فيجلسون عليها، تضع حوافرها عند منتهى طرفها، فيأمر الله فيجئ جوار من الحور العين وهن يقلن :

« نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت، أزواج قوم مؤمنين كرام » ويأمر الله بكثبان من مسك أذفر أبيض، فينثر عليهم ريحًا يقال لها المنشرة، حتى ينتهى بهم إلى جنة عدن - وهى قصبة الجنة - فتقول الملائكة: يا ربنا: قد جاء القوم: فيقول: مرحبًا بالصادقين، مرحبًا بالطائعين: قال: فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إلى الله عز وجل فيتمتعون بنور الرحمن حتى لا يبصر بعضهم بعضًا، فيقول: أرجعوهم إلى قصورهم بالتحف: فيرجعون وقد أبصر بعضهم بعضًا .

قال رسول الله ﷺ :

« وذلك قول الله عز وجل » :

﴿ نُزُلاً مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴾ [٤١ - فصلت - ٣٢] .

ثم قال البيهقى: وقد مضى فى هذا الكتاب أى فى كتاب الرؤية ما يؤكد ما روى فى هذا الحديث، والله أعلم .

وذكر أبو المعالى الجوينى فى الرد على السجزى :

« أن الرب تبارك وتعالى إذا كشف لأهل الجنة الحجاب، وتجلى لأهل الجنة،

تدفقت الأنهار، واصطفقت الأشجار، وتجاوبت السرر والغرفات بالصرير، والأعين المتدفقات بالخرير، واسترسلت الريح، وفاحت الدور والقصور بالمسك الأذفر والكافور، وغردت الطيور، وأشرفت الحور العين » .

والفضل بن عيسى ضعيف، ولكن روى للضياء: من حديث عبد الله بن عبد الله: عن محمد بن المنكدر، عن جابر، مرفوعًا بمثله .

ذكر رؤية أهل الجنة ربهم عز وجل فى مثل أيام الجمع فى مجتمع لهم معد لذلك هنا لك

قال الله تعالى :

﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [٧٥ - القيامة - ٢٢] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِم نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ [٨٣ - المطففين - ٢٢ - ٢٤] .

وقد تقدم فى حديث أبو موسى الأشعرى: أن رسول الله ﷺ قال :

« جنتان من ذهب نبتهما وما فيهما، وجنتان من فضة نبتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه فى جنات عدن »[(١)] .

أخرجاه فى الحديث الآخر عن ثوير بن أبى فاختة، عن ابن عمر .

« وأعلاهم من ينظر إلى الله فى اليوم مرتين » .

وله شاهد فى الصحيحين: عن جرير، مرفوعًا، عند ذكر رؤية المؤمنين ربهم عز وجل يوم القيامة .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٣ / ٧٤٤٤) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٢٩٦) والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٢٨) ، وابن ماجه (جـ ١ / ١٨٦)، وأحمد (جـ ٤ ص ٤١١) .

« كما يرون الشمس والقمر » .

ثم بعد ذلك .

« فإن استطعتم ألا تغفلوا عن الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا» [(١)] .

ثم قرأ :

﴿ وَسَبِّحْ بِحَمدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ [٥٠ - ق - ٣٩].

وفى صحيح البخارى :

« إنكم سترون ربكم عيانًا » [(٢)] .

فأرشد هذا السياق إلى أن الرؤية تقع فى مثل أوقات العبادة، فكأن المريدين من الأخيار يرون الله عز وجل فى مثل طرفى النهار غدوة وعشية، وهذا مقام عال، حتى إنهم يرون ربهم عز وجل وهم على أرائكهم وسررهم كما يرى القمر فى الدنيا فى مثل هذه الأحوال، يرون الله تعالى أيضًا فى المجتمع الأعم الأشمل، وهو فى مثل أيام الجمع، حيث يجتمع أهل الجنة فى واد أفيح - أى متسع - من مسك أبيض، ويجلسون فيه على قدر منازلهم، فمنهم من يجلس على منابر من نور، ومنهم من يجلس عل منابر من ذهب، وغير ذلك من أنواع الجواهر وغيرها، ثم تفاض عليهم الخلع، وتوضع بين أيديهم الموائد بأنواع الأطعمة والأشربة، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ثم يطيبون بأنواع الطيب كذلك، ويباشرون من أنواع الأكرام ما لم يخطر فى بال أحد قبل ذلك، ثم يتجلى لهم الحق جل جلاله سبحانه وتعالى، ويخاطبهم واحدًا واحدًا، كما دلت على ذلك الأحاديث، كما سيأتى إيرادها قريبًا إن شاء الله تعالى :

---

(١) ـ البخارى (جـ ١٣ / ٧٤٣٤) ، والترمذى (جـ ٤ /٢٥٥١).

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٣ / ٧٤٣٥) عن جرير .

وقد حكى بعض العلمـاء خلافًا فى النساء: هل يرين الله عز وجـل كما يراه الرجال ؟ فقيل: لا: لأنهن مقصورات فى الخيام: وقيل: بلى: لأنه لا مانع من رؤيته تعالى فى الخيام وغيرها: وقد قال تعالى :

﴿ **إن الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون**﴾ [٨٣- المطففين-٢٢- ٢٣]

و قال تعالى :

﴿ **هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِى ظِلاَلٍ عَلَى الأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ** ﴾ [٣٦ - يس - ٥٦].

وقال رسول الله ﷺ :

« إنكم سترون ربـكم عز وجل،كما ترون هذا القمـر، لا تمارون فى رؤيته، فإن استطعتم فداوموا على الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها»[١].

وهذا عام فى الرجال والنساء ، والله أعلم .

و قال بعض العلمـاء قولاً ثالثًا: وهو أنهن يرين الله فى مثل أيام الأعـياد، فإنه تعالى يتجلى فى مثل أيام الأعياد لأهل الجنة تجليًا عامًا، فيرينه فى مثل هذه الحال دون غيرها، وهذا القول يحتاج إلى دليل خاص عليه، والله أعلم.

وقال الله تعالى :

﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىَ وَزِيَادَةٌ** ﴾ [١٠ - يونس - ٢٦] .

وقد روى عن جماعة من الصحابة تفسير هذه الزيادة بالنظر إلى وجه الله عز وجل، منهم أبو بكر الصديق، وأبى بن كعب، وكعب بـن عجرة، وحذيفة بن اليمـان، وأبو موسى الأشـعرى، وعـبد الله بن عـباس، وسـعيد بن المـسيب، ومجاهد، وعكرمة، وعبد الرحـمن بن أبى ليلى، وعبد الرحمن بن سابط، ، والحسن، وقـتادة، والضحـاك، والسدى ، ومحمـد بن إسحاق، وغـيرهم من السلف، والخلف، رحمهم الله، وأكرم مثواهم أجمعين .

وقد روى حديث رؤية المؤمنين لربهم عز وجل فى الدار الآخرة: عن جماعة

---

(١) ـ أخـرجه البـخارى فى صـحيحـه (جـ ١٣ / ٧٤٣٤) ، والترمـذى (جـ ٤ / ٢٥٥١).

من الصحابة، منهم أبو بكر الصديق رضى الله عنه .

وقد تقدم حديثه مطولا .

ومنهم على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

وقد روى حديثه يعقوب بن سفيان .

حدثنا محمد بن مصفى: حدثنا سويد بن عبد العزيز: حدثنا عمرو بن خالد: عن زيد بن على، عن أبيه، عن جده، عن على بن أبى طالب، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يرى أهل الجنة الرب تعالى فى كل جمعة » .

وذكر تمام الحديث : وفيه

« إذا كشف الحجاب كأنه لم ير قبل ذلك »

وقوله تعالى :

﴿ ولدينا مزيد ﴾

ومنهم أبى بن كعب ، وأنس بن مالك ، وبريدة بن الحصيب، وجابر بن عبد الله ، وحذيفة ، وزيد بن ثابت ، وسلمان الفارسى، وأبو سعيد سعد بن مالك ابن سنان الخدرى، وأبو أمامة صدى بن عجلان الباهلى، وصهيب ابن سنان الرومى ، وعبادة بن الصامت ، وعبد الله بن عباس ، وابن عمر، وعبد الله بن عمرو، وأبو موسى عبدالله بن قيس، وعبدالله بن مسعود، وعدى بن حاتم، وعمار بن ياسر، وعمارة بن روبية، وأبو رزين العقيلى، وأبو هريرة رجل من الصحابة، وعائشة أم المؤمنين، رضى الله عنهم أجمعين وقد تقدم كثير منها، وسيأتى ذكر شىء منها مما يليق بهذا المقام إن شاء الله، وبه الثقة، وعليه التكلان .

* * * * *

يوم الجمعة يوم المزيد

وقد قال الإمام أحمد: حدثنا عفان، أخبرنا حماد بن سلمة: عن ثابت البنانى، عن عبد الرحمن بن أبى سلمة، عن صهيب، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية :

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ ·

وقال :

« إذا أدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد: يا أهل الجنة: إن لكم عند الله وعداً يريد أن ينجزكموه: فيقولون: وما هو ؟ ألم تثقل موازيننا، وتبيض وجوهنا، وأدخلتنا الجنة، و زحزحتنا عن النار ؟

قال: فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إليه، فو الله ما أعطاهم الله شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم »[1].

وهكذا رواه مسلم: من حديث حماد بن سلمة ·

وقال عبد الله بن المبارك :

أخبرنا أبو بكر الألقانى: أخبرنى أبو تميمة الهجيمى قال: سمعت أبا موسى الأشعرى يخطب على منبر البصرة: يقول :

« إن الله يبعث يوم القيامة ملكاً إلى أهل الجنة، فيقول: يا أهل الجنة: هل أنجزكم الله ما وعدكم ؟ فينظرون ويرون الحلى والحلل والأنهار والأزواج المطهرة، فيقولون: نعم: قد أنجزنا ما وعدنا: يقولون ذلك ثلاث مرات فيقول: قدبقى شىء: إن الله يقول :

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ ·

ألا إن الحسنى الجنة، والزيادة هى النظر إلى وجه الله عز وجل » ·

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٢٩٧) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٥٢) ، وابن ماجه (جـ ١ / ١٨٧) ، وأحمد (جـ ٤ ص ٣٣٢) .

وهذا موقوف ·

وقد روى ابن جرير: وابن أبى حاتم: من حديث أبى تميمة الهجيمى: عن أبى موسى الأشعرى، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن الله يبعث يوم القيامة منادياً ينادى: يا أهل الجنة ـ بصوت يسمع أولهم وآخرهم ـ إن الله وعدكم الحسنى وزيادة، الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الرحمن » ·

وروى أيضاً: من حديث زهير: عمن سمع أبا العالية يقول: حدثنا أبى بن كعب: أنه سأل رسول الله ﷺ، عن قول الله عز وجل :

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ ·

قال :

« الحسنى الجنة، والزيادة هى النظر إلى وجه الله عز وجل » ·

ورواه ابن جرير أيضاً: عن ابن حميد، عن إبراهيم بن المختار، عن ابن جرير عن عطاء، عن كعب بن عجرة، عن النبى ﷺ، فى قوله تعالى :

﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ ·

قال :

« للذين أحسنوا العمل فى الدنيا الحسنى، وهى الجنة، والزيادة، النظر إلى وجه الله عز وجل » ·

مسلم وشيخه نوح متكلم فيهما، والله أعلم ·

وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى فى كتاب الحجة من مسنده: أخبرنا إبراهيم بن محمد: حدثنى موسى بن عبيدة: حدثنى أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة: عن عبيد: عن عمير، أنه سمع أنس بن مالك يقول :

« أتى جبريل بمرآة بيضاء فيها نكتة ، إلى النبى ﷺ فقال النبى ﷺ: ما هذه؟ فقال: هذه الجمعة، فضلت بها أنت وأمتك، والناس لكم فيها تبع، اليهود والنصارى، ولكم فيها خير، وفيها ساعة لا يوافقها من يدعوا الله بخير إلا استجيب له، وهو عندنا يوم المزيد: فقال النبى ﷺ: يا جبريل: ما يوم المزيد ؟ قال: إن ربك اتخذ فى الفردوس وادياً أفيح ، فيه كثب مسك، فإذا كان يوم جمعة نزل سبحانه وتعالى، وأنزل الله ما شاء من ملائكته، وحوله منابر من نور، عليها مقاعد النبيين، وحفت تلك المنابر بكراسى من ذهب، مكللة بالياقوت والزبرجد، عليها الشهداء والصديقون، فجلسوا من ورائهم، على تلك الكثب، فيقول الله عز وجل: أنا ربكم أنا ربكم، وقد صدقتكم وعدى، فسلونى أعطكم: فيقولون: ربنا نسألك رضوانك: فيقول: قد رضيت عنكم، ولكم على ما تمنيتم، ولدى مزيد»[1].

فهم يحبون يوم الجمعة لما يعطيهم فيه ربهم من الخير، وهو اليوم الذى استوى فيه ربهم على العرش، وفيه خلق آدم وفيه تقوم الساعة » .

وقد رواه البزار: من حديث جهضم بن عبد الله: عن أبى طيبة، عن عثمان بن عمير، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« أتانى جبريل فى يده مرآة بيضاء، فيها نكتة سوداء، فقلت: ما هذه يا جبريل ؟ قال: هذه الجمعة، يعرضها عليك ربك، فتكون لك عيداً ولقومك من بعدك، تكون أنت الأول، ويكون اليهود والنصارى من بعدك، قال: ما لنا فيها ؟ قال لكم فيها ساعة ما دعا فيها مؤمن ربه بخير هو له قسم إلا أعطاه أياه، ومادعاه بخير لم يقسم إلا ادخر له ماهو أعظم منه، وما تعوذ من شر هو مكتوب إلا أعاذه من أعظم منه قال: قلت: ماهذه النكتة السوداء؟ قال: هى الساعة، تقوم يوم الجمعة، وهو سيد الأيام عندنا، ونحن ندعوه فى الآخرة يوم

---

(١) ـ رواه الشافعى فى الأم وفى مسنده وهو حديث ضعيف جداً انظر جامع الأحاديث القدسية (١٤٤) .

المزيد: قال: وما يوم المزيد ؟ قال: إن ربك اتخذ فى الجنة وادياً أفيح، من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة نزل تعالى من عليين على كرسيه، ثم حف الكرسى بمنابر من نور، وجاء النبيون حتى يجلسوا عليها، ثم حف المنابر بكراسى من ذهب، ثم جاء الصديقون والشهداء حتى يجلسوا عليها، ثم يجىء أهل الجنة حتى يجلسوا على الكثب، فيتجلى لهم ربهم عز وجل حتى ينظروا إلى وجهه وهو يقول: أنا الذى صدقتكم وأتممت عليكم نعمتى، هذا محل كرامتى فسلونى: فيسألونه حتى تنتهي رغبتهم، فيبيح لهم عند ذلك مالا عين رأت، ولاأذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر، ثم يبقى إلى مقدار منصرف الناس من يوم الجمعة، ثم يصعد تعالى على كرسيه، ويصعد معه الشهداء والصديقون - أحسبه قال: - ويرجع أهل الغرف إلى غرفهم المخلوقة من درة بيضاء، أو ياقوتة حمراء، أو زبرجدة خضراء، منها غرفها وأبوابها مطرزة، فيها أشجار متدلية فيها ثمارها، فيها أزواجها وخدمها، وليسوا إلى شىء أحوج منهم إلى يوم الجمعة، ليزدادوا فيه كرامة، ويزدادوا نظراً إلى وجهه تعالى، ولذلك سمى يوم المزيد » (١) .

ثم قال البزار: لا نعلم أحداً رواه عن أنس عن عثمان بن عمير - أبو اليقطان - وعثمان بن صالح، هكذا قال .

وقد رويناه: من طريق زياد بن خيثمة، عن عثمان بن سلم، عن أنس: فذكر الحديث بطوله مثل هذا السياق أو نحوه .

وتقدم فى رواية الشافعى عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عنه فقد اختلف الرواة فيه، وكان بعضهم يدلسه لئلا يعلم أمره، وذلك لما يتوهم من ضعفه، والله أعلم .

وقد رواه الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده: عن شيبان بن فروخ، عن الصعق بن حزن، عن على بن الحكم البنانى، عن أنس، وذكر الحديث وهذه

(١) - كالذى قبله .

طرق جيدة عن أنس، شاهدة لرواية عثمان بن عمير ٠ وقد اعتنى بهذا الحديث الحافظ أبو حسن، والدار قطنى فأورداه من طرق،

قال الحافظ الضياء :

وقد روى من طريق جيد: عن أنس بن مالك، ورواه الطبرانى، عن أحمد ابن زهير، عن محمد بن عثمان بن كرامة، عن خالد بن مخلد القطوانى، عن عبد السلام بن حفص، عن أبى عمران الجونى، عن أنس، فذكره ٠

وقد رواه غير أنس من الصحابة :

قال البزار: حدثنا إبراهيم بن المبارك: عن القاسم بن مطيب، عن الأعمش، عن أبى وائل، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« أتانى جبريل فذكر يوم المزيد قال: فيوحى الله إلى حملة العرش أن هجوا الحجب فيما بينه وبينهم، فيكون أول ما يسمعون منه: أين عبادى الذين أطاعونى بالغيب ولم يرونى ؟ واتبعوا رسلى وصدقوا أمرى ؟ سلونى، فهذا يوم المزيد: فيجتمعون على كلمة واحدة: أن قد رضينا فارض عنا: ويرجع فى قوله: يا أهل الجنة: إنى لو لم أرض عنكم لما أسكنتكم جنتى :

هذا يوم المزيد فسلونى: فيجتمعون على كلمة واحدة: أرنا وجهك يارب ننظر إليك: قال: فيكشف الله الحجب، فيتجلى لهم من نوره ما لولا أن الله قضى أن لا يموتوا لأحرقوا، ثم يقال لهم: ارجعوا إلى منازلكم ٠

فيرجعون إلى منازلهم، ولهم فى كل سبعة أيام يوم، وذلك يوم الجمعة» ٠

ذكر سُوق الْجَنَّة

قال الحافظ أبو بكر بن أبى عاصم: حدثنا هشام بن عمار: حدثنا عبد الحميد بن حبيب بن أبى العشرين، عن الأوزاعى، عن حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب، أنه لقى أبا هريرة فقال أبو هريرة :

« اسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة، فقال سعيد: أو فيها سوق

؟ قال: نعم: أخبرني رسول الله ﷺ: أن أهل الجنة إذا دخلوها بفضل أعمالهم، فإنه يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون الله في روضة من رياض الجنة، فتوضع لهم منابر من نور، ومنابر من لؤلؤ، ومنابر من زبرجد، ومنابر من ياقوت، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم ـ وما فيهم أدنى ـ على كثبان المسك والكافور، ما يرون أن أصحاب الكراسي أفضل منهم مجلساً، فقال أبو هريرة: فقلت: يا رسول الله: هل نرى ربنا ؟ قال: نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر ؟ قلنا: لا: قال: فكذلك لا تمارون في رؤية ربكم، مايبقى في ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة: فيقول: يا فلان ابن فلان: أتذكر يوم فعلت كذا وكذا ؟ ـ فيذكر بعض غدراته في الدنيا ـ فيقول: بلى: أفلم تغفر لي ؟ فيقول: بلى: فبمغفرتي بلغت منزلتك هذه :

قال: فبينما هم على ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم، فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط، قال: ثم يقول ربنا عز وجل: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، فخذوا ما أشهيتم: قال: فيجدون سوقاً قد حفت به الملائكة، ما فيه لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الآذان، ولم يخطر على القلوب، قال: فيحمل لنا ما اشتهينا، ليس يباع فيه ولا يشترى، في ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضاً، فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من هو دونه، ـ وما فيهم دني ـ فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها، قال: ثم ننصرف إلى منازلنا فيلقانا أزواجنا، فيقلن :مرحباً وأهلا وسهلا بحبنا، لقد جئت وإن بك من الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه: فتقول: إنا جالسنا ربنا الجبار عز وجل فحقنا أن ننقلب بمثل ماانقلبنا»[1].

وهكذا رواه ابن ماجه: عن هشام بن عمار، ورواه الترمذي: عن محمد بن

---

(١) ـ وأخرجه الترمذي (جـ ٤ / ٢٥٤٩) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٣٦) من طريق هشام ابن عمار بهذا الإسناد وأشار الترمذي إلى ضعفه بقول : غريب.

إسماعيل، عن هشام بن عمار، ثم قال: غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه: ورواه أبو بكر بن أبى الدنيا: عن الحكم بن موسى، عن المعلى بن زياد، عن الأوزاعى .

قال سنان: سعيد بن المسيب لقى أبا هريرة: فذكره ...

وقال مسلم: حدثنا أبو عثمان سعيد بن عبد الجبار المصرى: حدثنا حماد ابن سلمة: عن ثابت، عن أنس بن مالك، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن فى الجنة لسوقاً يأتونه كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالا، فيرجعون إلى أهلهم وقد ازدادوا حسناً وجمالا، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالا: فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسناً وجمالا »[1] .

وهكذا رواه أحمد: عن عفان، عن حماد، وعنده .

« إن فى الجنة لسوقًا فيه كثبان المسك، فإذا خرجوا إليها هبت الريح » وذكر تمامه[2] .

ما ورد فى وصف أرض الجنة وطيب عرفها وانتشاره

وروى أبو بكر بن أبى شيبة: عن عمرو، عن عطاء بن وارد، عن سالم، عن أبى العنس، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ قال :

« أرض الجنة بيضاء، عرصتها صخور الكافور، وقد أحاط به المسك، مثل كثبان الرمل، فيها أنهار مطردة، فيجتمع فيها أهل الجنة، فيتعارفون، فيبعث الله ريح الرحمة: فتهيج عليهم ريح المسك، فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسنًا وطيبًا، فتقول له: لقد خرجت من عندى وأنا بك معجبة، وأنا الآن بك أشد إعجابًا » .

---

(١) ـ أخرجه مسلم فى صحيحه (جـ ٤ ـ جنة / ١٣) .

(٢) ـ المسند (جـ ٣ ص ٢٨٥) بإسناد صحيح .

فأما الحديث الذى رواه الحافظ أبو عيسى الترمذى :

حدثنا أحمد بن منيع : وهناد، قالا : حدثنا أبو معاوية : حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق : عن النعمان بن سعد، عن على، قال : قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة لسوقًا ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها » (1) .

فإنه حديث غريب كما ذكره الترمذى رحمه الله، ويحمل معناه على أن الرجال إنما يشتهون الدخول فى مثل صور الرجال، وكذلك النساء إنما يشتهين الدخول فى مثل صور النساء، ويكون مفسرًا بالحديث المتقدم، وهو الشكل والهيئة، والبزة واللباس، كما ذكرنا فى حديث أبى هريرة فى سوق الجنة :

« فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من دونه، فيروعه ما يرى عليه من اللباس والهيئة، فما يقتضى آخر حديثه حتى يتمثل عليه أحسن منه، وذلك أنه لا ينبغى لأحد أن يحزن فيها » .

هذا الحديث : إن كان قد حفظ لفظ الحديث، والظاهر أنه لم يحفظ، فإنه قد تفرد به عبد الرحمن بن إسحاق بن الحارث ، و هو أبو شيبة الواسطي ويقال الكوفى روى عن أبيه، وخاله النعمان بن سعد، والشعبى وغيرهم، وعن جماعة، منهم حفص بن غياث، وعبد الله بن إدريس، وهشام .

قال الإمام أحمد : ليس بشىء، وهو منكر الحديث، وكذبه فى روايته عن النعمان بن سعد، عن المغيرة بن شعبة، فى أحاديث رفعها، وكذلك ضعفه يحيى بن معين، ومحمد بن سعد، ويعقوب بن سفيان، والبخارى، وأبو داود، وأبو حاتم، وأبو زرعة، والنسائى، وابن خزيمة، وابن عدى، وغيرهم.

---

(1) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٥٠) وإسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن إسحاق عن النعمان بن سعد مجهول الحال .

لا يقبل ما تفرد به والخبر منكر كما قال الحافظ ابن كثير رحمه الله .

وقد استقصيت كلامهم فيه مفصلا فى التكميل، فلله الحمد والمنة .

ومثل هذا الرجل لا يقبل منه ما تفرد به، ولا سيما هذا الحديث، فإنه منكر جدًا، وأحسن أحواله أن يكون قد سمع شيئًا ولم يفهمه جيدًا، وعبر عنه بعبارة ناقصة، ويكون أصل الحديث كما ذكرنا من رواية ابن أبى الحرير الدمشقى: عن الأوزاعى: عن حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة فى سوق الجنة والله أعلم .

وقد روى من وجه آخر غريب: فقال محمد بن عبد الله الحضرمى الحافظ المعروف بمطر :

حدثنا أحمد بن محمد بن طريف البجلى: حدثنا محمد بن كثير: حدثنى جابر الجعفى: عن أبى جعفر، عن على بن الحسين، عن جابر بن عبد الله، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن مجتمعون فقال :

« يا معاشر المسلمين إن فى الجنة لسوقًا ما يباع فيها ولا يشترى إلا الصور، فمن أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها » .

جابر بن يزيد الجعفى ضعيف الحديث، والله أعلم .

ذكر ريح الجنة وطيبه وانتشاره حتى أنه يشم من مسيرة سنين عديدة ومسافة بعيدة

قال الله تعالى :

﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ [٤٧ - محمد - ٤] .

قال بعضهم: طيبها لهم: من العرف، وهو الريح الطيبة .

وقال أبو داود الطيالسى: حدثنا شعبة: عن الحكم: عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن النبى ﷺ :

« من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة

خمسين عامًا » .

ورواه أحمد بن غندر، عن شعبة وقال :

« سبعين عامًا » [1] .

وقال أحمد: حدثنا وهب ابن جرير: حدثنا شعبة: عن الحكم، عن مجاهد قال: أراد فلان أن يدعى جنادة بن أبى أمية، فقال: عبد الله بن عمرو: قال رسول الله ﷺ :

« من ادعى إلى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من قدر سبعين - أو مسيرة سبعين عامًا - قال: ومن كذب على متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار » [2] .

قال البخارى: حدثنا قيس بن جعفر، حدثنا عبد الواحد بن زياد: عن الحسن بن عمرو الفقيمى، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو، عن النبى ﷺ قال :

« من قتل معهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا » [3] .

وهكذا رواه ابن ماجه: عن أبى كريب، عن أبى معاوية، عن الحسن بن عمرو، به .

وقال الإمام أحمد: حدثنا إسماعيل بن محمد: أخبرنا إبراهيم المعقب، حدثنا مروان بن معاوية الفزارى: عن الحسن بن عمر الفقيمى، عن مجاهد، عن جنادة بن أبي أمية، عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ :

---

(١) ـ وأخرجه أحمد (جـ ٢ ص ١٧١) من طريق شعبة بهذا الإسناد ولفظه : سبعين عاماً . وصحح إسناده العلامة أحمد شاكر .

(٢)ـ انظر ما قبله .

(٣) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٢ / ٦٩١٤) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٢٦٨٦) .

« من قتل قتيلا من أهل الذمة لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة عام »[1] .

هذا لفظه .

وقال الطبراني: حدثنا أحمد بن على الأبار: حدثنا معقل بن نفيل: حدثنا عيسى بن يونس: عن عوف الأعرابى، عن محمد بن سيرين، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« من قتل نفسًا معاهدة بغير حقها لم يرح رائحة الجنة، وإن ريح الجنة يوجد من مسيرة عام » .

وقد رواه أبو داود: والترمذى: من حديث محمد بن عجلان: عن أبيه، عن أبى هريرة مرفوعًا وقال :

« سبعين خريفًا »[2] .

وقال حسن: صحيح، قال: وفى الباب عن أبى بكرة .

وقال الحافظ الضياء: هو عندى على شرط الصحيح: يعنى حديث أبى هريرة.

وقال عبد الرزاق: عن معمر، عن قتادة، عن الحسن - أو غيره - عن أبى بكرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ :

« ريح الجنة يوجد من مسيرة مائة عام » .

وقال سعيد بن أبى عروبة: عن قتادة .

« خمسمائة عام » .

وكذلك رواه حماد بن سلمة: عن يونس بن عبيد، عن الحسن .

---

(١)- أخرجه أحمد (جـ ٢ / ١٨٦) وإسناده صحيح .

(٢) - أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ١٤٠٣) عن أبى هريرة وأبو داود (جـ ٣ / ٢٧٦٠) عن أبى بكرة بنحوه .

وروى الحافظ أبو نعيم الأصبهانى فى كتاب صفة الجنة: من طريق الربيع بن بدر - وهو ضعيف - عن هارون بن رياب، عن مجاهد، عن أبى هريرة، مرفوعًا .

« رائحة الجنة توجد من مسيرة خمسمائة عام »[1] .

وقال مالك: عن مسلم بن أبى مريم، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، أنه قال :

« نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة سنة »[2] .

قال الحافظ أبو عمرو بن عبد البر :

وقد رواه عبد الله بن نافع الصائغ: عن مالك، يرفعه إلى النبى ﷺ ، وقال الطبرانى: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمى: حدثنا محمد بن أحمد بن طريف: حدثنا أبى: حدثنا محمد بن كثير: حدثنى جابر الجعفى: عن أبي جعفر، عن محمد، عن على، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ :

« ريح الجنة توجد من مسيرة ألف عام، والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم».

وثبت فى الصحيحين :

« أن سعد بن معاذ مر بأنس بن النضر يوم أحد حين قتل، ولم يعرفه من كثرة الجراح، وما عرفته أخته الربيع بنت النضر إلا ببنانه، ووجد به بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة ورمية » رضى الله عنه :

فقال معاذ :

---

(١) ـ أخرجه أبو نعيم فى صفة الجنة (١٩٤) وفى إسناده الربيع بن بدر ويقال له : عليلة بن بدر متروك الحديث .

(٢) ـ وأخرجه مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٥٢) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٤٤٠) .

« وجد أنس ريح الجنة »[1] .

وهو فى الأرض، وهى فوق السموات، اللهم إلا أن تكون قد اقتربت يومئذ من المؤمنين، والله تعالى أعلم .

ذكر نور الجنة وبهائها وطيب فنائها وحسن منظرها فى صباحها ومسائها

قال الله تعالى :

﴿ وإذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ .

[٧٦ - الإنسان - ٢٠ - ٢١]

وقال تعالى :

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًا وَمُقَامًا ﴾ [٢٥ - الفرقان - ٧٦] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيهَا وَلاَ تَعْرَى وَأَنَّكَ لاَ تظمأُ فِيهَا وَلاَ تَضْحَى ﴾

[٢٠ - طه - ١١٨ - ١١٩]

وقال تعالى :

﴿ لاَ يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلاَ زَمْهَرِيرًا ﴾ [٧٦ - الإنسان - ١٣] .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا : حدثنا سويد بن سعيد : حدثنا عبد ربه الحنفى : عن خاله الرميل بن سماك، سمع أباه يحدث :

« أنه لقى عبد الله بن عباس بالمدينة بعد ما كف بصره، فقال : يا ابن عباس : ما أرض الجنة ؟ فقال : هى مرمرة بيضاء من فضة، كأنها مرآة.

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٢٨٠٥) ، ومسلم (جـ ٣ ـ إمارة / ١٤٨) ، والترمذى (جـ ٥ / ٣٢٠٠) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١٩٤).

قلت: ما نورها ؟ قال : أما رأيت الساعة التى تكون قبل طلوع الشمس ؟ فذلك نورها، إلا أنه ليس فيها شمس ولا زمهرير » .

وذكرنا فى الحديث: كما سيأتى إن شاء الله: وتقدم فى سؤال ابن صياد عن تربة الجنة .

« أنها درمكة بيضاء مسك أذفر »[1] .

وقال أحمد بن منصور الرمادى: حدثنا كثير بن هشام، حدثنا هشام بن زياد أبو المقدام: عن حبيب بن الشهيد، عن عطاء بن أبى رباح،عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ قال :

« خلق الله الجنة بيضاء، وأحب الزى إلى الله البياض، فليلبسه أحياؤكم، وكفنوا فيه موتاكم »[2] .

ثم أمر برعاء الشاء فجمعوا، فقال: من كان ذا غنم فليخلطها بيضاء: فجاءته امرأة فقالت: يا رسول الله : إنى اتخذت غنما سوداً فلا أراها تزكو قال: « عفرى » أى بيضى: معناه: اخلطى معها بيضاء .

وقال أبو بكر البزار : حدثنا أحمد بن الفرج الحمصى: حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير الحمصى: حدثنا محمد بن مهاجر: عن الضحاك المعافرى، عن سليمان بن موسى، حدثنا كريب: أنه سمع أسامة بن زيد يقول: قال رسول الله ﷺ :

« ألا مشمر إلى الجنة ؟ فإن الجنة لا مثل لها وهى ورب الكعبة نور يتلألأ، وريحانة تهتز، وقصر مشيد، ونهر مطرد، وثمر نضيج، وزوجة حسناء، جميلة، وحلل كثيرة فى مقام أبد، فى دار سليمة، وفاكهة وخضر،

---

(١) ـ صحيح أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ فتن / ٩٢ ، ٩٣) وأحمد (جـ ٣ ص ٤) كلاهما عن أبى سعيد الخدرى .

(٢) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ١ / ١٤٧٢) من حديث ابن عباس بإسناد صحيح ولفظه: خير ثيابكم البياض فكفنوا فيها موتاكم وألبسوها».

وجيـرة ونعمة، ، فى محـلة عالية بهيـة: قالوا يارسول الله : نحن المشـمرون لها: قال فقولوا: إن شاء الله: فقال القوم: إن شاء الله »[1] .

ثم قال البزار لا نعلم له طريقاً إلا هذا .

وقد رواه ابن ماجـه: من حديث الوليد بن مـسلم: عن محمد بن مـهاجر، بنحوه، ورواه أبو بكر بن داود: عن عمرو بن عثـمان، عن أبيه، عن محمد بن مهاجـر، وتقدم فى الحديث الذى رواه أبو بكر بن أبى شيبـة: عن عمرو، عن عطاء، عن وارد، عن سالم أبى الغيث، عن أبى هريرة، مرفوعًا .

« أرض الجنة بيضاء، عرصتها صـخور الكافور، وقد أحاط بها المسك، مثل كثبان الرمل، فيها أنهار مطردة، فيجتمـع فيها أهل الجنة، فيتعارفون، فيبعث الله ريح الرحمـة، فتهيج عليـهم ريح المسك، فيرجع الرجل إلى زوجـته وقد ازداد حسنًا وطيبًا » فتقول له: لقد خـرجت من عندى وأنا بك معجبة، والآن أنا أشد بك إعجابًا » .

ذكر الأمر بطلب الجنة وترغيب الله تعالى عباده فيها وأمرهم بالمبادرة إليها

قال الله تعالى :

﴿ واللهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ [١٠ - يونس - ٢٥] .

وقال :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرة مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّة عَرْضُهَا السَّـمـوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّت لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [٣ -آل عمران - ١٣٣] .

وقال :

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ

---

(١) ـ وأخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٣٢) بإسناد فيه مقال الضحاك المعافرى مجهول الحال .

للّذينَ آمنُوا باللهِ وَرُسُله ذَلكَ فَضْلُ الله يُؤتْيه مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظيمِ ﴾ [٥٧ - الحديد - ٢١] .

وقال تعالى :

﴿ إنَّ اللهَ اشْتَرَى منَ الْمُؤْمنينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهـمُ الْجَنَّةَ يُقَاتلُونَ فـي سبيلِ اللّه ﴾ [٩ - التوبة - ١١١] .

وقد روى البخارى: وغيره: من حديث سعيد بن ميناء: عن جابر، :

« أن ملائكة جاءوا إلى رسول الله ﷺ وهو نائم، فـقال بعضهم: هو نائم: وقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقظان: مثله كمثل رجل بنى دارًا، واتخذ فيها مأدبة، وبـعث داعيًا، فمن أجاب الداعى دخل الدار، وأكل من المائدة " : فأولوها له: وقـال بعضـهم: إنه نائم: وقال بعـضهم: إن العين نآئـمة والقلب يقظان: فقالوا: الدار الجنة، والداعى محمد، فمن أطاع محمدًا فقد أطاع الله، ومن عصى محمدًا فقـد عصى الله، ومحمد فرق بين الناس »(١) وروى الترمذى هذا الحديث: ولفظه :

« خرج علينا رسول الله ﷺ يومًا فقال: إنـى رأيت فى المنام كأن جبريل كان عند رأسى، وميكـائيل عند رجلى: يقول أحدهمـا لصاحـبه: اضرب له مـثلاً: فقال: اسمع، سـمعت أذنك، واعقل عقل قلبك، إنما مثلك ومـثل أمتك كمثل ملك اتخذ دارًا، ثم عـمل فيـها بيتًا، ثم اتخـذ مائدة، ثم بعث رسـولاً يدعو الناس إلى طعامه، فمنهم من أجاب الرسول، ومنهم من تركه، فالله هو الملك، والدار الإسلام، والـبيت الجنة، وأنت يا مـحمـد رسول ، فمن أجـابك دخل الإسلام، ومن دخل الإسلام دخل الجنة: ومن دخل أكل مما فيها »(٢) .

وللترمذى: عن ابن مسعود، نحوه، وصححه أيضًا .

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١٣ / ٧٢٨١) من حديث جابر .

(١) ـ أخـرجـه الترمـذىّ (جـ ٥ / ٢٨٦٠) عن جابر أيضـاً وقـال : هذا حديث مـرسل .
وأخرجه عن ابن مسعود (جـ ٥ / ٢٨٦١) وقال : حسن صحيح .

وقال حماد بن سلمة: عن ثابت، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال :

« إن سيداً بنى داراً، واتخذ مائدة، وبعث داعياً، فمن أجاب الداعى دخل الدار، وأكل من المائدة، ورضى عنه السيد، ألا وإن السيد الله، والدار الإسلام، والمأدبة الجنة، والداعى محمد » .

من استجار بالله من النار أجاره، ومن طلب الجنة من الله ادخله الجنة إذا صدقت النية وصح العمل

وقال أبو يعلى: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا جرير: عن يونس: هو ابن خباب، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« ما استجار عبد من النار ثلاث مرات، إلا قالت النار: يارب: إن عبدك فلانًا قد استجار منى فأجره: ولا سأل عبد الجنة سبع مرات إلا قالت الجنة: يارب إن عبدك فلانًا سألنى فأدخله الجنة » .

على شرط مسلم .

وروى الترمذى: والنسائى: عن ابن ماجه عن هناد، عن أبى الأحوص عن إبى إسحاق، عن يزيد بن أبى مريم،عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

« من سأل الله الجنة ثلاثة مرات، قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة: ومن استعاذ بالله من النار ثلاثًا: قالت النار: اللهم أجره من النار » (١) .

الجنة والنار شافعتان مشفعتان

وقال الحسن بن سفيان: حدثنا المقدمى: حدثنا عمر: عن يحيى بن عبيد الله، عن أبيه، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

«أكثروا مسألة الجنة، واستعيذوا به من النار، فإنهما شافعتان مشفعتان، وإن العبد إذا أكثر مسألة الجنة، قالت الجنة: يارب: عبدك هذا الذى سألنيك فأسكنه

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٧٢) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٤٠) ، والنسائى (جـ ٨ ص ٢٧٩) ، وأحمد (جـ ٣ ص ١١٧) .

إياى: وتقول النار: يارب: عبدك هذا الذى استعاذ بك منى فأعذه».

اطلبوا الجنة جهدكم واهربوا من النار جهدكم

وقال أبو بكر الشافعى: عن كليب بن حرب، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«اطلبوا الجنة جهدكم، واهربوا من النار جـهدكم، فإن الجنة لا ينام طالبها، وإن النار لا ينام هاربها، وإن الآخرة اليوم محفـوفة بالمكاره، وإن الدنيا محفوفة بالشهوات، فلا تلهينكم عن الآخرة» (١).

ذكر أن الجنة حفت بالمكاره وهى الأعمال الشاقة من فعل الخيرات وترك المحرمات وأن النار حفت بالشهوات

قال الإمام أحـمد: حدثنا حمـاد بن سلمة، عن ثابت البنانى، عن أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ قال:

«حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» (٢).

وهكذا رواه مسلم: والتـرمذى: من حديث حمـاد بن سلمة: عن ثابت، زاد مسلم وحميد كلاهما: عن أنس به.

وقال الترمذى: صحيح غريب.

وقال أحمد: حدثنا قتيبـة: حدثنا ابن لهيعة: عن أبى الأسود، عن يحيى ابن النضر، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال:

«حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات» (٣).

تفرد به أحمد: وإسناده جيد حسن، لما له من الشواهد.

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٦٠١). وفى إسناده مقال.

(٢) ـ صحـيح أخرجـه أحمـد (جـ ٣ ص ١٥٣)، مـسلم فى صحـيحـه (جـ ٤ ـ جنة / ١)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٥٩).

(٣) ـ صحيح أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٢٦٠) وانظر ما قبله.

وقال أحمد: حدثنا محمد بن بشر: حدثنا محمد بن عمرو، حدثنا أبو سلمة : عن أبى هريرة، عن رسول الله ﷺ قال :

« لما خلق الله الجنة، أرسل جبريل فقال: انظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها: فجاء، فنظر إليها، وإلى ما أعد الله لأهلها، فرجع إليه تعالى فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها: فأمرها فحجبت بالمكاره، ثم قال: ارجع إليها، فانظر إليها: فجاء فنظر إليها، فإذا هى قد حجبت بالمكاره، فرجع إليه فقال: وعزتك لقد خشيت ألا ينجو منها أحد » (١) .

تفرد به أحمد: وإسناده صحيح .

وقال أحمد: حدثنا حسين: حدثنا المسعودى: عن داود بن يزيد، عن أبيه، عن أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال :

« أكثر ما يلج به الإنسان النار الأجوفان الفرج والفم، وأكثر ما يلج به الإنسان الجنة تقوى الله وحسن الخلق » (٢) .

ألا إن النار حفت بالشهوات، وداخلها كلها مضرات وحسرات، والجنة محفوفة بالمكاره، وفيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر من اللذات والمسرات، كما أوردناه فى الآيات المحكمات، والأحاديث الثابتات .

فمن نعيمهم المقيم، ولذتهم المستمرة، الطرب الذى لم تسمع الآذن بمثله .

قال الله تعالى :

---

(١) ـ صحيح أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٣٣٣) ولكنه لم يتفرد به فقد أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٦٠) ، والنسائى (جـ ٧ ص ٣) ، وأبو داود (جـ ٤ / ٤٧٤٤) كلهم من طريق محمد بن عمرو وعن أبى سلمة عن أبى هريرة .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ ٢ ص ٢٩١) ، وابن ماجه (جـ٢ / ٤٢٤٦) وفى إسناده المسعودى اختلط عن داود بن يزيد هو ضعيف .

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَهُمْ فى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴾

[٣٠ - الروم - ١٥] .

قال الأوزاعى: عن يحيى بن أبى كثير .

« هو السماع فى الجنة » :

غناء الحور فى جنة الله

وقد ذكرنا ما رواه الترمذى: من حديث عبد الرحمن بن إسحاق: عن النعمان بن سعد، عن على، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن فى الجنة لمجتمعا للحور العين، يغنين بأصوات لم يسمع الخلائق بمثلها يقلن: نحن الخالدات فلا نبيد أبدًا، ونحن الناعمات فلا نبأس أبدًا، ونحن الراضيات فلا نسخط أبدًا، طوبى لمن كان لنا وكنا له »[1] .

قال: وفى الباب عن أبى هريرة، وأبى سعيد، وأنس .

قلت: وكذا روى من حديث عبد الله بن أبى أوفى: وابن عمر: وأبى أمامة، رضى الله عنهم أجمعين .

حديث أبى هريرة

قال جعفر الفريابى: حدثنا سعد بن حفص: حدثنا محمد بن سلمة: عن أبى عبد الرحيم، عن زيد بن أبى أنيسة، عن المنهال بن عمرو، عن أبى صالح، عن أبى هريرة قال :

« إن فى الجنة نهرًا طول الجنة، على حافتيه العذارى قيامًا متقابلات، يغنين بأصوات يسمعها الخلائق، ما يرون فى الجنة لذة مثلها: قلت: يا أبا هريرة: وما ذاك الغناء ؟ قال: إن شاء الله التسبيح، والتحميد، والتقديس، وثناء على الرب عز وجل » .

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٦٤) وإسناده ضعيف لضعف عبد الرحمن بن إسحاق وجهالة حال النعمان بن سعد .

وروى أبو نعيم فى صفة الجنة من طريق سليم بن على: عن زيد بن واقد، عن رجل، عن أبى هريرة، مرفوعًا :

« إن فى الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد، ولؤلؤ، تهب عليها الريح فتصطفق، فما يسمع السامعون بشىء قط ألذ منه »(١) .

وقد تقدم عن ابن عباس :

« أنها تحركها الرياح، فتتحرك بصوت كل لهو كان فى الدنيا » .

حديث أنس

قال ابن أبى الدنيا: حدثنا خيثمة: حدثنا إسماعيل: عن عمرو بن أبى ذؤيب، عن عبد الله بن رافع، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن الحور العين تغنين فى الجنة: نحن الحور الحسان، خلقن لأزواج كرام».

حديث عبد الله بن أبى أوفى، وهو حديث غريب جدًا.

قال الحافظ أبو نعيم: حدثنا أبو محمد بن حيان - من أصله -: حدثنا موسى بن هارون: حدثنا حامد بن يحيى البلخى: حدثنا يونس بن محمد المؤدب: حدثنا الوليد بن أبى ثور: حدثنا سعد الطائى: عن بعد الرحمن بن سابط، عن ابن أبى أوفى، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يزوج كل رجل من أهل الجنة أربعة آلاف بكر، وثمانية آلاف أيم، ومائة حوراء ، فيجتمعن فى كل سبعة أيام فيقلن بأصوات حسان لم يسمع الخلائق بمثلهن: نحن الخالدات فلا نبيد، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن، طوبى لمن كان لنا وكنا له»(٢).

---

(١) ـ إسناده ضعيف لجهالة أحد رواته .

(٢) ـ هو فى صفة الجنة (٤٣١) لأبى نعيم وإسناده ضعيف .

حديث ابن عمر

قال الطبرانى: حدثنا أبو رفاعة عمارة البصرى: حدثنا سعيد بن أبى مريم: حدثنا محمد بن جعفر بن كثير: عن زيد بن أسلم، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط وإن ما يغنين به: نحن الخالدات فلا نموت، نحن الآمنات فلا نخاف، نحن المقيمات فلا نظعن » .

حديث أبى أمامة

قال جعفر الفريابى: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن: حدثنا خالد بن زيد ابن أبى مالك: عن أبيه، عن خالد بن معدان، عن أبى أمامة، عن رسول الله ﷺ قال:

« ما من عبد يدخل الجنة إلا ويجلس عند رأسه ورجليه ثنتان من الحور العين، يغنيانه بأحسن صوت يسمعه الإنس والجن، وليس بمزامير الشيطان ».

لم أجده، وقال ابن وهب: حدثنا سعيد بن أبى أيوب: قال: قال رجل من قريش لابن شهاب: هل فى الجنة سماع ؟ فإنه حبب إلى السماع: فقال: إى والذى نفس ابن شهاب بيده: إن فى الجنة لشجرًا حمله اللؤلؤ والزبرجد، تحته حور ناهدات يتغنين بالقرآن ويقلن نحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الخالدات فلا نموت: فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضًا فأعجبت بصوت صفقه الجوارى، فلا يدرى: أأصوات الجوارى أحسن، أم أصوات الشجر؟» .

قال ابن وهب: حدثنا الليث عن خالد بن يزيد: أن الجوارى يغنين أزواجهن فيقلن: نحن الخيرات الحسان، أزواج شباب كرام، ونحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبأس، ونحن الراضيات فلا نسخط، ونحن المقيمات فلا نظعن: فى صدر إحداهن مكتوب: أنت حبى، وأنا حبك، لم ترى عيناى مثلك» .

وقال ابن المبارك: حدثنى الأوزاعى، حدثنا يحيى بن أبى كثير .

أن الحور العين يتلقين أزواجهن عند باب الجنة فيقلن: طالما انتظرناكم، نحن الراضيات فلا نسخط، والمقيمات فلا نظعن، والخالدات فلا نموت: بأحسن أصوات سمعت .

وتقول الحورية لزوجها: أنت حبى وأنا حبك، ليس دونك مقصد ولا وراءك معدل » .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى إبراهيم بن سعيد: حدثنى على بن عاصم: حدثنى سعيد بن أبى سعيد: قال :

« حدثنا أن فى الجنة آجاما من قصب من ذهب، حملها اللؤلؤ، فإذا اشتهى أهل الجنة أن يسمعوا صوتًا، بعث الله علـى تلك الآجام ريحًا، فتأتيهم بكل صوت يشتهونه :

فرع آخر أعلى من الذى قبله

ذكر حماد بن سلمة: عن ثابت البنانى، وحجاج بن الأسود: عن شهر بن حوشب [1] قال :

إن الله عز وجل يقول لملائكته :

إن عبادى كانوا يحبون الصوت الحسن فى الدنيا، ويدعونه من أجلى، فأسمعوا عبادى: فيأخذون بأصوات، من تهليل، وتسبيح، وتكبير، لم يسموعا بمثلها قط » .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنى داود بن عمرو الضبى: حدثنا عبد الله بن المبارك: عن مالك بن أنس، عن محمد بن المنكدر، قال :

« إذا كان يوم القيامة، نادى مناد: أين الذين كانوا ينزهون بأسماعهم وأنفسهم من مجالس اللهو ومزامير الشيطان ؟ أسكنوهم رياض المسك: ثم

(١) ـ يضعف فى الحديث .

يقول للملائكة: أسمعوهم تحميدى وتمجيدى » .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا دهيم بن الفضل القرشى: حدثنا داود بن الجراح: عن الأوزاعى قال :

« بلغني أنه ليس من خلق الله أحسن صوتًا من إسرافيل، فيأمره الله فيأخذ فى الإسماع، فلا يبقى ملك فى السموات إلا قطع عليه صلاته، فيمكث على ذلك ما شاء الله أن يمكث، فيقول الله عز وجل: وعزتى لو تعلم العباد قدر عظمتى ما عبدوا غيرى » .

وحدثنى محمد بن الحسين: حدثنا عبد الله بن أبى بكر: حدثنا جعفر بن سليمان: عن مالك بن دينار، فى قوله تعالى :

﴿ وإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [٣٨ - صٓ - ٤٠] .

قال :

« إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع فوضع فى الجنة، ثم نودى: يا داود مجدنى بذلك الصوت الذى كنت تمجدنى به فى دار الدنيا: قال: فيرتفع صوت داود، يعم أهل الجنة، فذلك قول الله تعالى :

﴿ وإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ .

وهو سماعهم كلام الرب جل جلاله إذا خاطبهم فى المجامع التى يجتمعون لها بين يديه ـ تعالى وتقدس ـ ليخاطب كل واحد، ويذكره بأعماله التى سلفت منه فى الدنيا، وكذلك إذا تجلى لهم جهرة فسلم عليهم، وقد ذكرنا ذلك عند قوله تعالى :

﴿ سلاَمٌ قَولاً مِنْ ربٍّ رَحِيمٍ ﴾ [٣٦ ـ يس ـ ٥٨]

وقد سبق حديث جابر فى ذلك، فى سنن ابن ماجه وغيره .

وقد ذكر أبو الشيخ الأصبهانى: من طريق صالح بن حبان: عن عبد الله ابن بريدة: قال :

« إن أهل الجنة يدخلون كل يوم على الجبار - جل جلاله - فيقرأ عليهم القرآن، وقد جلس كل امرىء منهم مجلسه الذى هو مجلسه، على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد، فلم تقر أعينهم بشىء ولم يسمعوا شيئاً قط أعظم ولا أحسن منه، ثم ينصرفون إلى رحالهم بأعين قريرة، وأعينهم إلى مثلها من الغد » .

وروى أبو نعيم: من حديث حسن بن فرقد السبخى: عن أبيه، عن الحسن، عن أبى برزة الأسلمى، مرفوعاً :

إن أهل الجنة ليغدون فى حلة ويروحون فى أخرى، كغدو أحدكم ورواحه إلى ملك من ملوك الدنيا، كذلك يغدون ويروحون إلى زيارة ربهم عز وجل، وذلك له بمقادير ومعالم، يعلمون تلك الساعة التى يأتون فيها ربهم عز وجل ».

ذكر خيل الجنة

قال الترمذى : حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن: حدثنا عاصم بن على: حدثنا المسعودى: عن عقبة بن علقمة بن خديج، عن سليمان بن أبى بريدة، عن أبيه أن رجلا سأل رسول اللهﷺ فقال: يا رسول الله: هل فى الجنة من خيل ؟ فقال: إن الله إذا أدخلك الجنة فإنك لا تشاء أن تحمل فيها على فرس، إلا حملت على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك فى الجنة حيث شئت »[1] .

قال: وسأله رجل: فقال: يا رسول الله : إنى رجل حببت إلى الخيل: فهل فى الجنة خيل ؟ فقال رسول الله ﷺ :

« والذى نفسى بيده، إن فى الجنة خيلا وإبلا هفافة مرهفة تسير خلال ورق الجنة، يتزاورون عليها حيث شاءوا » .

وقال الترمذى: حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسى: حدثنا أبو معاوية بن واصل بن السائب: عن أبى سورة، عن أبى أيوب قال :

---

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٤٣) ، وأحمد (جـ ٥ ص ٣٥٢) .

« أتى النبى ﷺ أعرابى فقال: يا رسول الله : إنى أحب الخيل ، أفى الجنة خيل ؟ فقال رسول الله ﷺ :

« إذا أدخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة، له جناحان، فحملت عليه، ثم طار بك حيث شئت »[1] .

ثم ضعف الترمذى هذا الإسناد من جهة أبى سورة ابن أخى أبى أيوب، فإنه قد ضعفه غير واحد، واستنكر البخارى حديثه هذا، والله أعلم .

قال القرطبى: وذكر ابن وهب: حدثنا ابن يزيد: قال الحسن البصرى يذكر عن رسول الله ﷺ :

« إن أدنى أهل الجنة منزلة الذى يركب فى ألف ألف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت أحمر لها أجنحة من ذهب، ثم تلا قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [٧٦ - الإنسان - ٢٠] .

قلت: فيه انقطاع بين عبد الرحمن بن زيد وهو ضعيف - وبين الحسن - ثم هو مرسل .

وروى أبو نعيم: من طريق جابر بن نوح، عن واصل بن السائب، عن أبى سورة، عن أبى أيوب مرفوعًا :

« إن أهل الجنة ليزاورون على نجائب بيض كأنها الياقوت، وليس فى الجنة بهائم إلا الخيل والإبل » .

وقال عبد الله بن المبارك: حدثنا همام: عن قتادة، عن عبد الله بن عمر، قال :

« فى الجنة عتاق الخيل، وكرام النجائب، يركبها أهلها » .

وهذه الصيغة لا تدل على الحصر كما دلت عليه رواية أبي نعيم في حديث أبى أيوب ثم هو معارض بمارواه ابن ماجة فى سننه: عن عبد الله بن عمر، أن

(١) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٥٤٤) وضعفه .

رسول الله ﷺ قال :

« الشاة من دواب الجنة » [1] . وهذا منكر .

وفى مسند البزار، عن النبى ﷺ قال :

« أحسنوا إلى المعزى، وأميطوا عنها الأذى، فإنها من دواب الجنة » .

وقال أبو الشيخ الأصبهانى: حدثنا القاسم بن زكريا: حدثنا سويد بن سعيد: حدثنا مروان بن معاوية، عن الحكم بن أبى خالد، عن الحسن البصرى، عن جابر بن عبد الله، عن النبى ﷺ قال :

« إذا دخل أهل الجنة الجنة، جاءتهم خيول من ياقوت أحمر لها أجنحة، لا تبول، ولا تروث، فقعدوا عليها، ثم طارت بهم فى الجنة، فيتجلى لهم الجبار، فإذا رأوه، خروا له سجداً، فيقول لهم الجبار: ارفعوا رءوسكم، فإن هذا اليوم ليس بيوم عمل، إنما هو يوم نعيم، وكرامة، فيرفعون رءوسهم، فيمطر الله عليهم طيباً، ثم تمر بهم على كثبان المسك، فيبعث الله على تلك الكثبان ريحاً، فتهيجها عليهم، حتى إنهم ليرجعون إلى أهلهم، وإنهم لشعث غبر » .

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا الفضل بن جعفر: حدثنا جعفر بن بشر:

حدثنا أبى: عن الحسن بن على، عن على، سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إن فى الجنة لشجرة يخرج من أعلاها ومن أسفلها خيل من ذهب ،

مسرجة، ملجمة، من در، وياقوت، لا تروث ولا تبول، لها أجنحة، خطوطها مد بصرها، يركبها أهل الجنة فتطير بهم حيث شاءوا، ويقول الذين أسفل منهم درجة، بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها ؟ فيقول لهم: كانوا يصلون الليل، وكنتم تنامون، وكانوا يصومون، وكنتم تأكلون، وكانوا ينفقون، وكنتم تبخلون، وكانوا يقاتلون، وكنتم تخشون » .

---

(١) ـ أخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٢٣٠٦) .

ذكر زيارة أهل الجنة بعضهم بعضا واجتماعهم وتذاكرهم أمورا كانت منهم فى الدنيا من طاعات وزلات

قال الله تعالى :

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِى أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾

[٥٢ ـ الطور ـ ٢٥ ـ ٢٨]

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا عبد الله: حدثنا سلمة بن شبيب: حدثنا سعد بن دينار: عن الربيع، عن صبيح، عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إذا دخل أهل الجنة، واشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض، يسير سرير هذا إلى سرير هذا، حتى يجتمعا جميعاً، فيقول أحدهما لصحابه: أتعلم متى غفر الله لنا ؟ فيقول صاحبه: كنا فى موضع كذا وكذا، فدعونا الله فغفر لنا » .

وقال تعالى :

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَئِنَّا لَمَدِينُونَ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِى سَوَاءِ الْجَحِيمِ قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلاَّ مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ .

[٣٧ ـ الصافات ـ ٥٠ ـ ٦١]

وهذا الفوز، يشمل الجنى، والإنسى .

يقول: كان يوسوس إلى بالكفر واستبعاد أمر المعاد، فبرحمة الله نجوت منه، ثم أمر أصحابه ليطلعوا على النار، فرآه فى غمراتها يعذب، فحمد الله على ما نجاه منه .

قال الله تعالى :

﴿ قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ، وَلَوْلاَ نِعْمَةُ رَبِّى، لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ ·

ثم ذكر الغبطة التى هو فيها، وشكر الله عليها ·

وقال :

﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ إِلا مَوْتَتَنَا الأُولَى، وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِين ﴾ ؟

أى إنا قد نجونا من الموت والعذاب، بدخلولنا الجنة، إن هذا لهو الفوز العظيم وقوله :

﴿ لِمِثْلِ هذا، فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ ·

يحتمل أن يكون من تمام مقالته، ويحتمل أن يكون من كلام الله عز وجل، لقوله :

﴿ وَفِى ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ · [٨٣ ـ المطففين ـ ٢٦]

ولهذا نظائر كثيرة، قد ذكرنا بعضها فى التفسير ·

وذكر فى أول البخارى : فى كتاب الإيمان : فى حديث حارثة بن سراقة : حين قال له رسول الله ﷺ :

« كيف أصبحت ؟ فقال : أصبحت مؤمناً بالله حقاً : قال : فما حقيقة إيمانك ؟ قال : صرفت نفسى عن الدنيا، فأسهرت ليلى، وأظمأت نهارى، وكأنى أنظر إلى عرش ربى بارزاً، وإلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وإلى أهل النار يعذبون فيها ·

فقال :

« عبد نور الله قلبه » ·

وقال سليمان بن المغيرة : عن حميد بن هلال

« بلغنا أن أهل الجنة يزور الأعلى الأسفل منهم ولا يزور الأسفل الأعلى »

قلت: وهذا يحتمل معنيين:

أحدهما: أن صاحب الرتبة السافلة، لا يصلح له أن يتعداها، وليس فيه أهلية لذلك.

الثانى: لئلا يرى فوق ما هو فيه من النعيم فيحزن لذلك، وليس فى الجنة حزن، وقد ورد ما قاله حميد بن هلال فى الحديث مرفوع: وفيه زيادة على ما قال، فقال الطبرانى: حدثنا الحسن بن إسحاق: حدثنا شريك بن عثمان: حدثنا المسيب بن شريك: عن بشر بن نمير، عن القاسم، عن أبى أمامة، قال: سئل رسول الله ﷺ: هل يتزاور أهل الجنة؟ فقال:

«يزور الأعلى الأسفل ولا يزور الأسفل الأعلى: إلا الذين يتحابون فى الله يأتون منها حيث شاء وأعلى النوق، محتقبين الحشايا».

وقال ابن أبى الدنيا: حدثنا حمزة بن العباس: حدثنا عبد الله بن عثمان: عن عبد الله بن مبارك، أن إسماعيل بن عياش قال:

حدثنى ثعلبة بن مسلم: عن أيوب بن بشير العجلى، عن شفى بن ماتع، أن رسول الله ﷺ قال:

«إن من نعيم الجنة أنهم يتزاورون على المطايا والبخت وأنهم يؤتون فى الجنة بخيل مسرجة ملجمة، لاتروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا إلى حيث شاء الله عز وجل، فيأتيهم مثل السحابة، فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، فيقولون: أمطرى علينا: فلا تزال تمطر عليهم حتى ينتهى ذلك، ثم يبعث الله ريحاً غير مؤذية، فتنسف كثباناً من مسك، عن أيمانهم، وعن شمائلهم، فيوجد ذلك المسك فى نواصى خيلهم، وفى مفارقها، وفى رءوسها، ولكل رجل منهم جهة على ما اشتهت نفسه، فيعلق المسك بهم، ويعلق بالخيل، ويعلق بما سوى ذلك من الثياب، ثم ينقلبون حتى ينتهوا إلى ما شاء الله عز وجل، فإن المرأة تنادى بعض أولئك: يا عبد الله: أما لك فينا حاجة؟

فيقول: من أنت ؟ فتقول: أنا زوجتك، وحبك: فيقول: ما علمت بمكانك: فتقول أو ما علمت أن الله قال :

﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لهم مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

[٣٢ ـ السجدة ـ ١٧]

فيقول: بلى وربى: فلعله يشغل بعد ذلك الوقت، لا يلتفت، ولايعود، ما يشغله عنها إلى ما هو فيه من النعمة والكرامة » .

وهذا حديث مرسل غريب جداً .

وقال ابن المبارك: حدثنا رشدين بن سعد: حدثنى ابن أنعم: عن أبى هريرة، قال :

« إن أهل الجنة ليتزاورون على العيس الخور، عليها رحال المسك، على خياشمها غبار المسك، خطام ـ أوزمام ـ أحدها خير من الدنيا وما فيها[1] .

وروى ابن أبى الدنيا: من طريق إسماعيل بن عياش: عن عمر بن محمد، عن زيد بن أسلم، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ، أنه سأل جبريل عن هذه الآية :

﴿ وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِى السَّمَـوَاتِ وَمَنْ فِى الأَرْضِ إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللهُ ﴾ . [٣٩ ـ الزمر ـ ٦٨]

فقال :

« هم الشهداء، يبعثهم الله متقلدين أسيافهم حول عرشه، فتأتيهم ملائكة من المحشر بنجائب من الياقوت الأبيض، برحال الذهب، أعنتها السندس، والاستبرق، ونمارقها من الحرير، تمد أبصارها مد أبصار الرجال، يسيرون فى الجنة على خيولهم يقولون عند طول النزهة: انطلقى بنا ننظر كيف يقضى الله بين خلقه ؟ فيضحك إليهم الله عز وجل، وإذا ضحك الله إلى عبد فلا حساب عليه » .

(١) ـ مرسل ضعيف وانظر جامع الأحاديث القدسية (٧٣٩) .

وقال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الهروى: حدثنا القاسم ابن زيد الموصلى: حدثنى أبو إياس: حدثنى محمد بن على بن الحسين:

وروى أبو نعيم: فى حديث المعافى بن عمران[1]: قال رسول الله ﷺ:

« إن فى الجنة شجرة يقال لها طوبى، لو سخر الجواد الراكب أن يسير فى ظلها لسار مائة عام، ورقها زمرد أخضر، وزهرها رياط صفر، وأفناؤها سندس، وإستبرق، وثمرها حلل، وصمغها زنجبيل، وعسل، وبطحاؤها ياقوت أحمر، وزمرد أخضر، وترابها مسك، وحشيشها زعفران، يفوح من غير وقود، ويتفجر من أصلها أنهار السلسبيل، والرحيق، وظلها مجلس من مجالس أهل الجنة، يألفونه، ويتحدث فيه جميعهم .

فبينما هم يوماً يتحدثون فى ظلها، إذا جاءتهم الملائكة يقودون نجائب من الياقوت، قد نفخ فيها الروح، مزمومة بسلاسل من ذهب، وجوهها المصابيح، عليها رحائل ألواحها من الدر والياقوت، مفصصة باللؤلؤ والمرجان صفاقها من الذهب الأحمر، الملبس بالعبقرى والأرجوان، فأناخوا إليهم بتلك النجائب، وقالوا لهم: إن ربكم يقرئكم السلام، ويستزيركم، لينظر إليكم، وتنظروا إليه، وتحيوه، ويحييكم، وتكلموه، ويزيدكم من سعة فضله، إنه ذو رحمة واسعة، وفضل عظيم:

فيتحول كل رجل منهم إلى راحلته، ثم ينطلقون صفاً واحداً معتدلا، لا يفوت منه أحد أحداً، ولا تفوت أذن الناقة أذن صاحبتها، ولا ركبة الناقة ركبة صاحبتها ولايمرون بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرتها، ورحلت لهم عن طريقهم، كراهة أن ينثلم صفهم، أو يفرق بين الرجل ورفيقه .

فإذا رفعوا إلى الجبار أسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم فى عظمة العظيم وقالوا: ربنا أنت السلام، ومنك السلام، ولك حق الجلال والإكرام فيقول لهم ربهم عز وجل :

(١) ـ خبر موضوع . انظر جامع الأحاديث القدسية (٦٥٠) .

« إنى السلام ومنى السلام، ولى حق الجلال والإكرام، مـرحباً بعبادى الذين حفـظوا وصيـتى، ورعوا حقـى، وخافونـى بالغيب فكانوا منى على كـل حال مشفقين » .

قالوا :

وعزتك، وعلو مكانك، مـا قدرناك حق قدرك، ومـا أدينا إليك كل حقك، فأذن لنا بالسجود لك :

فيقول لهم ربهم :

إنى قد وضعت عنكم مؤنة العـبادة، وأرحت لكم أبدانكم، فطالما أنصبتم لى الأبدان، وأعنيتم لى الوجوه، فـالآن أفضيتم إلى روحى، ورحمـتى، وكرامتى، فسلونى مـا شئـتم، وتمنوا على أعطكم أمانيكم، فـإنى لن أجزيكم اليـوم بقدر أعمالكم، ولكـن بقدر رحمتى، وكرامـتى، وطولى، وجلالى، وعلو مكانى، وعظمة شأنى » .

فما يزالون فى الأمانى والعطايا، والمواهب، حتى إن المقتصر فى أمنيته ليتمنى مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم إفنائها .

فيقول لهم الله عز وجل :

« قد قصرتم فى أمانيكم، ورضيـتم بدون ما يحق لكم، لقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم، وألحقت بكم ذريتكم، ودونكم ما قصرت عنه أمانيكم » .

وهذا مـرسل ضعـيف، غـريب، وأحسن أحـواله أن يكون من كـلام بعض السلف، فوهم بعض رواته فجعله مرفوعاً، وليس كذلك، والله أعلم .

بَاب جَامع لأحكام تتعلق بالْجَنَّة ولأحَاديث شَتَّى

قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾ . [٥٢ ـ الطور ـ ٢١]

ومعنى هذا:

أن الله تعالى يرفع درجة الأولاد فى الجنـة، إلى درجة الآباء، وإن لم يعملوا بعملهم، ولا ينقص الآباء من أعمالهم، حتى يجمع بينهم وبين بنيهم، فى الجنة التى يستحقـها الآباء، فيرفع الناقص حتى يساويه مع العـالى، ليجمع بينهم فى الدرجة العالية: لتقر أعينهم باجتماعهم وارتفاعهم ٠

قال الثورى، عن عمر بن مرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال:

« إن الله ليرفع ذرية المؤمن إلى درجته، وإن كـانوا دونه فى العمل، ليقرَّ بهم عينه ثم قرأ :

﴿ وَالَّذِيـنَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَـتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ ٠ [٥٢ ـ الطور ـ ٢١]

كذا رواه ابن جبير: وابن أبى حاتم: فى تفسيرهما عن الثورى موقوفاً، وكذا رواه ابن جرير: عن شعـبة، عن عمرو، عن سـعيد، عن ابن عباس مـوقوفاً، ورواه البزار فى مسنـده: وابن مردويه فى تفسيره: من حـديث قيس ابن الربيع: عن عمـرو عن سعيد، عن ابن عـباس، عن النبى ﷺ وروى الثورى: وشعـبة أثبت: والله أعلم ٠

وروى ابن أبى الدنيا: من طريق الليث: عن حبيب بن أبى ثابت، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فى هذه الآية قال:

« هم ذرية المؤمن، يموتون عـلى الإيمان، فـإن كانت مـنازل آبائهم أرفع من منازلهم، ألحقوا بآبائهم، ولم ينقص الآباء من أعمالهم التى عملوا شيئاً » ٠

وقال الطبـرانى: حدثنا حسين بن إسحـاق التسترى: حـدثنا محمد بـن عبد الرحمن بن غزوان: حـدثنا شريك: عن سالم الأقطش: عن سعيد بـن جبير، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ قال :

« إذا دخل الرجل الجنة، سأل عن أبويه، وزوجتـه، وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك: فيقول: يارب: قد عملت لى ولهم: فيؤمر بإلحاقهم به».

وقرأ ابن عباس :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا واتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيتهُمْ بإِيمَانٍ ﴾ . [٥٢ ـ الطور ـ ٢١]

وقال العوفى: عن ابن عباس، فى هذه الآية :

يقول الله تعالى :

« والذين أدرك ذريتهم الإيمان، فعملوا بطاعتى، ألحقتهم بآبائهم فى الجنة، وأولادهم الصغار تلحق بهم » .

وهذا التفسير هو أحد أقوال العلماء فى معنى الذرية، أهم الصغار فقط ؟ أم يشمل الصغار والكبار كقوله :

﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ [٦ ـ الأنعام ـ ٨٤]

وقال:

﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً ﴾ [١٧ ـ الإسراء ـ ٣]

فأطلق الذرية على الصغار، كما أطلقها على الكبار ؟

وتفسير العوفى عن ابن عباس، يشملهما، وهو اختيار الواحدى وغيره، والله أعلم .

وهو محكى عن الشعبى: وأبى مخلد، وسعيد بن جبير، وإبراهيم النخعى وأبى صالح، وقتادة، والربيع بن أنس .

هذا فضله ورحمته على الأبناء ببركة عمل الآباء .

فضل الله عز وجل على الآباء ببركة عمل الأبناء

فأما فضله على الآباء ببركة دعاء الأبناء فقد قال أحمد :

حدثنا يزيد، حدثنا حماد بن سلمة: عن أبى عاصم بن النجود، عن أبى صالح . عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح فى الجنة: فيقول: يارب: أنى لى هذه؟

فيقول: باستغفار ولدك لك »[1] .

ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة وهذا إسناد صحيح: ولكن له شاهد في صحيح مسلم: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له »[2] .

فصل

ـ الجنة والنار موجودتان ـ

والجنة والنار موجودتان الآن، معدتان لأصحابهما، كما نطق بذلك القرآن: وتواترت بذلك الأخبار عن رسول الله ﷺ، وهذا اعتقاد أهل السنة والجماعة، المستمسكين بالعروة الوثقى، وهي السنة المثلى إلى قيام الساعة، خلافاً لمن زعم أن الجنة والنار لم يخلقا بعد، وإنما يخلقان يوم القيامة، وهذا القول صدر ممن لم يطلع على الأحاديث المتفق على صحتها في الصحيحين وغيرهما من كتب الإسلام المعتمدة المشهورة بالأسانيد الصحيحة والحسنة، مما لا يمكن دفعه، ولا رده، لتواتره، واشتهاره .

وقد ثبت في الصحيحين: عن رسول الله ﷺ :

« أنه رأى الجنة والنار ليلة الإسراء » .

وقال: ﷺ :

« اشتكت النار إلى ربها فقالت: يارب: أكل بعضي بعضاً: فأذن لها في نفسين، نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فأشد ما تجدون من الزمهرير، من

---

(١) ـ أخرجه أحمد (جـ٢ ص ٥٠٩) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٣٦٦٠) . من طريق حماد بن سلمة بهذا الإسناد وهو إسناد صحيح رجاله ثقات كما في زوائد البوصيري .

(٢) ـ أخرجه أحمد (جـ٣ ـ وصية/ ١٤) ، وأبو داود (جـ ٣ / ٢٨٨٠)، والترمذي (جـ٣/ ١٣٧٦) ، والنسائي (جـ ٦ص ٢٥١) وأحمد (جـ ٢ ص ٣٧٢)

بردها، وأشد ماتجدون فى الحر، من فيحها، فإذا كان الحر فأبردوا بالصلاة»(١) .

وثبت في الصحيحين: من طريق عبد الرازق: عن معمر، عن همام، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين

وقالت الجنة: مالى لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس وسقطهم دون غيرهم ؟

فقال الله للجنة: أنت رحمتى أرحم بك من أشاء من عبادى: وقال للنار: أنت عذابى، أعذب بك من أشاء من عبادى: ولكل واحدة منكما ملؤها: فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع قدمه عليها، فتقول: قط قط: فهنالك تمتلىء، وينزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم من خلقه أحداً، وأما الجنة فينشىء الله لها خلقاً»(٢). لفظ مسلم .

وثبت فى الصحيحين: من طريق سعيد: عن قتادة، عن أنس، أن رسول الله ﷺ قال :

« لا تزال جهنم يلقى فيها، وتقول هل من مزيد ؟ حتى يضع الجبار فيها قدمه، فينزوى بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط: بعزتك وكرامك: ولا يزال فى الجنة فضل، حتى ينشىء الله لها خلقاً، فيسكنهم فضل الجنة »(٣).

فأما ما وقع فى صحيح البخارى: عن أبى هريرة: عن النبى ﷺ :

من أنه سبحانه وتعالى ينشىء للنار من يشاء، فيلقى فيها، فتقول: هل من مزيد ؟ وإشكال هذه الرواية، فقد قال بعض الحفاظ: هذا غلط من بعض الرواة، وكأنه اشتبه عليه، فدخل عليه لفظ فى لفظ، فنقل هذا الحكم من الجنة

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٢٦٠) ، ومسلم (جـ ١ ـ مساجد / ١٨٥) ، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٩٢) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣١٩) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٣٨).

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٨٥٠) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٣٦) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٣١٤) .

(٣) ـ أخرجه البخارى(جـ١١/ ٦٦٦١)، ومسلم(جـ٤ ـجنة/ ٣٧)، وأحمد(جـ٣ ص٢٣٤).

إلى النار: والله أعلم ·

قلت: فإن كان محفوظاً فيحتمل أنه تعالى امتحنهم فى العرصات كما يمتحن غيرهم ممن لم تقم عليه الحجة فى الدنيا، فمن عصى منهم أدخله النار، ومن استجاب أدخله الجنة، لقوله تعالى :

﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ · [١٧ ـ الإسراء ـ ١٥]

ولقوله تعالى :

﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ للناس عَلَى الله حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ · [٤ ـ النساء ـ ١٦٥]

فصل

بعض صفات أهل الجنة وبعض صفات أهل النار

وقد ذكرنا فيما سلف صفة أهل الجنة حال دخولهم إليها، وقدومهم عليها، وأنهم يحول خلقهم إلى طول ستين ذراعاً فى عرض سبعة أذرع، وأنهم يكونون جرداً مكحلين فى سن أبناء ثلاث وثلاثين :

قال أبو بكر بن أبى الدنيا: حدثنا القاسم بن هاشم: حدثنا صفوان بن صالح: حدثنى داود بن الجراح العسقلاتى: حدثنا الأوزاعى: عن هارون بن رئاب عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ :

« يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم، ستين ذراعاً بذراع الملك، على حسن يوسف، وعلى ميلاد عيسى، ثلاث وثلاثين، وعلى لسان محمد » ·

وروى داود بن الحصين: عن عكرمة، عن ابن عباس، قال :

« لسان أهل الجنة عربى » ·

وروى البيهقى: من طريقين فيهما ضعف: عن أبى كريمة المقدام بن معدى كرب رضى الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ :

ما من أحد من الناس يموت سقطاً ولا هرماً أو فيما بين ذلك، إلا بعث ابن ثلاثين وفى رواية ـ ثلاث وثلاثين ـ سنة فإن كان من أهل الجنة كان على مسحة وصورة يوسف . وقلب أيوب، مردا مكحلين، ومن كان من أهل النار عظموا وفخموا كالجبال » .

وفى رواية:

« حتى تصير جلدة يد أحدهم أربعين ذراعاً وحتى يصير ناب.من أنيابه مثل أحد» .

وثبت :

« أن أهل الجنة يأكلون، ويشربون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، وإنما ينصرف طعامهم بأنهم يعرقون عرقاً، له رائحة كرائحة المسك الأذفر، وأنفاسهم تحميد وتكبير، وتسبيح »[1] .

وثبت :

« أن أول زمرة منهم على صورة القمر، ثم الذين يلونهم فى البهاء كأضواء كوكب درى فى السماء، وأنهم يجامعون، ولايتناسلون، ولايتوالدون، إلا ما يشاءون، وأنهم لا يموتون، ولا ينامون، لكمال حياتهم بكثرة لذاتهم، وتوالى طعامهم وشرابهم، وكلما ازدادوا خلودا ازدادوا حسناً، وجمالاً، وشباباً، وقوة، وكمالا، وازدادت لهم الجنة حسناً، وبهاء، وطيباً، وضياء، وكانوا أرغب فيها، واحرص عليها، فكانت لهم أعز وأغلى وألذ، وأحلى[2]، قال الله تعالى :

﴿ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً ﴾ . [١٨ ـ الكهف ـ ١٠٨]

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ١٨) .

(٢) ـ متفق على صحته أخرجه البخارى (جـ٦ / ٣٢٤٥) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ١٥)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٥٣٧) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٣٣٣) ، وأحمد (جـ ٢ ص ٢٣٢) كلهم عن أبى هريرة .

فصل

وقد ذكرنا: أن أول مــن يدخل الجنة من بنى آدم على الإطلاق هو رسول الله ﷺ، وهو أعلاهم منزلة، وأن أول من يدخلها من الأمم أمته، وأول من يدخل من هذه الأمــة، أبو بكر الصــديق رضى الله عنه، وتقــدم: أن أفراد هذه الأمــة يكثرون فى الجنة، وأنهم فيها يعدلون ثلثى أهل الجنة، كما تقدم :

« أهل الجنة مائة وعشرون صفاً وهذه الأمة ثمانون صفاً »(١) .

يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنياءهم بخمسمائة سنة

وفى المسند: وجامع الترمذى: وسنن ابن ماجه: من حديث محمد بن عمرو: عن أبى سلمة، عن أبى هريرة، مرفوعاً:

« يدخل فــقراء المســلمين الجنة قــبل أغنيــائهم بنصف يوم،وهو خــمــسمــائة عام»(٢).

وإسناده على شرط مسلم .

وقال الترمذى: حسن صحيح :

وروى الطبرانى: من حــديث الثورى: عن محمــد بن زيد، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، مرفوعاً، مثله .

وروى الترمذى: من طريق الأعــمش: عن عطية، عن أبى سعيد، مــرفوعاً، مثله، ثم حسنه .

والذى رواه مــسلم: من طريق أبى عبــد الرحمن الجــعلى: عن عبــد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ قال :

---

(١) ـ أخرجه الــترمذى (جـ ٤ / ٢٥٤٦) ، وابــن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٨٩) ، وأحمد (جـ٥ ص ٣٤٧) وحسنه الترمذى .

(٢) ـ أخرجه أحــمد (جـ ٢ ص ٢٩٦)، والترمذى (جـ ٤ / ٢٣٥٣) ، وابن ماجه (جـ ٢/ ٤١٢٢) وقال الترمذى : هذا حديث حسن غريب .

« إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفاً »[١] .

وروى الترمذى : عن جابر بن عبد الله ، مرفوعاً ، مثله ، وصححه .

وله : عن أنس أيضاً ، نحوه ، واستغربه .

قلت : وإن كان الأول محفوظاً ، فيكون باعتبار أول الفقراء وآخر الأغنياء ، والله أعلم .

أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار

وروى الإمام أحمد عن إسماعيل بن علية ، وأبو بكر بن أبى شيبة :

عن يزيد بن هارون ، وكلاهما عن هشام الدستوائى ، عن يحيى بن أبى كثير عن عامر العقلى ، عن أبيه ، عن أبى هريرة ، قال : قال رسول الله ﷺ :

« عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة ، وأول ثلاثة يدخلون النار :

قال فأما أول ثلاثة يدخلون الجنة : فشهيد ، وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه ، وفقير متعفف ، ذو عيال ، وأما أول ثلاثة يدخلون النار : فأمير مسلط ، وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله من ماله ، وفقير فخور »[٢] .

ورواه الترمذى : من طريق ابن المبارك : عن يحيى بن أبى كثير ،

وقال : حسن : ولم يذكر الثلاثة من أهل النار .

وثبت فى صحيح مسلم : عن عياض بن حماد المجاشعى[٣] ، عن النبى ﷺ ، أنه قال :

« أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق : موفق ، ورجل رحيم القلب بكل ذى قربى ، ومسلم عفيف متعفف ذوعيال ، وأهل النار خمسة ، الضعيف

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ زهد / ٣٧) ، وأحمد (جـ ٢ ص ١٦٩) .

(٢) ـ أخرجه الترمذى (جـ٤ / ١٦٤٢) مقتصراً على ذكر أول ثلاثة يدخلون الجنة ، وأحمد (جـ ٢ ص ٤٢٥) وحسنه الترمذى .

(٣) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٦٣) .

الذى لا زبر له، الذين هم فيكم تبعاً لا يبتغون أهلا ولا مالا، والخائن الذى لا يخفى له طمع - وإن دق - إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسى إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل - أو الكذب - والشنظير الفحاش».

وثبت فى الصحيحين: من حديث سفيان الثورى: وشعبة: عن معبد بن خالد، عن حارثة بن وهب، عن النبى ﷺ، قال:

« ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف مستضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ متكبر »(١).

وقال أحمد: حدثنا على بن إسحاق: أخبرنا عبد الله: أخبرنا موسى بن على ابن رباح: سمعت أبى يحدث: عن عبد الله بن عمرو، عن رسول الله ﷺ قال:

« أهل النار كل جعظرى جواظ، مستكبر، جماع، مناع، وأهل الجنة الضعفاء، المغلوبون »(٢).

وقال الطبرانى: حدثنا على بن عبد العزيز: حدثنا مسلم بن إبراهيم:

حدثنا أبو هلال الراسى: حدثنا عقبة بن نبيت: عن أبى الجوزاء، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

« أهل الجنة من ملأ أذنيه من ثناء الناس خيراً وهو يسمع، وأهل النار من ملأ أذنيه من ثناء الناس شراً وهو يسمع »(٣).

وكذا رواه ابن ماجه: من حديث مسلم بن إبراهيم:

وقال القاضى أبو عبيد على بن الحسين: حدثنا محمد بن صالح: حدثنا

---

(١) - أخرجه البخارى (جـ ٨ / ٤٩١٨) ، ومسلم (جـ٤ - جنة / ٤٧)، وابن ماجه (جـ٢/ ٢١١٦) ، وأحمد (جـ ٤ ص ٣٠٦) .

(٢) - المسند (جـ ٢ ص ٢١٤) وصحح إسناده أحمد شاكر .

(٣) - أخرجه ابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٢٤) وصحح إسناده البوصيرى.

خلف بن خليفة: عن أبى هاشم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ:

« أخبركم برجالكم من أهل الجنة: النبى فى الجنة :، والصديق فى الجنة، والشهيد فى الجنة، والرجل يزور أخاه فى ناحية المصر لا يزوره إلا لله فى الجنة، ونساؤكم من أهل الجنة، العؤود الولود، التى إذا غضب زوجها جاءت حتى تضع يدها عليه: ثم تقول: لا أذوق غمضاً حتى ترضى ».

وروى النسائى بعضه من حديث خلف بن خليفة: عن أبى هاشم، عن يحيى ابن دينار، به.

وتقدم فى الأحاديث الصحيحة: عن رسول الله ﷺ، قال:

« أطلعت فى الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، وأطلعت فى النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء »[1].

الحمادون لله عز وجل فى السراء والضراء هم أول من يدعى يوم القيامة لدخول الجنة

وتقدم الحديث الوارد من طريق حبيب بن أبى ثابت: عن سعيد، عن ابن عباس: مرفوعاً:

« أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الحمادون، الذين يحمدون الله فى السراء والضراء ».

فصل

أمة محمد عليه السلام أكثر أهل الجنة عددا، وأعلاهم مكانا ومكانة

هذه الأمة أكثر أهل الجنة، وأغناهم فيها، وأعلاهم منازل، وهم صدورها كما قال اللهتعالي فى صفة المقربين :

(١) ـ البخارى (جـ ٦ / ٣٢٤١) ، والترمذى (جـ ٤ /٢٦٠٣).

﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِنَ الآخِرِينَ ﴾ .   [٥٦ـالواقعة ـ١٣ـ١٤]

وقال فى صفة أهل اليمين :

﴿ ثُلَّةٌ مِنَ الأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ مِنَ الآخِرِينَ ﴾ .   [٥٦ـالواقعة ـ٣٩ـ ٤٠]

وثبت فى الصحيحين :

« خير القرون قرنى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يكون قوم تحت الشمس ـ أو السماء ـ ينذرون ولا يفون، ويشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون »[1] .

الصدر الأول من صحابة رسول الله ﷺ
هم خير هذه الأمة

وخيار الأمة، الصدر الأوائل من الصحابة، كما قال ابن مسعود :

« فمن كان منكم مقتدياً فليقتد بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد، آمن هذه الأمة قلوباً، وأعظمهما علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، ونصرة دينه، فاعرفوا لهم قدرهم، واقتدوا بهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم » .

بعض الأثار الواردة فى دخول أعداد كبيرة
من هذه الأمة إلى الجنة بغير حساب

وتقدم أن هذه الأمة يدخل منهم إلى الجنة سبعون ألفاً بغير حساب، وفى صحيح مسلم :

« مع كل ألف سبعون ألفاً »

وفى رواية أحمد :

« مع كل واحد سبعون ألفاً »

---

(١) ـ البخارى (جـ ١١ / ٦٤٢٨) ، ومسلم (جـ ٤ ـ فضائل الصحابه / ٢١٤) .

وإليك ذكر الحديث: وإشارة إلى طرقه وألفاظه .

سبقك بها عكاشة

ثبت فى الصحيحين: من حديث الزهرى: عن سعيد، عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال :

« يدخل الجنة من أمتى زمرة هم سبعون ألفاً، تضيء وجوهم إضاءة القمر ليلة البدر »(١) .

فقام عكاشة بن محصن (الآسدى يدفع نمرة) فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلنى منهم: فدعا له رسول الله ﷺ أن يجعله الله منهم .

فقام رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله: ادع الله أن يجعلنى منهم: فقال رسول الله ﷺ :

« سبقك بها عكاشة » .

ولهما من رواية أبى حازم: عن سهل بن سعد، مثله .

ولهما: من رواية حصين بن عبد الرحمن: عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ، قال :

« عرضت علّى الأمم، فرأيت النبى ومعه الرهط، والنبى ومعه الرجل، والرجلان، والنبى ليس معه أحد، فرفع سواد، فظننت أنهم أمتى، فقيل لى: هذا موسى وقومه، ولكن انظر إلى الأفق: فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لى: هذه أمتك، ومعهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب :

وفيه :

« هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون »(٢).

---

(١) ـ أخرجه البخارى (جـ ١١ / ٦٥٤٢) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٦٩) .

(٢) ـ البخارى (جـ ١١ / ٦٥٤١) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٧٤) .

فقام عكاشة، فذكره .

ولمسلم: من طريق محمد بن سيرين: وعمران بن الحصين: عن النبى ﷺ، قال :

« يدخل الجنة من أمتى سبعون ألفاً بغير حساب، ولاعذاب: قيل من هم؟ قال: هم الذين لا يكتوون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون »[1] .

ولمسلم: من حديث ابن جريج :عن أبى الزبير، عن جابر، نحوه .

وروى عاصم: عن رزين بن مسعود، نحوه: وإسناده على شرط مسلم بن الحجاج، وقال هشام بن عمار خطيب دمشق: وأبو بكر بن أبى شيبة: واللفظ له :

أخبرنا إسماعيل بن عباس: أخبرنى محمد زياد الألهانى: سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفاً، مع كل ألف سبعون ألفاً، لاحساب عليهم، ولاعذاب، وثلاث حثيات من حثيات ربى عز وجل »[2] .

وكذا رواه أبو بكر بن عاصم: عن دحيم، عن الوليد بن مسلم، عن صفوان ابن عمرو، عن أبى سليم بن عامر، عن أبى اليمان عامر بن عبد الله ابن يحيى الهوزى، عن أبى أمامة، فذكر مثله .

وروى الطبرانى: من حديث عامر بن سعد البجلى: عن عتبة بن عبد السلمى، عن النبى ﷺ، مثله . . .

وروى الطبرانى: من طريق أبى أسماء الرحبى، عن ثوبان ، مثله . . . .

---

(١) ـ مسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٣٧٢) .

(٢) ـ أخرجه الترمذى (جـ ٤ / ٢٤٣٧) وحسنه (اَلحَثَيَات) : جمع حَثْية وهى ملُ الكف من اليد والمراد المبالغة فى الكثرة .

ولم يذكر ثلاث حثيات ...

وله: من حديث قيس الكندى: عن أبى سعيد الأنصارى، مثله - بذكر الحثيان -

وقد قدمنا بقية طرقه بألفاظها .

فصل

فى بَيَان وُجُود الْجَنَّة وَالنَّار وَأَنَّهُمَا مخلوقَان خلاَفاً لِمَنْ زَعَمَ خِلاف ذَلِكَ مِنْ أَهل الْبطلان

قال تعالى :

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّة عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ . [٣ - آل عمران - ١٣٣]

وقال تعالى :

﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَة مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّة عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالأَرْض أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيم ﴾ . [٥٧ - الحديد - ٢١]

وقال تعالى :

﴿ واتَّقُوا النَّار الَّتِى أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ . [٣ - آل عمران - ١٣١]

وقال فى حق آل فرعون :

﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ . [٤٠ - غافر - ٤٦]

وقال تعالى :

﴿ فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِى لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . [٣٢ - السجدة - ١٧]

وثبت فى الصحيحين[1]: عن أبي هريرة، عن النبى ﷺ، أنه قال:

« يقـول الله تعـالى: أعددت لعبـادى الصـالحين مـالا عـين رأت ولا أذن سمـعت، ولا خطر على قلب بشـر، ذخراً من بله مـا أطلعتم عليـه: ثم قرأ: ﴿فَلاَ تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ . الآية .

وفى الصحيحين: من حديث مالك: أن رسول الله ﷺ قال:

« إن أحدكم إذا مات، عرض عليه مقـعده بالغداة والعشى، إن كان من أهل الجنة، فـمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار، فـمن أهل النار، فقـيل: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة »[2] .

وفى صحيح مسلم: عن أبى مسعود:

« أرواح الشهداء فى حـواصل طير خضر، تسرح فـى الجنة حيث شاءت ثم تأوى إلى قناديل معلقة فى العرش »[3] .

وروينا من حديث الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا محمد بن إدريس الشافعى: عن مالك، عن الزهرى، عن عـبد الرحمن بن كعب بن مـالك، عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال:

« إنما نسمة المؤمن فى طائر معلق فى شجر الجنة حتى يرجعها الله إلى جسده يوم يبعثه »[4] .

وتقـدم الحديث المتـفق عليـه: من طريق أبى الزناد: عن الأعـرج، عن أبى هريرة: أن رسول الله ﷺ قال:

« حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات » .

---

(١) ـ البخارى (جـ ٨ / ٤٧٧٩) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٢) .

(٢) ـ البخارى (جـ ٦ / ٣٢٤٠) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٦٦) .

(٣) ـ مسلم (جـ ٣ ـ إمارة / ١٢١) .

(٤) ـ المسند (جـ ٣ ص ٤٥٦) بإسناد صحيح .

وذكر الحديث المروى من طريق حماد بن سلمة: عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة ·عن أبى هريرة مرفوعاً :

« لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها » · الحديث :

وتقدم الحديث الآخر :

« لما خلق الله الجنة، قال لها: تكلمى: فقالت: قد أفلح المؤمنون »

وفى الصحيحين: عن أبى هريرة، وعند مسلم: عن أبى سعيد، عن النبى ﷺ، قال :

« تحاجت الجنة والنار » · الحديث ·

وفيهما: عن ابن عمر، مرفوعاً ·

« الحمى من فيح جهنم »[1].

وفيهما: عن أبى ذر، مرفوعاً :

« إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم » [2] .

وفى الصحيحين:

« إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار »[3].

وقد ذكرنا فى حديث الإسراء: أن رسول الله ﷺ، رأى الجنة والنار ليلتئذ ·

وقال الله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ ·

[٥٣ ـ النجم ـ ١٣ ـ ١٥]

وقال فى صفة سدرة المنتهى :

---

(٢) ـ البخارى (جـ ٦ / ٣٢٦٤) ،ومسلم (جـ ٤ ـ سلام/ ٧٨).

(٣) ـ البخارى (جـ ٦ / ٣٢٥٨) ، ومسلم (جـ ١ ـ مساجد / ١٨٤) وغيرهما .

(١) ـ البخارى (جـ ٤ / ١٨٩٩) ،ومسلم (جـ ٢ـ صيام / ٢٢١).

« إنه يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان، وذكر الباطنين فى الجنة»[1] .

وفى الصحيحين :

« ثم أدخلت الجنة، فإذا جنادل اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك »[2].

وفى صحيح مسلم: من طريق قتادة: عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال:

« بينا أنا أسير فى الجنة، إذا أنا بنهر حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت: ما هذا ؟ قال: هذا الكوثر الذى أعطاك ربك »[3].

وفى مناقب عمر: أنه ﷺ قال :

« أدخلت الجنة فرأيت جارية تتوضأ عند قصر، فقلت: لمن أنت ؟

قالت لعمر بن الخطاب، فأردت أن أدخله، فذكرت غيرتك » .

فبكى عمر وقال : « أو عليك أغار يا رسول الله ؟»[4].

والحديث فى الصحيحين، عن جابر :

وقال بلال: « دخلت الجنة فسمعت خشف نعليك بين يدى فى الجنة، فأخبرنى بأرجى عمل عملته فى الإسلام: فقال: ما عملت عملاً فى الإسلام أرجى عندى منفعة من أنى لا أتطهر طهورًا تامًا فى ساعة من ليل ونهار، إلا صليت بذلك الطهور ما كتب الله لى أن أصلى »[5].

---

(١) ـ البخارى (جـ ١٠ / ٥٦١٠) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ ١ / ٣٤٩) ، ومسلم (جـ ١ ـ إيمان / ٢٦٣) من حديث أبى ذر رضى الله عنه .

(٣) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ صلاة / ٥٣) من حديث أنس .

(٤) ـ أخرجه أحمد (جـ ٣ ص ٣٠٩) والبخارى (جـ ٧ /٣٦٧٩) ومسلم (جـ ٤ فضائل الصحابة / ٢٠) من حديث جابر رضى الله عنه .

(٥) ـ أخرجه البخارى (جـ ٣ / ١١٤٩)، ومسلم (جـ٤ ـ فضائل الصحابة/ ١٠٨)، وأحمد (جـ ٢ ص ٣٣٣).

« و أخبرنى عن الرميصاء أنه رآها فى الجنة » .

أخرجاه عن جابر بن عبد الله .

وأخبر فى يوم صلاة الكسوف :

« أنه عرضت عليه الجنة والنار، وأنه دنت منه الجنة، وأنه هم أن يأخذ منها قطفاً من عنب، ولو أخذ ثمة لأكلتم منه ما بقيت الدنيا »(١) .

وفى الصحيحين: من طريق الزهرى: عن سعيد، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ :

« رأيت عمرو بن عامر بن لحى الخزاعى (ابن قمعة بن خندف أخا بنى كعب هؤلاء)، يجر قصبه فى النار »(٢) .

وقال فى الحديث الآخر .

« ورأيت فيها صاحب المحجن »(٣) .

وقال رسول الله ﷺ :

« دخلت امرأة النار، فى هرة حبستها حتى ماتت، فلا هى أطعمتها وسقتها، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض »(٤) .

« ولقد رأيتها تخمشها » .

وأخبر عن الرجل الذى ينحى غصن شوك عن طريق المارة: فقال :

« فلقد رأيته يستظل به فى الجنة »(٥) .

---

(١)- أخرجه مسلم (جـ ٢ ـ كسوف / ٩) ، وأحمد (جـ ٣ ص ٣٧٤) .

(٢) ـ أخرجه البخارى (جـ٦ / ٣٥٢١) ، ومسلم (جـ ٤ ـ جنة / ٥٠) ، وأحمد (جـ٢ ص ٢٧٥) .

(٣) ـ أخرجه مسلم (جـ٢ كسوف / ١٠) ، وأحمد (جـ ٣ ص ٣١٨) .

(٤) ـ أخرجه البخارى (جـ ٦ / ٣٣١٨) ، ومسلم (جـ ٤ ـ توبة / ٢٥) ، وابن ماجه (جـ ٢ / ٤٢٥٦) ،وأحمد (جـ ٢ ص ٢٦١) .

(٥) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ بر / ١٢٨) .

وفى الحديث: فى صحيح مسلم: عن أبى هريرة، بلفظ آخر :

وفى الصحيحين: عن عمران بن حصين، أن رسول الله ﷺ قال :

« أطلعت فى الجنة، فرأيت أكثر أهلها الفقراء، وأطلعت فى النار ،فرأيت أكثر أهلها النساء » .

وفى صحيح مسلم: من طريق المختار بن فلفل المخزومى: عن أنس، عن رسول الله ﷺ، قال :

« والذى نفسى بيده، لو رأيتم ما رأيت، لضحكتم قليلا، ولبكيتم كثيرا: قالوا: يا رسول الله فما رأيت ؟ قال: رأيت الجنة والنار »[1].

وأخبر :

« أن المتوضىء إذا تشهد بعد وضوئه فإنه تفتح له أبواب الجنة يدخل من أيها شاء »[2].

وفى صحيح البخارى: من حديث شعبة: عن عدى بن حاتم، عن البراء ابن عازب، وقال :

« لما توفى إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال :

« إن له لمرضعاً فى الجنة »[3].

وقال البيهقى: أخبرنا الحاكم: أخبرنا الأصم: حدثنا ابن عباس الرملى: حدثنا مؤمل بن إسماعيل: حدثنا سفيان: عن عبد الرحمن الأصبهانى، عن أبى حازم، عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ:

« أولاد المؤمنين فى جبل فى الجنة، يكلفهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى

---

(١) ـ مسلم (جـ ١ ـ صلاة / ١١٢) .

(٢) ـ أخرجه مسلم (جـ ١ ـ طهارة / ١٧) ، وأبو داود (جـ ١ / ١٦٩) ، والترمذى (جـ١ / ٥٥) ، وابن ماجه (جـ ١ / ٤٧٠) ، وأحمد (جـ ٤ ص ١٤٦) .

(٣) ـ أخرجه البخارى (جـ ٣ / ١٣٨٢) .

آبائهم يوم القيامة » ·

وكذا رواه وكيع: عن سفيان ـ وهو الثورى ـ والأحاديث فى هذا كثيرة جداً، وقد أوردنا كثيراً منها بأسانيدها ومتونها فيما تقدم ·

وقال الله تعالى :

﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ · [٢ ـ البقرة ـ ٣٥]

والجمهور على أن هذه الجنة جنة المأوى، وذهب طائفة آخرون إلى أنها جنة فى الأرض، خلقها الله تعالى له، ثم أخرجه منها ·

وقد ذكرنا ذلك مبسوطاً فى قصة آدم، من كتابنا هذا، بما أغنى عن إعادته، وبالله المستعان ·

فصل

وثبت فى صحيح مسلم: عن عبد الله بن عمرو، أن رسول الله ﷺ قال:

« إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة بأربعين خريفاً»(١) .

وكذا روى الترمذى: من حديث جابر: وصححه أنس واستغربه ·

وللترمذى من حديث أبى هريرة: وصححه: وأبى سعيد، وحسنه :

« بنصف يوم، خمسمائة عام » ·

قلت: فإن كان محفوظاً ـ كما صححه الترمذى ـ فتحصل أن ذلك باعتبار أول دخول الفقراء، وآخر الأغنياء، ويكون الأربعون خريفاً، باعتبار ما بين دخول آخر الفقراء، وأول الأغنياء، والله أعلم ·

وقد أشار إلى ذلك القرطبى فى التذاكرة حيث قال:

« وقد يكون ذلك باختلاف أحوال الفقراء والأغنياء» ·يشير إلى ماذكرناه·

---

(١) ـ أخرجه مسلم (جـ ٤ ـ زهد / ٣٧) ، وأحمد (جـ ٢ ص ١٦٩) ·

قال الزهرى :

« كلام أهل الجنة عربى، وبلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة بالسريانية، فإذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية » .

فصل

في الْمَرْأَة تَتزوج في الدنيا بأزواج وتَكُون في الْجَنَّة لِمَنْ كَانَ في الدُّنْيَا أَحْسَنَهُمْ خُلُقًا

ذكر القرطبي في التذكرة: من طريق وهب، عن مالك، أن أسماء بنت أبي بكر شكت زوجها الزبير إلى أبيها فقال:

« يا بنية، اصبري فإن الزبير رجل صالح، ولعله يكون زوجك في الجنة».

وقد بلغني أن الرجل إذا ابتكر المرأة، تزوجها في الجنة.

وقال أبو بكر بن العربي: هذا حديث غريب.

وقد روى عن أبي الدرداء: وحذيفة بن اليمان: أن المرأة تكون لآخر أزواجها في الدنيا: وجاء: أن تكون لأحسنهم خلقًا.

قال أبو بكر النجاد: حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن شاكر: حدثنا عبيد بن إسحاق العطار: حدثنا يسار بن هارون: عن حميد بن أنس، أن أم حبيبة قالت: يا رسول الله: المرأة يكون لها الزوجان في الدنيا، فلأيهما تكون؟ فقال:

« لأحسنهما خلقًا كان معها في الدنيا».

ثم قال:

« ياأم حبيبة: ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة».

وقد روى عن أم سلمة، نحو هذا، والله سبحانه وتعالي أعلم.

وإليه المرجع والمآب.

تم تخريج أحاديثه بفضل الله وعونه فى ليلة التاسع عشر من
رمضان المعظم سنه ١٤١٣هـ

فهرست الجزء الثانى

فصل

* * *

